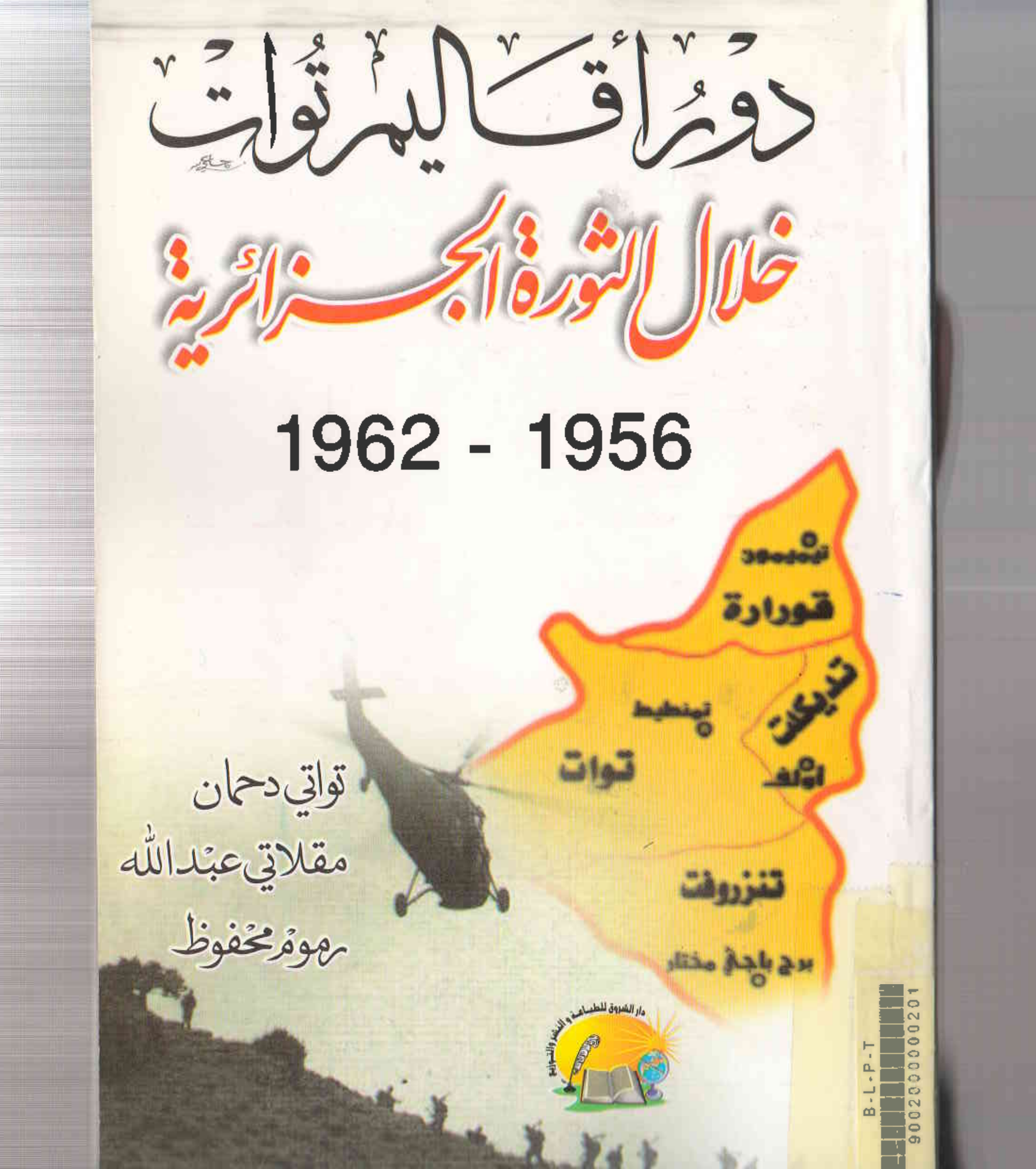

دور أقاليم توات
خلال الثورة الجزائرية
1962 - 1956
تيميمون
قورارة
تيديكلت
تمنطيط
توات
أولف
تنزروفت
برج باجي مختار
تواتي دحمان
مقلاتي عبد الله
رحوم محفوظ
دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع
B-L-P-T
900200000201

الثورة التحريرية في أقاليم توات

1956 - 1962

تاليف الأساتذة:

دحمان تواتي – عبدالله مقلاتي – محفوظ رموم



صـــدر هذا الكتــاب بدعــم من وزارة الثـقـافـة عام 2008
في إطـار الصنـدوق الوطنـي لتـرقيـة الفنـون والآداب .

المقدمة

احتلت منطقة توات مكانة مهمة ضمن استراتيجية الثورة التحريرية، وقد كانت تتبع اداريا للمنطقة(5) الخامسة التاريخية(قبل أوت56م)[1]، ثم المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة التاريخية بعد أوت1956م[2] - بأمر مسؤول المنطقة(8) الثامنة عقبي عبد الغني المدعو السّي عمّار للهاشمي امحمد بإنشاء ناحية خامسة- إلى غاية ديسمبر سنة 1957م بل إلى 1962م، لأنها بقيت منذ مارس سنة1959 منتمية إلى المنطقة(8) الثامنة بمجئ حناني علي من الناحية الثالثة البيّض من نفس الولاية(5) الخامسة وكان مسؤولا على أقسام[3].

وقد ارتبطت هذه الأرض بروابط تاريخية أبدية بالوطن الجزائري منذ عقود خلت, فلما وقع الاحتلال تحولت الى قاعدة خلفية للمقاومة الشعبية ورجالها.

وقد جاهَد أهل توات المحتل الغازي لما شرع في احتلال ديارهم أواخر القرن(19) التاسع عشر4 ومطلع القرن العشرين فما وَهَنوا ولا استكانوا وقدّمت أروعَ المَلاحِم والبطولات إلى أن غُلِبوا على أمرهم فاستباح أرضها وسماءها وماءها وتراثها وانسانها وحيوانها فقاومته مقاومة سلبية، تقاطع تارة مَدارسه وثقافته، ويجوع أهلها ولا يدخلوا كنائسه وبارت بأرضها تجارة المبشرين.

[1] انظر تنظيم جيش التحرير،جدول1؛ مجلة الجيش العدد 412، 1418هـ/ 1997م أدناه بالملحق6 .

[2] بأمر مسؤول المنطقة8 الثامنة عقبي عبدالغني المدعو السّي عمّار، للهاشمي امحمد بن أحمد بونافع مسؤولا للجبهة والجيش على العرق الغربي فأنشأ الناحية(5) الخامسة من المنطقة الثامنة بنجاح عمَليَتي (1957/10/15م) حاسي صلكة ومُجَمّع الإبل بقصر" تالة " التي دعمتها ناحية(1) الساورة بقيادة فرحات بلعيد. انظر تسجيل لشهادة الدين سليمان بن محمد أول أمين ولائي لمنظمة المجاهدين بولاية أدرار(1977/ 1988م) ورئيس جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية وتخليد مآثر ثورة التحرير بأدرار(1994م/2005م).

[3] فحناني علي مسؤول ناحية أعيدت بعد هدوء سنة كاملة(1958م)هي الناحية الخامسة من المنطقة الثامنة.

[4] دخول فرنسا لعين صالح جنوب شرق توات الكبرى في ديسمبر1899م .

وقد استند أهلها في المحافظة على شخصيتهم بالالتفاف بعلمائها وتعمير مساجدها وزواياها والشد بالنواجد على انتمائهم الحضاري مسترشدين في ذلك بحسهم الوطني الكامن الذي جعلهم يحتضنون الأحزاب الوطنية بمختلف توجهاتها الاديولوجية ولسيما منها التيار الوطني الاستقلالي المؤمن بأن الجزائريين مسلمون، ماعدى الحزب الشيوعي الذي كان لايؤمن بأصالة الأمَّة الجزائرية منذ فجر التاريخ- قبل وبعد مجيء الإسلام- فكان الشيوعيون بالجزائر على رأي أمينهم العام بباريس[1] يعتقدون بأن الجزائريين مجموعة شتات من أصول مختلفة لادولة لهم إلاّ تحت مِظلة فرنسا. حتّى إذا ما هبت ريح الثورة مجدداً إعتنقوها وشدوا أزرها ودفعوا إلى معركة التحرير دماءهم وأبناءهم وأموالهم وعانوا لأجل ذلك ويلات الاستدمار ومنكراته فعرفوا القتل الجماعي والتعذيب والتشريد والمحتشدات والسجون.

والحقيقة أن تاريخ هذه الرقعة العزيزة من الوطن لم يستوف حقه من الدراسة حتى الآن وثورة التحرير الكبرى بالرغم من مرور نصف قرن عن اندلاعها لاتزال قضاياها ملتبسة وجوانبها خفية.

وبالرغم من الحقائق الناصعة وتضحيات شهداء المنطقة يُشاع- جهلاً- عن منطقة توات الكبرى أنها قعدت عن الجهاد وإذا ما أُنصِفت قيل أنها تخلفت عن ركْبِ الثورة وأنها ركِبَت قِطار الثورة آخرَ المطاف.

والحقيقة أن هذه الشائعات تتغذى من عاملين أساسيين:

العامل الأول هو جهل الناس المُطبق بتاريخ المنطقة مما يجعل حُكمهم جزافياً لا يمت إلى الحقيقة بصِلة ولا يَصمد أمام الأدلة التاريخية, والعامل الثاني قعود أبناء المنطقة عن تسجيل مآثر شهداء وأبطال هذه المنطقة بحيث لم نعثر على كتاب جاد ولا نعرف أن شريطاً صور أحداث الثورة في هذه الديار كما جرى في المناطق الأخرى من الولايات التاريخية ؛ اللهم إلا شريطاً وثائقياً[2] للتلفزة الجزائرية[عام 1990م] بمساهمة جمعية

---

[1] د.محمد العربي الزبيري، كتبه ومقال حول كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر 1981م.

[2] للصحفي عبدالكريم أوغراب، من محطة بشار التلفزة الجزائرية1990م؟ تكلفت الجمعية بالتغطية المالية وكراء الإبل والإقامة داخل العرق. المجاهدون من ولايتي أدرار(5) وبشار(2): من أدرار الزاوي الشيخ بن المبروك، الدين سليمان بن محمد، قدور بضياف، حكومي الشيخ بن بحوص، .. ومن بشار فرحات أحمد بلعيد، و..؛ وأما الذين مثلوا بلباس عسكري وأسلحة (وأبْعِرة): المجاهد الزاوي بحوص التهامي وابن الشهيد حكومي الشيخ و.. إلخ.

مولاي سليمان بن علي لحماية وتخليد مآثر ثورة التحرير بولاية أدرار بتسجيل شهادات المجاهدين مع تمثيل ميداني في تينركوك مُحاكاةً لمعركة حاسي غنْبو.

ويعتقد البعض أن من المبالغة الحديث عن انسجام المنطقة داخل استراتيجية الثورة التحريرية أو أدائها لأي دور في حركة تحرير هذا الوطن.

غير أننا مع ازالة بعض الرمال المتراكمة ولقاء آخر الشواهد الوطنية, التي تنقرض بسرعة بكل أسف, ومقارنتها بما كتب قادة الجيش الاستعماري (الإحتلالي) عن وقائع الثورة بالمنطقة، تجلت لنا حقائق ساطعة وصفحات مشرقة عن الدور البطولي لشهداء المنطقة ومجاهديها وسكانها.

والواقع أننا لا نُحابي أحداً بهذا الحكم لأنه نتاج بحث تاريخي إستند إلى كتب الفرنسيين أنفسهم والحقيقة ما شهد به العداء على خسارته.

والمؤكد أن الحديث عن الثورة بهذه المنطقة لا يمكن أن يوصل الباحث الجاد إلى إعادة بناء الوقائع دون الحديث عن الظروف الجغرافية والمعطيات الميدانية.

ذلك أن منطقة توات الكبرى بأقاليمها الثلاث, قورارة,توات, تيديكالت, امتداد غير مُتناهي من رمال العرق وحصى الرق, ويتربع العرق الغربي الكبير بمفرده على مساحة 350 ألف كلم^2 وهي منطقة جافة تصل بها درجة الحرارة في فصل الصيف[1] أحيانا الى أكثر من 50 درجة مائوية وتنزل الى ما دون الصفر في فصل الشتاء.

وهذه البلاد أرض تفتقر إلى الغطاء النباتي فهي أرض مكشوفة لا توفر أي ميزة لحرب العصابات التي تُعد الأداة الأساسية والفعالة في الحروب الثورية. وبقورارة سبخة طويلة على امتداد (80)ثمانين كيلومتر ويصل

---

[1] قورارة، جون بيسو، دبلوم دراسة عليا في الجوغرافيا بين1955/1952م حول قورارة، بمرافقة الضباط فالينبول، والقبطان صوابي وباربا، ومونتيليي. فيه إحصائيات من1926م إلى1955م، درجات الحرارة القصوى بتيميمون(51°م) جويلية1947، ودرجة متوسطة(44°م) بأوت. وشتاء تنخفض درجتين تحت الصفر(-2°م) ديسمبر1940م، (-2°م)فبراير1940؛ ص35. وقد شارك ج.بيسو- أستاذ بجامعة تور فرنسا- في ملتقى الزراعة الصحراوية بأدرار 23 فبراير1986م ؛

Le Gourara étude de Geographie Humaine. Jean Bisson IRS Universite d'Alger1955

عرضها مابين (5)خمس إلى (15)خمسة عشر كيلومتر وهي عبارة عن مسطح مائي مالح ذي تربة طينية تبتلع من يدخلها جملاً أو شاحنة.
وأما كثافة التعمير السُكاني فإن توات الكبرى متخلخلة السكان وخارج مركزي أدرار وتيميمون لا نجد إلا قصوراً متناثرة هنا وهناك حول بعض واحات النخيل ونقاط المياه.
بل إن الصحراء حليف قوي للقوات الاستعمارية (الإستِدمارية) **المتفوقة آنذاك براً و جواً، وعدو لدود لجيش التحرير مهما كانت عناصره متمرسة وخبيرة بأسرارها.**
ولعل هذه المعطيات الطبيعية والديمغرافية الصعبة هي التي جعلت أكثر الاشتباكات والمعارك تجري حول نقاط الماء، كما سنرى، وأكثر ما تستهدفه القوات الاستعمارية الحواسي ووسيلة النقل الأساسية المتمثلة في الجمال أو البَعير[1].

لذلك لايمكن الحكم على دور هذه المنطقة بحجم العمليات والكمائن التي تنفذ بقدر ما نحن في حاجة الى التأمل في نوعية هذه العمليات وصَداها في الداخل والخارج بعدما ضربت المصالح الاقتصادية الفرنسية في الصحراء وعصبها الأساسي المتمثل في البترول مؤ كدة بذلك انتماءها الوطني في الميدان وعلى طاولة المفاوضات فيما بعد.
والمتأمل في سير الثورة بهذه الديار يعرف رجالا أشداء مؤمنين مُفعمين بحب الوطن مؤمنين إيماناً قويا بالله ممَّا جَعلهم لا يُبالون بالموت في هذه الظروف الطبيعية القاسية ولا يتراجعون أمام حالة عدم التكافؤ العسكري والتي تجعل الموت مؤكداً في أي مواجهة مع العدو.

[1] 2 ورد في القرآن: (ولمَن جاء به حِمْلُ بَعِيرٍ) الآية71، سورة يوسف.

الفصل الأول

الاحتلال الفرنسي لمنطقة توات ورد الفعل الوطني

لم يكن الاهتمام الفرنسي بإقليم توات وليد القرن العشرين –كما يعتقد البعض- وإنما يعود إلى البدايات الأولى للاهتمام بالصحراء بعد أن ظل ذلك مقتصراً على نهر النيجر وحوض السينغال لمدة ليست بالقصيرة[1].

لم تكن الصحراء بشساعة أراضيها، وصعوبة مسالكها، وقساوة مناخها، أمراً هيّناً بالنسبة للمغامرين الفرنسيين، رغم أنهم أشاروا أكثر من مرة إلى أن احتلال هذه المنطقة القليلة السكان سيتم بشكل هادئ، وأن وجودهم هناك ليس سوى تسهيلا لطريق المواصلات بين الجزائر ومستعمراتهم في إفريقيا[2].

أولا- الاستكشاف طريق الاحتلال:

ازداد الاهتمام الفرنسي بالجنوب الغربي عموما, وبإقليم توات خصوصا, في النصف الثاني من القرن 19م، وكان هذا الاهتمام يخفي وراءه أهدافا عسكرية واقتصادية وسياسية نجملها في ما يلي:

أ)- كان إقليم توات المكان الآمن بالنسبة لكثير من القبائل الثائرة في التل، وذلك لبعد الإقليم وصعوبة, وصول القوات الفرنسية إليه.

فقد لجأ إليه الكثير من الثوار وأسرهم ومنهم: محمد[3] بن عبد الله خليفة الأمير عبد القادر على تلمسان.

إضافة إلى ذلك عملت فرنسا على استغلال النزاع القائم بين زعامات قبيلة أولاد سيدي الشيخ واستغلال زعمائهم لتسهيل التدخل في توات. وتمكنت من استمالة البعض منهم بالضغط والترهيب والترغيب. مثلما

---

1 كانت معظم الرحلات الاستكشافية التي تمت في القرن 18م موجهة إلى تلك المناطق مثل : رحلة هورن مزن 1788 ورحلة هيوتون 1790 ورحلة مانغو بارك 1795. لمزيد من الاطلاع أنظر : زاهر رياض، إستعمار القارة الإفريقية واستقلالها، ط 1966، ص 110 ومابليها.

2 وهذا ما أوحى به المغامر بارث باريس في مقاله الذي نشره في : نشرة الجمعية الجغرافية سنة 1872 تحت عنوان :

Idées sur les expeditions Scientifiques en Afrique

3 ؟ لم نجد مصدرا يذكر وصول محمد بن عبد الله لتوات بل ذهب للأغواط. ويُروَى أن علاقته لم تكن حسنة مع الأمير؟ وبعد1847م حاول إنشاء سلطنة بالأغواط، ثم توجه لورقلة(1853/1950م) إلى أن صادمته فرنسا بالسّي حمزة بن بوبكر زعيم أولاد سيّدي الشيخ فدخل للجريد بتونس.. كما أن الكثير من الثوار كان يتسمى بمحمد بن عبد الله تيامنا بالإسم أو توعدا للكفار بموعد الإمام المهدي- عند نزول عيسى عيه السلام- الذي ورد فيه الأثر:" إسمه على إسمي" وكذا إسم أبيه. كما كثر الثوار باسم بوبغلة- الأول سيطر على مليانة ثم نفي لفرنسا- عندما دخل الأمير عبد القادر جهة وجدة1845م فظهر حوالي عشرين مقاوماً بنفس اللقب؟ انظر مذكرات الامير لهنري تشرشل.

فعلت مع سي حمزة قائد أولاد سيدي الشيخ الشراقة، بين سنوات 1849- إلى 1853م وبعدها ابتعد بحذر عن فرنسا1، بعد أن منَحت له لقب الخليفة على الصحراء عام1850م، مقابل مساعدتها على إخضاع قبائل متليلي وميزاب وورقلة[2]، وألحت عليه في ضرورة إظهار محاسن طلب الحماية الفرنسية والدخول تحت حكمها لأعيان هذه المناطق. لكن منذ نوفمبر1853م، ذهبت ثقة السّي حمزة بفرنسا، مع انكشاف الدور المزدوج الذي لعبته فرنسا في المواجهة بين السّي حمزة والشريف محمد بن عبد الله بالرويسات ورقلة، وبعد انهزام ابن عبد الله، واستقبال جماهير ورقلة للسّي حمزة ورجاله دون ذكر لإسم فرنسا، إنزعج العقيد ديروي، فخاطبه السّي حمزة: لماذا لم تدخلوا المعركة، وقد أعجبكم مشهد المعركة بين العرب"، ثم خلع السّي لعلى وسام رتبة العقيد ديروي الفرنسي من كتف العقيد الفرنسي وكاد أن يحدث إشتباك. وفي1858م حجزَت الجمارك الفرنسية بتاندراره قافلة من(400)جمل محملة بالأحذية العسكرية متوجهة للأبيّض سيّدي الشيخ، ووصل خبر تحضير الثورة لضباط فرنسا[3]، فكانت المكيدة التي دعي فيها السّي حمزة للعاصمة(يناير1860م) فألقي عليه القبض وحُجزت أملاكه ووضع تحت الإقامة الجبرية فقتِل مسموما(1861/8/21) ودفن بالجزائر.

وكانت توات قاعدة خلفية لأولاد سيدي الشيخ كالسيِّد الزبير بن بوبكر والسّي قدور بن حمزة، والسي النعيمي وسي الدين اللّذين نظّموا هجومات بين 1855-1874[4]. وبعد هروب بوشوشة أحمد من سجن سيّدي بلعباس(1867م) إنضم لثوار أولاد سيّدي الشيخ في واحات بني ونيف-فقيق، ثم توجه لموطنه المنيعة وجمع جيشاً ما بين عين صالح ومتليلي. وكان نزول السّي الزبير[5] لتوات وعين صالح(1869م) والإتفاق مع أحمد

---

1 مجلة الجيش، ثورة أولاد سيّدي الشيخ والقبائل المؤيّدة لها، الشيخ محمود الواعي رئيس جمعية أول نوفمبر لحماية وتخليد مآثر الثورة بالأوراس، دراسة ص15/2، العدد 404 1417هـ/ مارس1997م.

2 المرجع نفسه، للمُغامر بارث، ص 61.

3 مجلة الجيش، المصدر السابق.

4 يحي بو عزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ط2، ج1، ص ص 218-220.

5 بعد عين ماضي. هو من أبناء السيِّد بوبكر، إخوته السّي حمزة والسّي لعلى والسّي النعيمي، انظر شجرة قادة ثورة أولاد سيّدي الشيخ في تحقيق كتاب" مفاتح الخيرات في الصلاة على سيِّد السادات" لسيِّدي أبي حفص الحاج، ومناقب العلامة الولي الصالح سيِّدي بحوص الحاج الصدّيقي الشيخي دفين مصر، للأستاذ طواهرية

بن التومي المدّعو بوشوشة، ومولاي العباس الرقاني- شيخ زاوية رقان- حافزاً لبوشوشة للتوجه لورقلة وتقرت والإستيلاء عليها. كما حاول سي قدور وبوشوشة بالتعاون مع قبائل الجنوب الوهراني وتوات إحداث تحالف مع ثورة المقراني عام1871، بفضل سياسة وذكاء السيّد لعلى بن بوبكر وعلاقاته مع جهة ورقلة والجريد التونسي[1]، لكن فرنسا وقفت في وجهه وأثارت ضده فرع أولاد سيدي الشيخ الغرابة.

ب)- تدعيم سكان إقليم توات لثورة الشيخ بوعمامة (1881-1908)[2] ومشاركتهم فيها مثلما عبر عن ذلك شاعر الثورة محمد بلخير:

رجال الله من توات إلى سطيف * * رضوا عن الشيخ لسقام الفرسان.

كما كان الحاج مهدي باجودة مقدم الطريقة السنوسية بعين صالح على اتصال بالشيخ بوعمامة[3]، نظراً لوجود فرع من أولاد سيّدي الشيخ بقصر الساهلة وبفقارة الزوى ضواحي عين صالح منذ أن نزلها جدهم سيّدي امحمد بن سيّدي الحاج بحوص نهاية القرن الحادي عشر الهجري. وقد إضطر سيّدي بوعمامة أمام الضغط المغربي بتهديد من السلطة الفرنسية, إلى الخروج من فقيق والإحتماء بسكان توات، حيث استقر بواحة دلدول من منطقة أوقروت, بجوار أولاد عبدالصمد، أين أسس زاوية جديدة خلفاً لزاويته بأمّ جرار وإلتّف حولها سكان المناطق المجاورة. وهناك ورد عليه فرسان من اولاد إبراهيم عام1883 منهم: الشيخ أبو حسون, وأخوه عبد الرحمن, والشيخ الصديق بن علي من أولاد عروسة, والحاج محمد أبو حي من بني تامر, ومولاي الصديق ابن العربي من آدغا، وهم من أهم شخصيات المنطقة[4].

عبد الله بن محمد، ط.2007م دار الأديب وهران، ص30. وللمؤلف ع.طواهرية شرح تائية الياقوتة للعلامة القطب سيّدي الشيخ، ط.1992 دار أطلال وجدة. توفي السيّد الزبير بآوقروت في قورارة.

1 L'insurection de 1881 Djilali Sari sned 1981 Alger

2 لمزيد من الاطلاع على مسيرة ثورة بوعمامة أنظر: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 288-304.

3 والحاج المهدي باجودة هو شيخ قبيلة أولاد باجوده نظم مقاومة إيقسطن كما سنرى وقد كان للطريقة السنوسية التي عرفت بدعوتها لمقاومة الاحتلال الأوربي دورا في تشجيع منطقة الهقار وعين صالح على رفض الإحتلال. كما هو حال الطريقة الشيخية وعلى رأسها الشيخ سيّدي بوعمامة الشيخي والقبائل التي معه على الوقوف في وجه الزحف الفرنسي؛ لقد تمكن الشيخ سيّدي بوعمامة من تجديد فرع الطريقة الشيخية ولازالت أوراده بيد المريدين لليوم.

4 الشيخ مولاي التهامي غيثاوي، لفت الأنظار فيما وقع من النهب والتخريب والدمار لولاية أدرار إبان الاحتلال والاستعمار مخطوط، ص 47. آهـ هذا الكتاب تنقصه المصداقية العلمية ونسبة الروايات لأصحابها؟

ج- كان للموقع الاستراتيجي لإقليم توات، الذي يتوسط المسافة بين الجزائر وتمبوكتو من جهة، والسودان الشرقي والغربي من جهة أخرى، دوراً هاماً في التجارة الصحراوية[1]، وطريقاً لفرنسا للوصول إلى ممتلكاتها في إفريقيا الغربية. خاصة وأنها كانت بصدد التوسع في شرق نهر النيجر، وقد عبر على ذلك الوزير الفرنسي" ريبو Ribot " لأعضاء اللجنة المكلفة بمَد خط السكك الحديدية جنوب عين الصفراء سنة 1891 عندما قال إن ذلك الخط يجب أن يُقام بسرعة من أجل احتلال توات لأسباب أمنية واستراتيجية[2].

ولتحقيق ذلك لجأت فرنسا إلى تشييد الحصون المنيعة والمراكز العسكرية في المناطق المتاخمة لإقليم توات، لتشديد الرقابة على المنطقة ومحاصرتها كحصن مريبال وحصن مكماهون.

كما استغلت قبل ذلك نفوذ سي حمزة ومعرفته بالمنطقة, وطلبت منه مرافقة البعثات الاستكشافية إلى واحات توات, لوضع خرائط لمنطقة تيجورارين والمنيعة وتيديكلت[3]. والحقيقة أنه لم يرافقهم شخصياً.

وتدخل ضمن هذه الاستراتيجية البعثات الاستكشافية التي وصلت إلى الإقليم للتعرف على تركيبته الجغرافية والأنثروبولوجية التي ورغم ظاهرها العلمي فإنها إنطوت على مشروع إحتلال أو بالأحرى مقدمة لاحتلال المنطقة. ويمكن أن نلخص أهم تلك الرحلات في[4]:

---

1 فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1977، ص 77. اهـ؛ علما أن بالكتاب أخطاء تاريخية منها(ص110)، وفي هامش ص5 بالملحق تحقيق القول البسيط: جعله أولاد سيّدي الشيخ تبعا لبوشوشة وقد بداوا المقاومة ابريل1864م، بينما هو هرب من السجن في1867 والتحق بهم جهة بني ونيف فهو تبعا لهم. فكيف يصح قول: عندما أسر بوشوشة تزعم المقاومة السي قدور؟ وفقرات كُتِبت على عجَل.. مثل زيارة العياشي لتسابيت عام 1211هـ/1795م؟(ص64) وهذا مستحيل لأن الرحالة العياشي زار توات قبل(1080هـ/1670م)؟

2 الشيخ مولاي التهامي غيثاوي، المرجع السابق، ص 47.

3 الشيخ مولاي، المرجع السابق، ص 62. انتهى؛ أمّا قوله " مرافقة"، غير مؤسس بمصدر علمي ولم يأتي المثني حمزة(أسر وبقي بالإقامة الجبرية بعد يناير1860م، إلى ان توفي1861م) لتوات آنذاك؟ ..

4 اقتصرنا على الرحلات الأروبية التي مرت بإقليم توات اعتمادا على: ابراهيم مهاسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996، ص ص 52-63. ويحي بوعزيز، المرجع السابق، ج ا، ص ص 310-314.

- رحلة رونيه كاييه René Caille الذي وصل إلى تومبوكتو ثم عاد عبر طريق توات–فاس– طنجة سنة 1828.

- بعثة دوكولومب De Colombe سنة 1856 التي زارت إقليم توات بمناطقه الثلاث في مدة 25 يوما.

- رحلة الضابطين كولونيو و بوران **Colonien et Borin** عام 1857 والتي كلفت بوضع خرائط للإقليم.

- بعثة هنري دوفيريه Henri Duveyrier عام 1858 حيث وصلت إلى المنيعة.

- رحلة كولونيو الثانية سنة 1860 وكان مرفوقا بطابور عسكري وقد وصل إلى تيميمون وتيمي وأدرار لكنه رجع بخفي حنين لأن القصور لم تفتح له أبوابها.

- رحلة الألماني جرار رولف Girard Rolf عام 1864 وقد دخل واحات توات وعين صالح متنكرا بري عربي، وهو أول من نصح فرنسا بنقل حدودها إلى غاية وادي الساورة, وإلا فلن يكون هناك هدوء دائم في جنوب مقاطعة وهران[1].

- بعثة سوليبه Paul Soleillet سنة 1872 وكانت أول بعثة تجتاز المنطقة الممتدة من المنيعة إلى عين صالح.

- مقتل بعثة الرهبان الثلاثة : Ménoret –Bouchard – Panlimier قرب عين صالح.

- رحلة فلاتير Flatters سنة 1880 التي أبيدت في كمين بمنطقة بئر الغرامة قرب عين صالح، دبره الشيخ عبد القادر باجودا وأولاد سيدي الشيخ[2].

- رحلة الملازم مارسيل بالات Marcel Palat في 1886 إلى منطقة تيديكلت, أين قتل من طرف السكان.

- رحلة المغامر الإنجليزي كامي دولس Camille Douls إلى جنوب توات سنة 1888 لكنه قتل هناك.

- رحلة برنارد فريدريك نهاية ثمانينيات القرن 19م إلى الحدود الشمالية الشرقية لتوات.

1 ابراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 56.

2 De Gramont, Le Colonel Flatters, in RA. N° 26, An 1882, P 80.

إضافة إلى البعثات التي تمت بين 1890 و1900، والتي رافقت الحملات العسكرية مثل بعثة Gendror سنة 1895 إلى تبلكوزة.

لقد حققت الرحلات الاستكشافية تقدما ملحوظا لمشروع فرنسا الاستعماري، حيث مكنتها من معرفة طبيعة الإقليم، أما الحصون والمراكز فقد ضمنت لها أمن الحملات العسكرية.

فمع وصول لافريار Laffrriere -الذي كان متحمسا للتوسع الاستعماري في الصحراء- إلى منصب الولاية العامة للجزائر في 1898 شرعت فرنسا في عملية احتلال توات.

ثانيا- احـتـلال منطقـة تيديـكلـت :

بعد أن هيأت السلطات الاستعمارية الظروف العسكريـة، أرسلت بعثة علمية استكشافية للتعرف على مكونات هضبة تادميت الجيولوجية والنباتية, وقد عرفت ببعثة فلامون FLAMEN، التي اتجهت من ورقلة إلى عين صالح عاصمة منطقة تيديكلت يوم 28 نوفمبر 1899[1].

اصطحبت حملة فلامون العلمية طابوراً عسكريا لحمايتها بقيادة النقيب بان Pein رئيس المكتب العربي بورقلة، وكان يتكون من تسعين مهاريا, وخمسة عشر فارساً, إلى جانب أربعين مهاريا, يتبعون روحيا محمد بن الطيب- غير مسلح ولكن استغلته فرنسا- أحد أتباع الطريقة القادرية بورقلة التي دخلتها فرنسا قبل(1870م). وعلاوة على ذلك أعطيت أوامر لفرقة الصبايحية الصحراوية التي كانت تحت قيادة النقيب جرمان Germain باقتفاء أثر البعثة للتدخل وقت الحاجة.

لقد بدا ظاهراً من القوات التي تحركت أنها حملة عسكرية وليست بعثة علمية وهذا ما أدركه سكان قصور عين صالح.

1 ابراهيم مياسي المرجع السابق، ص 109.

1- معركة ايقسطن 28 ديسمبر وسقوط عين صالح:

في 27 ديسمبر 1899 خيم النقيب Pein بجوار فقارة الحاج عبد القادر, وقد أدرك سكان المنطقة أن الحملة موجهة ضدهم, فتهيؤا للمعركة. حيث قام شيخ قبيلة أولاد باجودا الحاج المهدي باجودا بجمع المقاتلين من القصور المجاورة كقصر الساهلة وحاسي الحجر وأولاد ماحي وأولاد دهان (دَحّان)، أين تمكن من جمع ما يقارب الألفي مجاهد بقصر ايقسطن.

في اليوم الموالي إندلعت المعركة, وأبلى السكان بلاء حسنا, ولكن قوة العدو مكنته من السيطرة على الموقف خاصة بعد مقتل قائد المقاومة الحاج المهدي وأخوه بوعمامة من أولاد باجودا، وجرح المرابط أحمد بيلو جرحا بليغا، مما مكن قوات العدو من دخول القصر.

لقد كانت معركة ايقسطن من الناحية العسكرية مهمة جداً, ذلك أنها جمعت معظم قوات القصور المجاورة, التي جاءت للدفاع عن عين صالح, ولذلك كانت نتائجها وخيمة على قصور المنطقة، بسبب الخسائر التي تكبدها المقاومون, والتي بلغت حوالي 56 شهيدا و49 أسيرا من مختلف القبائل فيهم أحدى عشر شخصية بارزة من عين صالح منهم بكاي باجودة[1] .

أما الخسائر المادية فقد أخذ العدو 99 جملا ومايقارب 500 قطعة سلاح كغنائم حرب، بينما لم يسجل في صفوف العدو سوى قتيل واحد و14 جريحا.

بعد أن تمكنت القوات الفرنسية من التغلب على المجـاهدين في معركة ايقسطـن أصبحت مدينة عين صـالح بدون قوة تحميها، مما مكن العدو من دخولها يوم 30 ديسمبر 1899[2] دون مقاومة تذكر، وبسقوطها دخل إقليم توات الكبير مرحلة جديدة تاريخية ألا وهي مرحلة التواجد الفرنسي بالمنطقة.

1 القوم المكي، الغزو العسكري الاستعماري لأقصى الجنوب والمقاومات المسلحة الشعبية لمنطقة توات وتيدكلت وتيڤورارين في مجابهة هذا الغزو، مجلة أفاق التنمية، أدرار 1987، ص 38.
2 الشيخ مولاي، المرجع السابق، ص 43.

2- معركـــة الدغـامشـــة :

تجددت المناوشات بين القوات الفرنسية ومجاهدي المنطقة، فبعد سيطرة الأولى على ايقسطن والقصر الكبير, تجمع ماتبقى من مقاتلي المنطقة للوقوف في وجه زحف العدو، حيث تمركز ما يقارب 800 مجاهد قرب قصر الدغامشة بالبركة يوم 4 جانفي 1900, وهنا رأى بعض المقاتلين ضرورة مباغتة العدو ليلا, في حين رأى آخرون الدخول معه في معركة مباشرة وبالفعل ففي صبيحة اليوم الموالي, تقدم رتل من المجاهدين وهاجم القوات الفرنسية المرابطة في الكثبان، ولما كان المكان من الناحية العسكرية بدون غطاء عسكري أو طبيعي، وأمام اشتداد ضربات العدو, وكثافة نيرانه فقد اضطر المجاهدون إلى التراجع والانسحاب, لإعادة تنظيم الصفوف, خاصة بعد أن كثر عدد الجرحى في صفوفهم1.

هكذا كانت الحملة على عين صالح وما جاورها تحت غطاء البعثة العلمية لفلامون, الذي استقبل من طرف الوالي العام للجزائر تكريما له على ما بذله من مجهودات, وما حققته بعثته من نتائج علمية وعسكرية، وهكذا فرض على سكانها دفع دية مقدارها 10 آلاف فرنك فرنسي قديم، كما فرض عليهم المساهمة في بناء تحصينات للعدو, وأجبر البعض منهم على إخلاء منازلهم لصالح ضباط الجيش الفرنسي.

لقد سقطت عين صالح ,عاصمة منطقة تيدكلت, ذات البعد الاستراتيجي, باعتبارها ملتقى الطرق التجارية الصحراوية التي تربط شمال القارة الإفريقية بالسودان الغربي، وبسقوطها أصبح الطريق ممهدا لاحتلال بقية إقليم توات. فعين صالح عبارة عن واحات وسط صحراء قاحلة تعيش بها مجموعة كبيرة من السكان، وهي سوق ومركز لتموين سكان الصحراء بمختلف المواد التجارية الذاهبة صوب الجنوب والقادمة **منه، لذلك فإن وقوعها في قبضة الجيش الفرنسي جعلته يتحكم في الطرق التجارية, و في تموين سكان الصحراء، مما سهل عليه الهيمنة الاقتصادية، التي هي طريق إلى الهيمنة العسكرية, وبالفعل فقد اصدر**

1 أنظر بتفصيل: أحمد عبد العزيز: صحراؤنا في مواجهة الاستعمار، دار رحاب ، الجزائر، ص 50-51.

الوالي العام تعليماته إلى الرائد بومقارتن **Bou Macartin** لإتمام احتلال بقية قصور تيديكلت.

3- ملحمة اينغر الشهيرة 19 مارس 1900:

كلف الرائد بومقارتن الملازم كلوستر **Claustre** بتسير طليعة من مائة فارس لاستكشاف واحات اينغر التي ظلت مستعصية، كما أرسلت حملة أخرى بقيادة العقيد (أو EU) وذلك بعد أن رفض سكان تيدكلت وتوات وتيجورارين الاستجابة لرسالة الاستسلام التي وجهتها القيادة الفرنسية بتاريخ 31 جانفي 1900[1].

اجتمع مجاهدو قصور المنطقة: كابن غر، و تيط، واقبلي وأولف، وأرسلت طلبات المساعدة من قصور تسابيت وتيميمون, حتى وصل عددهم 1300 مجاهد, تحت قيادة المغربي إدريس بن الكوري باشا تيمي، الذي دخل بهم اينغر يوم 14 فيفري 1900.

كان اللقاء الأول مع القوات الفرنسية التي فاق عددها الألف رجل قرب عين طارقا, التي تبعد بـ 14 كم شرق اينغر, ولكن كثافة نيران العدو ارغمت قائد المجاهدين عزي الحاج محمد على التحصن بالكثبان، وبساتين النخيل المحيطة بالقصر، حيث دارت معركة صبيحة يوم 19 مارس من نفس السنة, اضطر خلالها المجاهدون إلى الانسحاب والاحتماء بقصبة أولاد حادقة وقصبة أولاد أحمد جلول, وبعد مقاومة عنيفة تمكنت نيران المدفعية من إحداث ثغرتين في القصبة الثانية، مما جعل المقاومة تنتقل إلى المنازل والبساتين المجاورة، في حين ظلت القصبة الأولى عصية على القوات الفرنسية التي تكبدت أمام أسوارها خسائر في الأرواح والعتاد، ولم تتمكن من دخولها إلا في آخر النهار[2].

بعدها توجهت القوات الفرنسية إلى تيط, حيث دخلتها يوم 23 مارس من السنة نفسها, وبعد يومين من ذلك سقطت أقبلي، فأولف التي

1 G. Tillion, La Conquête des Oasis sahariennes (1900-1901) Ed Paris, 1903, p 25.

2 إبراهيم مياسي، مؤوية احتلال تيدكلت، مقال نشر بجريدة اليوم 9/03 2000 ، ص 12.

أ- معركة تيميمون 27 أفريل 1900:

بدأ الزحف الفرنسي من الجهة الشمالية الشرقية وبالضبط من المنيعة حيث جمع ما يقارب 800 جندي بقيادة العقيد مينسترال Menestrel وقطعتين مدفعيتين، ورغم ذلك عجزت هذه القوة عن دخول المنطقة، حيث اصطدمت بمقاومة القصور, التي عطلت من تحركها, مما اضطرها إلى طلب قوة احتياطية مكونة من 400 عسكري من البيض, التي تمكنت بفضلها من الدخول إلى مدينة تيميمون يوم 12 ماي 1900[1] وهكذا أصبحت قصور المنطقة لقمة في يد القوات الفرنسية, فسقط قصر الزوا ودلدول, و اصطدم بمقاومة قصر المطارفة.

ب - المطارفة 30 أوت 1900 المقاومة والصمود:

رفضت قبائل قصر لمطارفة الاستسلام للعدو, الذي تمكن من أسر شيخ قبيلة أولاد راشد, مما أدى إلى اصطدام الطرفين في معركة كبيرة في ضواحي القصر, حيث استبسل المجاهدون وأبلوا بلاء حسنا أرغم العدو، رغم تطور أسلحته، إلى التراجع إلى قصر دلدول وانتظار الإمدادات.

في 5 سبتمبر، وبعد أن وصلت المدفعية، تجددت المعارك بين الطرفين، حيث انضّم مجاهدون من قبائل الشعانبة والغنانمة، وتم التحصن وراء الكثبان الرملية، التي عطلت عمل المدفعية، وهكذا كانت المعركة حامية الوطيس، تمكن فيها المجاهدون من دحر القوات الاستعمارية بقيادة بان و فالكونيتي (Pein–Falconatti)[2].

لقد كان للاستراتيجية العسكرية التي طبقها مقاوموا القصر دورا في انتصارهم، حيث استفادوا من دروس مجزرة اينغر وفاتيس, فبدل البقاء في القصر وتجميع النساء والأطفال في قصباته, تم إخلاء سكان القصر إلى الخارج، وذلك لتعطيل دور المدفعية من جهة، وتقليل الخسائر البشرية، التي غالبا ما كانت تؤثرعلى صمود المقاومة.

لقد كبدت هذه الخطة الجيش الفرنسي خسائر فادحة تجاوزت مئات القتلى والجرحى، منهم أحمد بن عدة قايد الفيلق العربي، وبذلك سقطت

1 ابراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص 114.
2 قلوم المكي، ص 41.

أسطورة المدفعية الفرنسية رغم أن بعضهم حاول أن يبرر هذا الانهزام بأسباب دينية وطبوغرافية[1].

لقد ضمن هذا الانتصار لسكان القصر استقلالهم الديني والاجتماعي والاقتصادي وفق المعاهدة التي أبرمت بين الطرفين.

ج - معركة شروين 28 فيفري 1901 :

خلفت معركة المطارفة انعكاسات سلبية على الجيش الفرنسي, الذي سرح بعض أفراده, ونقل الباقي، كما اهتز له القائد العام لناحية الجزائر الجنرال سرفير Servieres (الذي كان إقليم توات يتبعه) واضطر إلى قيادة طابور ضخم بنفسه لتمشيط مناطق توات وتطويقها وذلك في 20 فيفري 1901، إلا أن الثوار لم يمهلوه حيث هاجمت قبائل الشعانبة والغنانمة والخنافسة والمحارزة المركز العسكري بتيميمون، فأرسل الجنرال سرفيل، العقيدَ Pein في دورية استطلاعية، وعند وصوله إلى شروين، وبالضبط في الوادي المجاور بالمنطقة المعروفة بغابة المجاهد, فاجأه الثوار, اللذين انسحبوا ليلاً إلى قصر شروين، وتظاهروا بالانسحاب منه إلى ما وراء الكثبان الرملية، ومع طلوع النهار انقسموا إلى فرقتين: الأولى باتجاه " تبُّوْ "، والثانية باتجاه الغابة، حيث دارت معركة كبيرة تم فيها محاصرة العدو ووضعه بين فكي كماشة بعد انضمام أهل طلمين وبذلك ألحقت به هزيمة نكراء اضطر على إثرها الجيش الفرنسي إلى الانسحاب، مُخلفاً وراءه خسائر بشرية ومادية معتبرة, منها مصرع الضابط Ramillon ومحمد بن الطيب- من أتباع الطريقة القاديرية بورقلة- في الفيلق العربي[2]. والذي لم يكن عسكريا مسلحاً، وكان وجوده معنوياً في فيلق العرب.

رابعا:ا حتلال منطقة توات الوسطى :

بعد أن تمكنت القوات الفرنسية من إخضاع قصور منطقة تيدكلت في الجنوب وقصور منطقة قورارة بالشمال أصبحت قصور منطقة توات

1 Gautier (E.F), la Conquête du sahara, ed Paris 1925, P 86.
2 قلوم المكي، ص 44. / و أحمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص 51-52.

الوسطى مفتوحة أمام العدو من الجهتين وبدا أن فتحها مسألة وقت لا أكثر.

اقتضت استراتيجية الفتح وضع منطقة توات بين فكي كماشة, ولذلك رصد العدو طابورين[1], ينطلق الأول من الجنوب (تيديكلت) في 300 جندي, على أن ينطلق الثاني من الشمال (تيميمون) في 800 جندي وأربعة مدافع, بقيادة الجنرال Servieres, على أن تنضم القوات إلى بعضها في بلدة تيمي- العاصمة الجهوية أنذاك- على بعد بضعة كيلومترات من أدرار الحالية وعاصمة المنطقة حالياً. ورغم مقاومة السكان, واستنجادهم بالسلطان المغربي إلا أن القوات الفرنسية تمكنت من دخول المدينة يوم 10 فيفيري 1901.[2]

خامسا:المقاومة عنوان رفض المحتل :

عززت معارك الصمود في المطارفة و شروين واينغر إرادة المقاومة في إقليم توات، فكانت معركة قصر طالمين في الثامن ماي 1901 حيث قاتل رفقاء محمد بن عبد الله بكل بسالة إلى أن أسر, و استشهد ثمانية من رفاقه, مما مكن العدو من اكمال مشروع احتلال منطقة قورارة [3]

لم تتوقف المقاومة في إقليم توات برغم حالة اختلال التوازن بين المقاومة الباسلة و تفوق العدو ميدانيا, وبعد مضي سنتين على معركة طلمين, تجددت المواجهة في تيجورارين وذلك بتجدد مقاومة حاسي الغزال, التي اندلعت في شهر آوت 1903. و دارت معركتان كبيرتان خسرت فيهما القوات الاستعمارية ثمانية وعشرين عسكريا, نقلوا الى

1 إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص 115.

2 غالبا ما كان زعماء واحات توات يطلبون مساعدة السلطان المغربي- نظرا للعلاقات منذ دولتي زناتة بني عبد الواد(تلمسان) وبني مرين(فاس) ثم السعديين- للوقوف في وجه الزحف الفرنسي لكن المغرب ظل أسيرا لمعاهدة لالا مغنية 1845 التي رسمت الحدود؛ واعتبرت المعاهدة ما وراء فقيق قفارا لاتتبع لحكومة ثابتة؛ وكانت توات وتيقورارين واحات مستقلة عن مراكز السلطة شرقا-شمالاً-غربا، منذ أن أجفلت إليها بطون مطغرة ومكناسة عند أول الفتح الإسلامي لإفريقيا والمغرب(25هـ/50هـ)، إلى منتصف القرن السابع الهجري بسيطرت زناتة وعرب المعقل، انظر ع.ابن خلدون:" ومن مطغرة بتوات قبلة سجلماسة إلى تمنطيط آخر عملها قوم كثيرون.. ومن مطغرة في قبلة تلمسان.. مصر كبير بالصحراء، ضاح عن ظل المُلك والدول لبُعده في القفر" ج6/ص142. وقراءة للفضاء الواحاتي (فرنسية) Lecture de l'espace oasien ، د.نذير معروف، ص70/54. وانظر: ثورة الشيخ بوعمامة1881م/1907م، د.عبد الحميد زوزو، ج1(ط1981)، ج2(ط1983).

3 قلوم المكي , المرجع السابق ,ص :44.

مدينة أدرار حيث تكونت من جثثهم أول مقبرة للنصارى في هذه المدينة[1].

وقبل ذلك انتفضت طلمين بمنطقة تيدكالت في 7ماي 1902 بقيادة الشيخ عثمان, ومعركة الكوديا في ديسمبر 1902 بقيادة الشيخ بن دراجي, وقبلها المعارك التي خاضها سيدي زين العابدين ضد طابور بونييه Colonne Bonnier, وهي المقاومات التي و إن دلت على شيئ, فإنما تدل على حركية سكان المنطقة, و رفضهم للوجود الفرنسي, مما يعني أن الوضع في إقليم توات لم يستقر يوما للقادة الإستعماريين .

فالكمائن و حرب العصابات ظلت مستمرة و الثورة ظلت تنتقل من توات الى الهقار ومن توات الى بشار, وبحلول عام 1927 عمت المقاومة من جديد الجزء الغربي والشرقي والصخراء بقيادة زين العابدين الكونتي, حيث لعبت توات الوسطى وتيدكالت وتيجيورارين، دور الوصل بين فصائل المقاومة في الجبهة الشرقية والغربية وضمن هذه الاستراتيجية تدخل معركة قصر " باغمّر" بتوات عام1927م.

سادسا: التنظيم الإداري الاستعماري للجنوب الغربي:

بعد أن تمكن الاستعمار من بسط نفوذه على إقليم توات, أصدر قرارات لتنظيم الإقليم مؤقتا, في انتظار استكمال الغزو, ووضع قانون إداري نهائي. لذلك أنشأ ملحقة للشؤون الأهلية لإقليم توات, تتبع قائد ناحية الجزائر مباشرة، حيث كان مقرها عين صالح، وتولى مهامها النقيب دوسوسيبال بساعدة نائب برتبة نقيب أو ملازم ومترجم وخوجه وكاتب ومجموعة من القياد، مهمتهم إدارة شؤون الأهالي[2] اللذين طبق عليهم قانون الأندجينا على غرار بقية المناطق الجزائرية.

لقد كان هذا التنظيم مؤقتا في هذا الإقليم, إذ بعد ذلك أدمج في إطار الاستراتيجية الفرنسية بالصحراء...

فجيوسياسيا اتخذت فرنسا الصحراء همزة وصل لربط مستعمراتها بشمال إفريقيا, مع تلك التي في القارة السمراء، وقد برز ذلك أكثر بعد إنشاء التنظيم الموحد للمناطق الصحراوية.

1 نفس المرجع , ص:44.

2 إبراهيم ، مياسي، المرجع السابق، صص 113-114.

وعسكريا اتخذتها حقلا للتجارب النووية، ومختبرا لأسلحتها النووية والكمياوية والبيلوجية، فأنشأت قاعدة B2 بوادي الناموس سنة 1935م لإجراء التجارب الكمياوية، وقاعدة حماجير للصواريخ سنة 1947م. ثم إختارت رقان سنة1957م لإجراء تجارب القنبلة الذرية الفرنسية. كما صرح الجنرال " لافو"(Lavaud) بهيئة الأمم المتحدة بعد أول تجربة1960- وشرعت فرنسا في إقامت القاعدة النووية في رقان سنة 1958م في محاولة لتتويج بحوثها العسكرية بصناعة أول قنبلة نووية فرنسية. وفي ظرف ثلاث سنوات ظهرت مدينة جديدة قرب رقان بها (6500)فرنسي وحوالي(3500) مواطن جزائري في خدمة المشروع[1].

مع ذلك فإن الأهمية الاستراتيجية للصحراء قد برزت أكثر بعد اكتشاف الاحتياطات النفطية التي يزخر بها باطنها، حيث تم اكتشاف الغاز الطبيعي لأول مرة في جبل برغة قرب عين صالح سنة 1954م، ثم اكتشف البترول في منطقة إيجلي عند الحدود الليبية الجزائرية، لتثمن الجهود بالوقوع على خزاني النفط والغاز بحاسي مسعود في 1956م وحاسي الرمل لاحقا[2].

كل هذا جعل الصحراء الجزائرية تكتسي أهمية خاصة لدا صناع القرار الفرنسيين, وبذلك تعقد ملفها أكثر ليس بين الجزائر وفرنسا فحسب، بل وبين الفرنسيين أنفسهم، حيث اختلفوا في الوضع الإداري للصحراء.

لقد تأرجحت السياسة الاستعمارية بين ربط الصحراء بباريس مباشرة ، وكان يقف يؤيد هذا الراي الساسة في الحكومة والبرلمان، وبين جعلها تحت إدارة الحاكم العام في الجزائر، كما يدعو لذلك اللوبي الاستيطاني, الذي رفض رفضا قاطعا إدارتها من وراء البحر، وذلك على خلفية الوضع القانوني لإقليم الصحراء[3]، الذي نضمها في ثلاث محافظات وفق مرسوم 24 أكتوبر 1870، بعدما كانت مقسمة إلى ثلاث مقاطعات .

---

1 مجلة" الجيش "، قنبلة رقان والأباء التسعة للقنبلة الفرنسية، مقال للباحث حمليل، ص11. الجيش تصدرها مديرية الإيصال والإعلام والتوجيه، الجزائر؛ عدد نوفمبر1996م؛ والعدد404، 1417هـ/ مارس1997م.

2 De Gaulle Charles , Mémoire d'éspoire –le reneuveau 1958-1962 ; cd plon ; 1970 ; p:45.

3 حول الوضع القانوني للصحراء أنظر محمد حسنين، الاستعمار الفرنسي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، ط 1986. ص،ص 247،248، 317، 318 .

في 24 ديسمبر 1902 تم إصدار القانون الأساسي لأراضي الجنوب باعتبارها مناطق عسكرية منفصلة عن الجزائر، وفي سبتمبر 1947 صدر القانون الخاص بالجزائر مقررا إلغاء النظام الخاص بمناطق الصحراء, وجعلها مثل عمالات الجزائر، أي وحدة إدارية متميزة, لها مزانيتها الخاصة, وممثلوها في المجلس الجزائري، والمقدر عددهم بستة نواب من جملة مائة وعشرين نائبا.[1] وفي سنة 1957م, وبعد مناقشات تم تنظيم الصحراء إداريا في عمالتين :

- عمالة الساورة ومقرها بشار وتضم أقاليم الجزء الجنوبي الغربي بما فيها إقليم توات.

-عمالة الواحات ومقرها الأغواط وتضم أقاليم الجزء الجنوبي الشرقي.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن العمالتان تنتميان إلى ما يسمى " التنظيم الموحد للمناطق الصحراوية"، وهو التنظيم الذي كان يجمع صحراء الجزائر والأقاليم الفرنسية في إفريقيا الغربية الفرنسية (A.E.F) وإفريقيا الشرقية الفرنسية (A.O.F) والذي يضم كل من النيجر وتشاد وموريطانيا، ويسير من طرف وزارة خاصة بالصحراء ، أسندت إلى الاستعماري المعروف ماكس لوجون.[2]

والحقيقة أن العلاقة بين اكتشاف البترول والغاز وانشاء وزارة الصحراء وفصل الصحراء إداريا عن الجزائر واضحة، وهي التمهيد لفصل الصحراء نهائيا في حالة اضطرار فرنسا للتسليم باستقلال الجزائر.

---

1 جريدة المجاهد ، العدد 93، بتاريخ 10أفريل 1961: ص 8.

2 المصدر نفسه

الفصل الثاني

النضال السياسي ونشاط الحركة الوطنية بمنطقة توات

ما تزال كثير من جوانب تاريخ إقليم توات غامضة، ولم يرفع بعد الستار عن معالم نضاله السياسي والثوري، ولا شك أن الإقليم الذي عبر عن صموده في وجه المستعمر سوف يضل معبرا عن رفضه وكرهه للدخيل الأجنبي ، وهذا ما يتجلى بوضوح من خلال تتبع ردود الفعل المحلية، وإرهاصات النشاط السياسي، والدور الذي لعبه سكان الإقليم في تفعيل النضال الوطني الثوري.

1- توات في ظل السيطرة الفرنسية بين الانقلاب والحصيلة

أتمت السلطات الفرنسية كما راينا هيمنتها على مناطق الصحراء الجنوبية في مطلع القرن العشرين، واخذت في الاعتبار الأهمية الاستراتيجية للصحراء وضرورة تطهير مناطقها من الثوار، واتبعت سياسة خاصة في إخضاعها لسكان المناطق الصحراوية، وقد مثل احتلال مناطق تيدكلت قورارة وتوات الوسطى نقطة تحول كبرى في تاريخ الإقليم، تحول وضعه السياسي من الاستقلالية الى الخضوع للمستعمر الغاشم، وعرفت أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية خلخلة كبيرة.

اعتمدت الإدارة الفرنسية في احتلال الإقليم وإخضاعه على تقارير المستكشفين وأعوانهم المُستقات من بعض أعيان الصحراء، وتَبنت خصوصاً تقرير الضابط ديبورتر Deporter عن إقليم توات، الذي يعرض لأوضاع الإقليم الاجتماعية والسياسية ويبن أهميته العسكرية والاقتصادية، ويورد توجيهات مهمة لقهر الإقليم وتفكيك بنيته الاجتماعية والسياسية.[1]

وقد سبق استعراض حملات المجابهة العسكرية غير المتكافئة، ويهمنا الان أن نشير إلى مختلف اوجه الإخضاع التي عرفها إقليم توات في مختلف الميادين. فقد سعت الإدارة الفرنسية لإخضاع المنطقة و اختراقها بنية خدمة مخططاتها الاستعمارية[2]، فقسمت منطقة توات إداريا إلى دوائر وملحقات ومراكز، فضمت ملحقة تيديكلت المشكلة من

---

1 Deporter ; La Question du Touat au Sahara Algerienne ; Alger; 1891;p.50.

2 يؤكد باجول على أهمية الإقليم في دعوته الحكومة من أجل السيطرة على الإقليم وإنشاء الإمبراطورية أنظر:

Bajole Sap ; La question Saharienne ;in B.T.S.G.A, Oran 1891 , P : 82

عين صالح والمنيعة إلى إقليم الواحات بورقلة، وألحقت مناطق أدرار وتيميمون بإقليم عين الصفراء والساورة، وعين على ملحقة توات ضابطا عسكريا يشرف على مختلف شؤونها، وسميت أدرار، في مارس 1900م عاصمة للإقليم،[1] وشرع في تخطيط بنيانها، ومنشآتها المدنية والعسكرية, وارساء نظمها الادارية .

اعتمدت الإدارة في حكمها للإقليم على اعيان المنطقة وشيوخ القصور، واجتهدت في الحفاظ على النسيج الاجتماعي المتوارث، وإغراء شيوخ القبائل وأعيانها بمناصب إدارية وقضائية بغرض تحقيق الأمن والاستقرار، وأظهرت تسامحها وعطفها لتهدئة سكان الإقليم وخدمة الأهداف الفرنسية. وقد حققت الإدارة الفرنسية عشية دخولها المنطقة نجاحا مهما على الصعيد السياسي، إذ كان الجواب على نازلة أحد علماء توات في صالح إقامة المسلمين المستضعفين تحت سلطة الكافر ما دام الاجنبي لا يتدخل في شؤونهم الإسلامية، وكان لفتوى قورارة هذه أثرها على تعميم النفوذ الفرنسي وإخضاع الكثير من المناطق سلميا.[2]

لقد اثر الاستطان الفرنسي على بنية المجتمع التواتي ، فحطم نفوذ عدد من القبائل الناقمة، وأنهك معيشة السكان. وعرف الوضع الاقتصادي تحولات كبرى في ميدان المبادلات التجارية ونمط الإنتاج وأوضاع الأسواق الداخلية والتجارة الخارجية، كما شهد الوضع الديني والثقافي خلخلة عميقة، وضيق على العلماء، وفسح المجال لنشاط البعثات التبشيرية واحتكار التعليم وتهميش دور الزاوية.[3]

وانشغلت فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى بالاضطرابات التي عرفها القطر الجزائري، وكانت فرصة لسكان توات للتعبير عن رفضهم ومقتهم للعدو الفرنسي، فثار سكان البربيشي وأولاد جرير والرقيبات وتحالف زعيمهم خليفة بن إدريس مع أبناء عابد بن الكونتي شيخ زاوية

1 مقدم مبروك، الاستطان والتحضر الريفي في الوطن العربي نموذج على مناطق توات ، توات ، تيديكلت، بحث مرقون، ص78.

2 أنظر بخصوص حيثيات وملابسات فتوى قورارة، بلغيث محمد الأمين، سياسة التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي، مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر,1954, العدد3 ، 2000، ص ص: 134-154.

3 مقدم ، مبروك، المرجع السابق، صص78-79.

كونتة[1]، وسيطر الثوار على منطقة توات إثر رحيل القوات الفرنسية لمحاربة كاوسن التارقي بأقاديس.[2] وشهدت المنطقة حوادث كثيرة طيلة سنة 1917م، وكان أهمها مهاجمة القوافل الفرنسية القادمة من بني عباس، والاشتباك الذي وقع بين الثوار وقوات الضابط كوفيلي شمال منطقة القصابيا, وقد عرفت الصحراء الجزائرية في هذه الفترة انتفاضات متوالية للتوارق والسنوسيين ألحقت هزائم كبيرة بالفرنسيين, وأحيت من جديد فكرة الجهاد وأيقظت الشعور الوطني .

وغداة الحرب العالمية الأولى تمادت السلطات الفرنسية في إدماج المناطق الصحراوية، وشهدت منطقة توات تدهورا في الوضع المعيشي للسكان نتيجة القحط والأوبئة التي طالت مناطق الصحراء وازدادت بذلك معاناة السكان في ظل الحكم العسكري الفرنسي.

2- إرهاصات النشاط السياسي و التعبئة للعمل الثوري :

استتب الأمن في المناطق التواتية وسخرت الإدارة الفرنسية الأعيان وزعماء القبائل لمساعدتها في إخضاع السكان وشكلت فرق المهارية التي كانت تجوب الصحراء و تراقب حركة السكان وقد اضطرت ظروف الحرمان شباب المنطقة للتجنيد في صفوفها .

حالت قلة الإمكانيات وعزلة المنطقة والظروف الاجتماعية أمام استمرارية النشاط العسكري ودون أن تستكين همة الناس للانهزامية ظل إشعاع الأمل يبعث الروح في نفوسهم ويرسم أفق غد أفضل , وقد اجتمعت عوامل ساعدت على بعث الوعي وتعبئة السكان للعمل الثوري نذكر منها :

- غطرسة نظام الحكم الاستعماري الفرنسي بالمناطق الصحراوية وطرح الأحزاب الوطنية لمطلب تعويض الحكم العسكري بنظام مدني يكون أقل وطأة على السكان [3]

1 اقاديس منطقة تقع شمال مالي.

2 انظر بتفصيل: بوعزيز، يحي، المرجع السابق، ج2، ص68.

3 لم تبد الادارة الاستعمارية أي استجابة لهذا المطلب و قد أقر دستور 1947 امكانية تحول مناطق الصحراء الى الادارة المدنية لكن ذلك ظل خبرا على ورق الى غاية استرجاع السيادة الوطنية .

- نفي العديد من الوجوه السياسية الوطنية البارزة الى منطقة أدرار، إذ أدى اختلاطها بالسكان وعملها السري مع الوطنيين المخلصين إلى بروز وعي سياسي وثوري بالمنطقة.

- نهوض الأفراد و الأسر المعروفة بإخلاصها و وطنيتها بجهود كبيرة على صعيد تعبئة السكان واحتضان الأحزاب الوطنية وفتح مكاتب لها في المناطق التواتية.

وقد عرفت الجزائر في فترة ما بين الحربين(1919-1939) ميلاد الأحزاب الوطنية التي رافعت عن مطالب الجزائريين وبلورة حركية نشطة في النضال السياسي، وقد ركزت نشاطها في مناطق الشمال واجتهدت في اختراق الحصار الفرنسي والولوج إلى أقاليم الصحراء وقد تمكنت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية من إرساء قواعد متينة تمثلها في مناطق توات واندمج بذلك أهل توات في النشاط السياسي الذي نهضت به الأحزاب الإصلاحية والثورية.[1]

وقد عمت دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مناطق توات ووجدت تجاوباً وانتشارا لمبادئها بفضل جهود أحد رجال الجمعية الذي نفي الى المنطقة وهو الشيخ بوجناح سليمان، وقد ربط علاقات وطيدة مع سكان المدينة ولقن الشباب مبادئ الوطنية وساهم في نشر الوعي السياسي وتعبئة السكان [2] . كما نزل بأدرار السيِّد سونان محمد بن المختار من جمعية العلماء وكان يدرس حضوره-عندما نزل مع رفيقه ابن الذيبة من حزب مصالي بمنزل مولاي الطيب برادعي- تفسير القرآن وإحياء علوم الدين للعلامة الإمام الصوفي أبي حامد الغزالي وأقوال الإمام عبد الحميد ابن باديس. إلاّ أن توجه أهالي المنطقة عموما صوفي ومرتبط بالطرق الصوفية التي لم تكن تخلوا خطابات تلامذة ابن باديس من جعلها بخانة الشعوذة بلا استثناء فكان علماء توات يُحذرون من تيار مدرسة ابن باديس وتوجهاتها الوهابية خاصة في باب التوسل بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

وقد تواصل إنشاء المدارس القرآنية بتوات منذ القدم، فهذا شيخ شيوخ توات سيِّدي أحمد بن يوسف القرشي التنلاني(توفي1078هـ)

1 أنظر شهادة المناضل بومدين سلكة مسجلة بتميمون 2004/6/23 محفوظة بمتحف المجاهد بادرار .
2 شهادة قلوم الشيخ مسجلة يوم 2004/6/26 محفوظة في متحف المجاهد بادرار .

أنشأ زاويته عام(1058هـ)؛ وكذا أحفاده وذريته في العلم الشيوخ البلباليون والبكريون. ولم ينقطع هذا الإجتهاد بل ظهرت أهمية التعليم القرآني مع دخول الإحتلال الفرنسي للبلاد. وتجلى ذلك في الدعوة إلى تعليم الصغار وفتح المدارس الحرة وتوعية السكان وتطهير عقولهم من الشوائب والعادات الوافدة والتي تتنافى ومبادئ الدين الإسلامي.

وقد شهدت المنطقة عقب الحرب العالمية الثانية حركة نشطة في ميدان التعليم الحر، مثل الشيخ سيِّدي محمد بن الكبير-كما كان شيوخه سابقاً- فأنشأ عام 1943[1] مدرسة قرب سيدي بوغرارة في تيميمون، وفي سنة 1949 لبى طلب أعيان أدرار للإشراف على مدرسة الجامع الكبير. وأنشأ الشيخ مولاي أحمد الطاهر المدرسة الطاهرية بسالي سنة 1936، وأسس مولاي عبد الرحمان هيباوي والشيخ محمد باي بلعالم مدرسة مصعب بن عمير بأولف، كما أنشأ الشيخ سالم بن براهيم مدرسة بجامع سيدي عبد القادر الجيلاني بأدرار، والشيخ سيِّد عمر عبد العزيز المهدوي مدرسة سيدي البخاري[2] ، وقامت هذه المدارس بدور فاعل في تأطير ونشر التعليم الحديث وتبليغ رسالة الإسلام والمحافظة عليه وتوعية السكان.

وانضافت إلى مجهودات هذه المدارس إسهامات علماء توات في تنوير العقول وتوعية الناس وإرشادهم ولاشك أن الحركة التعليمية والنشاط التعبوي قد ساهما في نمو الوعي الوطني وتجنيد الشباب للعمل السياسي.[3] وقد أسهم الشيخ مولاي أحمد الطاهري في تجنيد علماء وأعيان المنطقة لنشر الافكار الجهادية ومواجهة السياسة الفرنسية، وقد أخذ عنه بضعة عشر مجاهداً- استشهد بعضهم- من جهة جريفيل(البيِّض) فقه الجهاد خلال 1957م، فوصلت الوشاية لفرنسا ففتشت المدرسة والبيت لكنه نجى فطلب رخصة الذهاب للحج بعد أن ضمنه أقاسم عام1958م.

1 رواية تلميذه آنذاك(43/اول1948م) الشيخ سيِّدي سالم بن إبراهيم، المعروف بالطالب سالم. رواية الدين فرحات بن سليمان عن الشيخ سيِّدي سالم بن إبراهيم 1429هـ/2008م.
2 انظر جمعية الدراسات التاريخية لولاية ادرار : دليل ولاية أدرار , بحث مرقون , ص: 16.
3 انظر شهادة بومدين سلكة .

- نفي العديد من الوجوه السياسية الوطنية البارزة الى منطقة أدرار، إذ أدى اختلاطها بالسكان وعملها السري مع الوطنيين المخلصين إلى بروز وعي سياسي وثوري بالمنطقة.

- نهوض الأفراد و الأسر المعروفة بإخلاصها و وطنيتها بجهود كبيرة على صعيد تعبئة السكان واحتضان الأحزاب الوطنية وفتح مكاتب لها في المناطق التواتية .

وقد عرفت الجزائر في فترة ما بين الحربين(1919-1939) ميلاد الأحزاب الوطنية التي رافعت عن مطالب الجزائريين وبلورة حركية نشطة في النضال السياسي، وقد ركزت نشاطها في مناطق الشمال واجتهدت في اختراق الحصار الفرنسي والولوج إلى أقاليم الصحراء وقد تمكنت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية من إرساء قواعد متينة تمثلها في مناطق توات واندمج بذلك أهل توات في النشاط السياسي الذي نهضت به الأحزاب الإصلاحية والثورية.[1]

وقد عمت دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مناطق توات ووجدت تجاوباً وانتشارا لمبادئها بفضل جهود أحد رجال الجمعية الذي نفي الى المنطقة وهو الشيخ بوجناح سليمان، وقد ربط علاقات وطيدة مع سكان المدينة ولقن الشباب مبادئ الوطنية وساهم في نشر الوعي السياسي وتعبئة السكان [2] . كما نزل بأدرار السيِّد سونان محمد بن المختار من جمعية العلماء وكان يدرس حضوره-عندما نزل مع رفيقه ابن الذيبة من حزب مصالي بمنزل مولاي الطيب برادعي- تفسير القرآن وإحياء علوم الدين للعلامة الإمام الصوفي أبي حامد الغزالي وأقوال الإمام عبد الحميد ابن باديس. إلاّ أن توجه أهالي المنطقة عموما صوفي ومرتبط بالطرق الصوفية التي لم تكن تخلوا خطابات تلامذة ابن باديس من جعلها بخانة الشعوذة بلا استثناء فكان علماء توات يُحذرون من تيار مدرسة ابن باديس وتوجهاتها الوهابية خاصة في باب التوسل بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

وقد تواصل إنشاء المدارس القرآنية بتوات منذ القدم، فهذا شيخ شيوخ توات سيِّدي أحمد بن يوسف القرشي التنلاني(توفي1078هـ)

---

[1] أنظر شهادة المناضل بومدين سلكة مسجلة بتميمون 2004/6/23 محفوظة بمتحف المجاهد بادرار .

[2] شهادة قلوم الشيخ مسجلة يوم 2004/6/26 محفوظة في متحف المجاهد بادرار .

أنشأ زاويته عام(1058هـ)؛ وكذا أحفاده وذريته في العلم الشيوخ البلباليون والبكريون. ولم ينقطع هذا الإجتهاد بل ظهرت أهمية التعليم القرآني مع دخول الإحتلال الفرنسي للبلاد. وتجلى ذلك في الدعوة إلى تعليم الصغار وفتح المدارس الحرة وتوعية السكان وتطهير عقولهم من الشوائب والعادات الوافدة والتي تتنافى ومبادئ الدين الإسلامي.

وقد شهدت المنطقة عقب الحرب العالمية الثانية حركة نشطة في ميدان التعليم الحر، مثل الشيخ سيِّدي محمد بن الكبير-كما كان شيوخه سابقاً- فأنشأ عام 1943[1] مدرسة قرب سيدي بوغرارة في تيميمون، وفي سنة 1949 لبى طلب أعيان أدرار للإشراف على مدرسة الجامع الكبير. وأنشأ الشيخ مولاي أحمد الطاهر المدرسة الطاهرية بسالي سنة 1936، وأسس مولاي عبد الرحمان هيباوي والشيخ محمد باي بلعالم مدرسة مصعب بن عمير بأولف، كما أنشأ الشيخ سالم بن براهيم مدرسة بجامع سيدي عبد القادر الجيلاني بأدرار، والشيخ سيِّد عمر عبد العزيز المهدوي مدرسة سيدي البخاري[2] ، وقامت هذه المدارس بدور فاعل في تأطير ونشر التعليم الحديث وتبليغ رسالة الإسلام والمحافظة عليه وتوعية السكان.

وانضافت إلى مجهودات هذه المدارس إسهامات علماء توات في تنوير العقول وتوعية الناس وإرشادهم ولاشك أن الحركة التعليمية والنشاط التعبوي قد ساهما في نمو الوعي الوطني وتجنيد الشباب للعمل السياسي.[3] وقد أسهم الشيخ مولاي أحمد الطاهري في تجنيد علماء وأعيان المنطقة لنشر الافكار الجهادية ومواجهة السياسة الفرنسية، وقد أخذ عنه بضعة عشر مجاهداً- استشهد بعضهم- من جهة جريفيل(البيَّض) فقه الجهاد خلال 1957م، فوصلت الوشاية لفرنسا ففتشت المدرسة والبيت لكنه نجى فطلب رخصة الذهاب للحج بعد أن ضمنه أقاسم عام1958م.

---

[1] رواية تلميذه آنذاك(43/أول1948م) الشيخ سيِّدي سالم بن إبراهيم، المعروف بالطالب سالم. رواية الدين فرحات بن سليمان عن الشيخ سيِّدي سالم بن إبراهيم 1429هـ/2008م.

[2] انظر جمعية الدراسات التاريخية لولاية ادرار : دليل ولاية أدرار , بحث مرقون , ص: 16.

[3] انظر شهادة بومدين سلكة .

ساهمت ظروف الحرب العالمية الثانية في إدماج منطقة توات ضمن المسيرة الوطنية للأحزاب الوطنية, فقد جند الشباب في فرق المهاريين التي انتقلت إلى تخوم الصحراء الشمالية واحتكت بواقع النضال الوطني, وانتقل نشاط حزب الشعب إلى منطقة توات عن طريق بشار كما أن كثير من عناصر الحركة الوطنية قد نفوا إلى أدرار فاتصلوا بالشباب وعملوا على توعية الناس, ودلت ردود فعل السكان على تجاوب تلقائي مع مطالب الحركة الوطنية واستعداد في المساهمة بالنشاط الوطني إذ لم تمر حوادث 8 ماي 1945 دون أن يسجل التواتيون وقفتهم, وقد دفعت مأساة هذه الحوادث إلى تأجيل وعدة وزيارة سيدي الجيلاني وطلب عدد من المجندين في المهارية تسريحهم من الجندية[1].

نشط الوطنيون غداة الحرب العالمية الثانية في بعث وإرساء النشاط السياسي وتوعية شباب المنطقة, وقد احتضنت أدرار شخصيات سياسية بارزة من أمثال فرحات عباس. ونفت فرنسا عام1945م[2] **لأدرار رجلين هما" ابن الذيبة محمد" من حزب الشعب، و" سونان محمد بن مختار" من جمعية العلماء، وقد احتكوا بالسكان واثروا فيهم. ويذكر المناضل قلوم الشيخ أنه اتصل مع رفاقه بالسيد شوشان**[3] **في توات ونهلوا منه مبادئ الوطنية والروح الثورية.**

3- نشاط الأحزاب الوطنية بأدرار وقورارة 1945-1954 :

أرسى في سنة 1946 تمثيل الأحزاب الوطنية بادرار وفسح المجال لانخراط مناطق قورارة وتوات وتيديكلت في الحياة السياسية الوطنية، ومثلت المحطات الانتخابية مجالا رحبا لنشاط وطني لم تعهده المنطقة من قبل، وقرر حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية انشاء تمثيل له بأدرار وتيميمون وتكفل بالمهمة المسؤولون الجهويون لبشار, إذ نزل المناضل بقي عبد الحفيظ بادرار واتصل بعناصر وطنية أوكل لها

1 شهادة قلوم الشيخ , مصدر سبق ذكره . Ggpvm, hgugld, td j ;hj.

2 شهادة المجاهد مولاي سليمان برادعي يناير 2001م، ولم يذكر هؤلاء مجئ فرحات عباس؟ .

3 يذكره مولاي سليمان برادعي، باسم سونان بالسين المهملة، ثم بالنون الموحدة، وقد نزلا عندهم بدكان مولاي الطيب برادعي بأدرار، روايته لجمعية مولاي سليمان بن علي لحماية وتخليد مآثر الثورة بولاية أدرار يناير 2001م. وانظر بعض شهادته بمجلة غنبو العدد الأول، ص27، جويلية/آوت2004م.

مهمة إنشاء مكتب للحزب في أدرار, وبعد عدة اجتماعات تنسيقية تم تشكيل مكتب الحركة من العناصر التالية :

باخدة الحاج عبد الله ، المدعو بوكريشة، رئيساً ؛

بوزيد الشيخ نائبا ؛

مولاي عبد السلام مسؤول المال ؛

الحاج تهامي, وقادة مولاي, والعربي بلقاضي, وقلوم الشيخ، أعضاء بالمكتب[1]

و قد اتخذ المكتب من دكان قلوم الشيخ قرب مسجد سيدي عبد القادر الجيلاني مقرا له, ولقي تشجيعا ومساندة من قبل سكان المدينة, وبخاصة التجار والشباب المتحمس للعمل الثوري, وهكذا عم تنظيم حزب الشعب القصور والواحات وانشأ له مكتب في تميمون ترأسه المناضل المتمرس علال بيتور وكان له نشاط واسع واثر بالغ في نشر الافكار التحررية[2].

وجند المكتب وراءه سكان قصور قرارة وتمكن كذلك من تجنيد قادة القصور الذين انضموا الى صفوفه وهم يظهرون تعاونهم مع الادارة الفرنسية، ونذكر منهم: قائد المحارزة وقائد الخنافسة وقائد تاغوزي وقائد أوقروت وقائد السبع.

و أوجد حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي يرأسه فرحات عباس تمثيلا له في قورارة وأدرار نهض به في بداية الامر اقاسم عبد العزيز الذي تحول عام 1948 إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ايمانا منه بالافكار الاستقلالية[3].

وكان لجمعية العلماء حضور وتمثيل معنوي وسياسي في قورارة بفضل الاتصالات التي انشاها عبد القادر بوحادة، ومولاي زعرور مع رجال جمعية العلماء, وانتشار صحف الجمعية وافكارها الاصلاحية[4]

1 المصدر نفسه .

2 علال بيتور ولد عام 1914 بمتليلي ، إنخرط في النضال السياسي لحزب الشعب ونفته الإدارة الفرنسية إلى تيميمون ، لكنه لم يتخل عن نشاطه السياسي ، ساهم بدور فاعل في بعث الوعي السياسي وقد سخر جهوده وامواله في خدمة الثورة الجزائرية، عمل في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بتميمون سنة 1956، اعتقل بعد انتفاضة حاسي صاكه وأعدم بحاسي بوخلالة نهاية سنة 1957.

3 انظر شهادة بودواية بودواية المسجلة بتميمون في 23/6/ 2004

4 شهادة بومدين سلكة , مصدر سبق ذكره .

وجاء موعد الانتخابات في بداية سنة 1948 لتشحن الحركة الوطنية الروح الوطنية وتجند المناضلين ليضاعفوا من نشاطهم, خاصة وان دستور 1947سمح لاول مرة بمشاركة المناطق الصحراوية في الانتخابات التشريعية وكانت الحملة الانتخابية على اشدها, وحفاظا على نفوذها في هذه المناطق العسكرية ساندت الإدارة الفرنسية مرشحيها لينافسوا مرشح حركة الانتصار في الجنوب الغربي السيد بوعلام باقي،[1] الذي نشط زمن الحملة الانتخابية في التعريف بافكار ومبادئ حزبه الثوري, وكان ينزل سرا الى ادرار وتميمون ويرسل مبعوثيه لتنسيق العمل مع مناظلي المنطقة.

واجتهدت الادارة الفرنسية في عرقلة نشاط الحركة الوطنية بالقوة احيانا وبالحيلة احيانا اخرى، ويذكر المناضل قلوم الشيخ مثلا أنه تقدم إلى حاكم أدرار رونزيني ليطلب منه إذنا لعقد تجمع بساحة وسط المدينة، لكنه رفض ذلك وامام هذا الفض قرر المكتب عقد التجمع وإلقاء الخطب لأن النشاط يندرج في إطار الحملة الانتخابية, وتدخلت الادارة الفرنسية لتوقف التجمع و تعتقل المسؤولين عنه في محاولة منها لضرب الحزب الثوري بالمنطقة, وهكذا زُج الحاج باخدة عبد الله المدعو بوكريشة، وبيتور الحاج علال وقادة مولاي وسي التهامي تهامي وقلوم الشيخ في سجن أدرار بتهمة إثارة الشغب, ورغم بُعد المنطقة وخضوعها للحكم العسكري لسنوات طويلة فان سكانها ردوا بقوة على هذا الاجراء وتجمعوا قرب السجن منددين بسياسة الستعمار ومرديدين الأناشيد الوطنية.[2]

وشهدت تيميمون أجواء مماثلة لتحضير الانتخابات المحلية إذ نشط علال بيتور وعبد العزيز أقاسم وسي التهامي التهامي مهرجانا حافلا, وتنقلوا إلى تنركوك ودلدول وشروين ليشحذوا الهمم ويحضروا السكان ليوم الاقتراع وكانت ردات فعل السكان قوية على اجراءات الاظطهاد الفرنسية .[3]

1 بوعلام باقي ولد ببشار وتعلم في الكتاب والمدارس الفرنسية ، إنخرط في النضال السياسي لحزب الشعب واصبح مسؤول حركة الانتصار ببشار ، التحق مبكرا بصفوف الثورة وتولى مسؤوليات عليا في الولاية الخامسة.

2 شهادة المجاهد قلوم الشيخ ، سبق ذكرها.

3 شهادة بومدين سلكة , مصدر سبق ذكره . وشهادة مكتوبة لبودواية بودواية مقدمة للمؤلفين.

ورغم أن كثير من مناضلي ومسؤولي حركة الانتصار تم اعتقالهم في محاولة من الإدارة لترجيح كفة مرشحيها، إلا أن النتائج الحقيقية جاءت عكسية، وفاز باقي بوعلام بأغلبية الأصوات في أدرار وقورارة، وتدخلت الإدارة لتزوير الانتخابات، وقد عبر حاكم تيميمون عن فاجعة فرنسا في سكان المنطقة، فقد كانت تعتقد أنهم بعيدين عن ركب الوطنية.[1]

وهكذا فقد حققت الحركة الوطنية نتائج باهرة منذ عام 1948بولوجها الى هذه المنطقة النائية, وتجنيدها لسكان توات, وجد مناضلوا المنطقة متنفسا في العمل السياسي ليؤكدوا على وطنيتهم الجزائرية ولينصروا مبادئهم التحررية ويعبئوا على مواجهة السياسة الفرنسية, وبعد طول عهد احست الادارة الفرنسية انها ليست في منئ من الفكار التحررية وهي في اقصى مناطق الجنوب وان الاخطار تحدق بها من كل جهة .

رجحت الإدارة الفرنسية كفة مرشحها سي الخلادي على حساب باقي بوعلام والحاج حمادي أقاسم ممثل حزب فرحات عباس، وواصلت سياستها في تزوير الانتخابات ومضايقة حركة إنتصار الحريات الديموقراطية، ومحاكمة ممثليها المعتقلين.[2] وهكذا ضرب الخناق على منطقة أدرار، ودخل النشاط الوطني مرحلة السرية .

كما كان السيِّد الشيخ بن هَجِيْرة، أحد أبناء آوقروت منطقة قورارة، ثائراً على الفرنسيين فطاردوه فاختفى بمنطقة واد سوف وخنشلة ومنها دخل لتونس وليبيا فكان مع المناضلين الذين أدخلوا السلاح الأول لجهة الأوراس ولما اندلعت الثورة إنضم لها هناك. مثله مثل الكثيرين من أبناء الجزائر الثائرين قبل نوفمبر1954م، منهم مصطفى بن بولعيد ورابح بيطاط وأحمد بن بلة وعمار بن عودة وعبد الله بن طوبال[3] الذين لجوءا للأوراس بعد كشف عناصر المنظمة السرية بحادثتي قسنطينة وتبسة(1950م)، وكريم بلقاسم بالقبائل وقرين بلقاسم(1952م)، ولعْماري الزيادي بالبيَّض. وشارك بعضهم مع فرنسا

1 أنظر شهادة قلوم الشيخ، سبق ذكرها. وشهادة بودوايا بودوايا، سبق ذكرها.

2 صدرت في حقهم أحكام قاسية بالسجن والتغريم، وأدخل بعضهم سجن بارباروس.

3 مجلة أول نوفمبر، وشهادة لخضر بن طوبال؛ عدد52، نوفمبر 1981م .

بحرب الهند-الصينية ثم توجه للمغرب وشاركوا بثورته1955/1953م ثم دخلوا للجزائر، وغيرهم..

جاء المجاهد الشيخ بن هجيرة عبر فيافي الصحراء بعد نجاته مع رفيقه-الشعنبي إلى جهة المنيعة- من معركة من جهة واد سوف(أكتوبر1956م) فنزل بلدته بأوقروت عند عمِّه فأوشى به البعض لكنه نجَى بكرامة دعَا فيها عمَّه على الخائن فمات بعد ثلاثة أيام ولحِقه هو أيضاً؟ ودلَّه عمَّه على الذهاب لتينركوك لأنه سمع بأنهم في نظام جيش التحرير، فلما وصل بسرية سأل، إلى أن لقي بلهاشمي امحمد فأمر قافلة بأخذه لحاسي مينه ولما تلكؤوا قليلاً هددهم السِّي الهاشمي وبعث لهم الدين سليمان1 وقال له ابحث عنهم وقل لهم إن لم تأخذوه معكم فسيهتم بشأنكم الهاشمي امحمد؟ فلما وصل لحاسي مينهْ إلتقى حكومي الشيخ بن بحوص، العائد من الأبيَّض سيِّدي الشيخ بابل المجموعة الأولى التي جمعها الزاوي الشيخ بن الميروك، فساعده للسفر مع قافلة نحو حاسي مِّينهْ.

4-اندلاع الثورة التحريرية وتجند السكان للعمل الثوري:

كان لاندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 وقع على مناضلي وسكان توات، إذ قوبلت بالتهليل والشوق لاحتضانها والانخراط فيها، ومثلما هو الحال بالنسبة لجهات عدة من الوطن تأخر دخول الثورة إلى توات حتى عام 1956. بينما كانت الثورة مشتعلة بناحية البيِّض ووماوالاها قرب بوسمغون والأبيِّض سيِّدي الشيخ أواخر1955م. ففي بداية سنة1956 وصل نظام الثورة إلى منطقة غرداية والمنيعة، وسعى

[1] رواية الدين سليمان بن محمد، والذي اجتمع ثانية بالشيخ بن هجيرة بعد1962م وحضروا ملتقيات كتابة تاريخ الثورة1983/82/81م، ولما حدث رد فعل من البعض ضد مساهمة ولاية أدرار في الثورة واستغرب بعضهم متى حدثت هذه المعارك بالصحراء وخاصة ولاية أدرار أخذ الأمين الولائي للمجاهدين الدين سليمان وقال لجموع الحاضرين بالقاعة أنا لن اقرأ تقرير ولاية أدرار ولكن تقريرنا هذا المجاهد بن هجيرة الشيخ من أبناء أوقروت ولاية أدرار يكفينا بالإجابة. فلما أعطاهم وصف حضوره لإدخال السلاح للأوراس ومعارك بخنشلة وواد سوف ورأى أحد الحضور من معطوبي الثورة ومن ضباط الجيش الوطني الشعبي فأخبره باسمه والمعركة التي كان فيها ابن هجيرة مسؤولاً على مجموعته فرفعت الجلسة..

مناضلوا توات إلى ربط الاتصال بهذه التخوم في محاولة لإدخال النظام الى المنطقة.[1]



نزول كتيبة مهاري توات بأمقيد وقرب الزاوية الكحلة ماي/جوان1955م لنقلهم لواد سوف لضرب حمه لخضر

وكانت أخبار معارك المجاهد عمارة محمد لخضر المدعو حَمَّه[2] لخضر جهة واد سوف تصل لجهة قورارة وتوات، فسمعها جنود كتيبة مهاري توات، وقالت لهم القيادة الفرنسية بأنهم فلاَّقة وسراق ومجرمين .. إلخ. وهذا حوالي ماي1955م عندما نقلتهم فرنسا لجهة " آمْقِيد" بين عين صالح واليزي إستعداداً لنقلهم لجهة واد سوف لضرب إخوانهم الجزائريين المجاهدين أعضاء جيش التحرير، فانتفض الجزائريون لأكثر من(3)ثلاثة أشهر[3]، ورفضوا العمل فزج ببعضهم السجن إلى أن تدخل مسؤول البريد الفرنسي جيبو ونصح قائد الكتيبة موري أحد الأقدام السود بالإعتذار للجزائريين، فبكى موري وتوسل إليهم بالبقاء وأغراهم بالمستحقات المالية وعطلة صيفية طويلة. لكن بعض الجزائريين تفطنوا للمُغالطة والكذب الفرنسي، فكان السِّي الهاشمي امحمد بن أحمد يُذكِّر إخوانه بأنهم " مجاهدون ومن بني جلدتنا ومن ديننا، بينما فرنسا ليست منا ولا من جلدتنا ووليست على ديننا ".

[1] انظر شهادة المجاهد سليمان الدين ، مسجلة بأدرار يوم 2004/3/9 ، ومحفوظة لدا مؤلفي الكتاب.
[2] الشهيد حمّة لخضر من واد سوف وكان على إتفاق مع بن بولعيد بإشعال عمليات أول نوفمبر54م بالسوف لكنه سجن قبل أول نوفمبر ولما خرج من السجن رفض إبقاء السوف هادءا لإدخال السلاح فيفوتهم شرف البداية، فجمع مجموعته وقاد معركة حاسي خليفة يوم1954/11/17م. وفي صيف55م إتفق مع بشير شيحاني وقيادة الأوراس بعمليات 20أوت شمالا وجنوبا لفك الحصار عن الأوراس، فتطوع معه(34)مجاهدا أغلبهم من سوف وحوز تبسة فوصلوا جهة واد سوف 55/08/08م فكشفتهم فرنسا بسبب خيانة فاشتبكوا قبل موعد 20أوت فكانت معركة(هود شيكة) لثلاثة أيام خرج منها وبعض جماعته فلحقتهم الطائرات يوم العاشر فوق كثبان رملية مكشوفة فاستشهد أغلبهم ونجى منهم واحد للأوراس معروف باسم (الجثة) وآخرون إلى الأطلس، ومن بقي حيا جدي مقداد وقواسمية الهامل ومحمد بن الساسي وعريف أحمد وقريد عبدالمالك. انظر ملتقى كتابة تاريخ الثورة، ص78/74، مجلة أول نوفمبر 1982م.
[3] رواية الدين سليمان بن محمد، لإبنه الشيخ عندما كان يجمع عنه كتابا سنة1994م، مسودة مرقونة. وفي تسجيلات عديدة.

وقد بادر متطوعون للجهاد بمبادرة السيِّد الزاوي الشيخ بن المبروك- صاحب الدعوة الأولى للجهاد المُسلح وسأل الشيخ بن الكبير عن الجهاد- أواخر1955م بفاتيس وتينركوك إلى عقد اجتماعات منها اجتماع يناير1956م ثم اجتماع بدار سيِّدي الشيخ[1] في منتصف سنة 1956 حضره كل من الهاشمي امحمد، نواري نوار، قدوري قادة، حكومي محمد ... إلخ. وقرروا الالتحاق بصفوف الثورة في نواحي الابيض سيدي الشيخ.

وفي النصف الثاني من سنة 1956 ربط السِّي الهاشمي امحمد الاتصال بقيادة المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة، ووضع فيه سي لطفي وسي عبد الغني كل الثقة, وعاد ومعه توجيهاتهم بالاستعداد وترقب مستجدات الأوضاع لتفجير للثورة.[2]

ومن جهته رجع أخوه الهاشمي الشيخ بأخبار الثورة من ناحية الأبيض سيدي الشيخ، وقد طلب منه كل من مولاي إبراهيم وسي لعْمّاري الزبادي نقل منشورات وصحف الثورة إلى تميمون، فدعا إلى عقد اجتماع بعين حمُّو في سبتمبر 1956 حضره أربعة عشر شخصا، ودار الحديث مطولا عن الثورة وانتشارها وضرورة لحاق المنطقة بركبها، وتقرر تسفير ثمانية أشخاص للتجنيد بناحية الأبيض سيدي الشيخ.[3] وأما مناضلوا تيميمون القدامى فسعوا بدورهم مراراً للاتصال بالثورة إلى أن جاءهم جغابة محمد المكلف من قبل



[صورة عقبي. عبدالغني][4]

---

[1] نسبة إلى العلامة والولي الصالح سيِّدي الشيخ عبدالقادر بن محمد البكري الصديقي(940هـ/1534م) وتوفي إثر جروح بمعركة بوهران ضد الإسبان فدفن بالأبيَض(1025هـ/1016م) صاحب الطريقة الشيخة من فروع الشاذلية عاش مابين الشلالة وفقيق ثم استوطن بوبياضة المعروف باسمه الأبيَض سيِّدي الشيخ.

2 المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية أدرار :تقرير كتابة تاريخ الثورة لولاية أدرار، المقدم للندوة الجهوية للغرب، سعيدة، 1989، ص5.

3 أنظر شهادة الهاشمي الشيخ ، مسجلة بتنركوك ، يوم 2004/06/24 ، محفوظة بمتحف المجاهد بأدرار.

[4] صورة عقبي عبد الغني، والي ثم وزير التجارة بحكومة1979. كان قائد المنطقة الثامنة1959/57/56م.

الولاية السادسة بتعميم نظام الثورة بالصحراء، وفي الاجتماع الذي عقده مع المناضلين بدار بودواية بودواية نهاية سنة 1956 شكلت اللجنة الخماسية لجبهة التحرير الوطني بتيميمون، وشملت كل من السادة: عبد العزيز أقاسم رئيسا، وبودواية بودواية وبوجادة عبد القادر وبومدين سلكة والعامري بشير أعضاء، وتكفلت الجنة بأعباء التعبئة وإنشاء الخلايا السرية ومراكز التموين وجمع المؤونة للمجاهدين.[1] لكن جمع المؤونة وإنشاء المراكز بدأه الهاشمي امحمد، ثم أشار له أقاسم بتمويلها بما يكفي ستة أشهر على الأقل، بعدمجئ السِّي الهاشمي امحمد وإخبارهم بتحضير العمل المسلح.

واتصل السِّي الهاشمي امحمد ثانية بالمنطقة الثامنة واتفق مع عبد الغني عقبي* على نشر الثورة بالمنطقة بمساعدة قائد الناحية الأولى الساورة السِّي فرحات*، فعاد إلى المنطقة ليشرف على وضع اللمسات الأخيرة لانتفاضة المهاريين، واتصل باللجنة الخماسية بتميمون طالبا منها إنشاء خلايا للفداء والاستعداد للثورة، وعيَّن الدين سليمان بن محمد بتحضير الفداء من تيميمون إلى عين صالح؛ وكان مختبأ بسبخة تيميمون[2] ويأتوه بالأكل تخوفاً من إطلاع عيون فرنسا؛ ومنها بعثه السِّي الهاشمي امحمد لأدرار بعد أن أحضر له عريْوَةْ محمد[3] رخصة التنقل لأدرار من صديقه قوتي، وقال لهم في أدرار يُجدد

---

[1] انظر شهادة مكتوبة لبودواية بودواية مقدم للمؤلفين.

- عبد الغني عقبي : من المجاهدين الاوائل بالمنطقة الوهرانية ، كلف بالعمل في المنطقة الثامنة وتولى مسؤوليات عليا في قيادة الولاية الخامسة، أنظر شهادته حول الأسلاك الشائكة، الملتقى الوطني حول الأسلاك الشائكة بالنعامة.
- بلعيد أحمد المدعو فرحات: ولد بتاريخ 1920/05/23 ببشار، كان ملازما أولا في جيش التحرير وتولى قيادة المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة وأصبح في عام 1960 قائدا بارزا في قيادة الولاية الخامسة، وعاش فترة الإستقلال. وروى لقاءه التحضيري بتاسلغة مع الهاشمي امحمد؛ ومعركة تاسلغة ولم يتذكر كل الأسماء إلا(4)أربعة تقريبا، في الشريط التلفزي انتاج(1990م) محطة بشار التلفزيون الجزائري.

[2] لأنهم خافوا إن حدث الفداء فسيتنبه أعوان فرنسا للوجود السابق لضيف مشبوه فقالوا للهاشمي عليه الإختباء في بور السبخة وهو ما حدث، لأن استخبارات جبهة وجيش التحرير جاءتها(8) أسماء للخونة؛ رواية الدين سليمان. علما أن الدين سليمان عندما ذكَر بودواية بودواية بالعمل الفدائي ومجيئه مع الهاشمي امحمد بالباعير وعليها الحطب، لم يتذكر وقال له: لا لم يحدث؛ لكنه ذكر في تسجيل آخر أن اللجنة تخوفت من أي عملية بتيميمون. تسجيل الشهادات بحضور ممثلة مديرية المجاهدين والأمين الولائي وغيرهم، بتيميمون 2003/01/26م.

[3] (اليسي باصي)، رواية الدين سليمان عندما كان يقوم- رفقة الدين الشيخ- بتسجيل شهادة المجاهد لخضر بلمير بومعيد (2001م)، جمعية حماية وتخليد مآثر الثورة بولاية أدرار.

الرخصة، لكنه وجد كاتباً فرنسياً يعرفه هدده فواصل بنفس الرخصة مُخاطراً. وذهب لأولف عند عبدالقادر بودواية ثم لعين صالح حيث بقي حوالي شهر. ونجحت جهود السِّي الهاشمي في إرساء النظام والتحضير لانتفاضة حاسي صاكه في أكتوبر 1957 ونحاول في الفصل الثالث رصد هذه التطورات بتفصيل.

الفصل الثالث

معارك العرق الأولى 1957

اختراق العدو في حاسي صاكة: 15-10-1957

تقع منطقة حاسي صاكة على بعد نحو 80 كلم شمال شرقي تيميمون محاذاة للطريق القديم المؤدي إلى مدينة المنيعة[1]. وهذه البئر هي نقطة ماء خالية من السكان تشرف على الضفة الجنوبية للعرق الكبير وتتميز بوجود شجيرات الزيتة والدمران والدرين.

والظاهر أن هذا الموقع المائي الوسيط هو الذي جعل السلطات الاستعمارية تتخذه كموقع مراقبة و رصد لأية تحركات خارج محاور الطرق الرئيسية ، وهذه احدى المهام الموكلة إلى الكتيبة المهارية لإقليم توات التي تعد بمثابة شرطة الصحراء. [2]

وتضم الكتيبة خمس سرايا "Peletons": واحدة للقيادة، مقرها أدرار وسرية أخرى بمدينة رقان (3) وسرية ثالثة بمدينة تيميمون، وسريتان محمولتان على شاحنات من نوع دودج Dodge أمريكية الصنع، وكان التجمع السنوي للمهارية يقام في حاسي صاكة .

وقد لجأ المحتل إلى تجنيد عناصر محلية خبيرة بالمنطقة تملك قدرات كبيرة على اقتفاء الأثر ونقصد بذلك الشعانبة وأولاد سيدي الشيخ المنحدرين من تلك القبائل المحاربة التي ناصرت المجاهد بوعمامة مع نهاية القرن التاسع عشر وهاجرت معه من مواطنها في متليلي والأبيض سيدي الشيخ إلى منطقة توات.

(1) تقع حاسي صاكة على بعد 35 كم من بلدية تينركوك دائرة تيميمون ولاية أدرار، وقد أقام بها جيش الإحتلال محتشدا عقب انتفاضة حاسي صاكة ضم 300 عائلة في 250 خيمة.

(2) أنشأت الكتيبة المهارية لإقليم توات سنة 1902 من قبل الرائد لبيرين Laperrine ،في عهد الحاكم العام جونار، ولقد قامت هذه الكتيبة بدوريات مست مناطق إفريقيا السوداء و وادي الناموس والحدود الغربية والشرقية, أنظر كتاب :

Patrick-Charles Renaud, Combats Sahariens 1995-1962 ,ed : jaque Grancher, Paris,1993,P :140

والحقيقة أن كل المؤشرات كانت تؤكد أن جذوة المقاومة ظلت متقدة في أعماق هؤلاء المهارية و أن ريح الثورة التي بدأت تهب على المنطقة سرعان ما تعيد إشعالها .

إرهاصات الإنتفاضة :

وقد جرت أحداثا كثيرة أسهمت في يقضة هؤلاء المجندين الجزائريين ودفعت بهم الى الإنتفاضة في الخامس عشر أكتوبر 1957 والإلتحاق جماعيا بركب الثورة التحريرية ولعل أهم هذه الأحداث:

- حادثة إستعراض 14 جويلية 1953 بباريس:

وقبل ذلك التاريخ بقليل كانت الإدارة الاستعمارية قد نقلت مجموعة من أفراد الكتيبة المهارية الى باريس قصد انجاز فلم سينمائي واستعراضهم في عيد الاستقلال الفرنسي فكان منهم السي الهاشمي امحمد* الذي لاحظ أن أحدهم يرجم المهارية بالحجارة من بين الجمهور كلما مروا في هذا الاستعراض. [1]

و الظاهر أن مناضلي حركة الإنتصار قد فعلوا ذلك عمدا للإتصال بالمهارية والحديث معهم ويبدو أنهم قد نجحوا في ذلك عندما استدرجوا الهاشمي محمد الذي تبعهم في أحد الأزقة فسألوه:" من أي بلد أنتم ؟ قال : نحن من الجزائر, من توات . لماذا لا تدافعون عن حريتكم؟ كيف تقبلون أن يسيركم بعض الأفراد من المحتلين ...ألخ

• الهاشمي محمد: إبن أحمد ومباركة ولد بعين حمو (تينركوك) عام 1930، حفظ القرآن الكريم وعلوم الدين بالمدرسة القرآنية بتمنطيط والتحق بالكتيبة المهارية لكنه كان كارها للإستعمار وكان يلقن أصحابه سيرة الرسول (صلعم) وغزواته . طلب تسريحه من المهارية والتحق بالثورة التحريرية عام 1956 وانتقل الى [illegible] حيث لقي السيد عقبي عبد الغني الذي عينه كمسؤول على منطقة العرق. نصب اللجنة الخماسية في تيميمون ونظم مراكز التموين بالعرق كما نصب مسؤولي العروش والقبائل ولعب دورا كبيرا في توعية الشعب. استشهد في معركة حاسي غامبو في 1957/11/21 وعمره لايتعدى 27 سنة وخلف ولد واحد.

(1) يقول المجاهد الدين سليمان أن المستعمر كان يغري اللذين يرغبون في المشاركة في الإستعراض بالنساء الجميلات و الخمور ...الخ.

اختراق العدو في حاسي صاكة: 15-10-1957

تقع منطقة حاسي صاكة على بعد نحو 80 كلم شمال شرقي تيميمون محاذاة للطريق القديم المؤدي إلى مدينة المنيعة[1]. وهذه البئر هي نقطة ماء خالية من السكان تشرف على الضفة الجنوبية للعرق الكبير وتتميز بوجود شجيرات الزيتة والدمران والدرين.

والظاهر أن هذا الموقع المائي الوسيط هو الذي جعل السلطات الاستعمارية تتخذه كموقع مراقبة و رصد لأية تحركات خارج محاور الطرق الرئيسية ، وهذه احدى المهام الموكلة إلى الكتيبة المهارية لإقليم توات التي تعد بمثابة شرطة الصحراء.[2]

وتضم الكتيبة خمس سرايا "Peletons": واحدة للقيادة، مقرها أدرار وسرية أخرى بمدينة رقان (3) وسرية ثالثة بمدينة تيميمون، وسريتان محمولتان على شاحنات من نوع دودج Dodge أمريكية الصنع، وكان التجمع السنوي للمهارية يقام في حاسي صاكة .

وقد لجأ المحتل إلى تجنيد عناصر محلية خبيرة بالمنطقة تملك قدرات كبيرة على اقتفاء الأثر ونقصد بذلك الشعانبة وأولاد سيدي الشيخ المنحدرين من تلك القبائل المحاربة التي ناصرت المجاهد بوعمامة مع نهاية القرن التاسع عشر وهاجرت معه من مواطنها في متليلي والأبيض سيدي الشيخ إلى منطقة توات.

(1) تقع حاسي صاكة على بعد 35 كم من بلدية تينركوك دائرة تيميمون ولاية أدرار، وقد أقام بها جيش الإحتلال محتشدا عقب انتفاضة حاسي صاكة ضم 300 عائلة في 250 خيمة.

(2) أنشأت الكتيبة المهارية لإقليم توات سنة 1902 من قبل الرائد لبيرين Laperrine ،في عهد الحاكم العام جونار، ولقد قامت هذه الكتيبة بدوريات مست مناطق إفريقيا السوداء و وادي الناموس والحدود الغربية والشرقية, أنظر كتاب :

Patrick-Charles Renaud, Combats Sahariens 1995-1962 ,ed : jaque Grancher, Paris,1993,P :140

والحقيقة أن كل المؤشرات كانت تؤكد أن جذوة المقاومة ظلت متقدة في أعماق هؤلاء المهارية و أن ريح الثورة التي بدأت تهب على المنطقة سرعان ما تعيد إشعالها .

إرهاصات الإنتفاضة :

وقد جرت أحداثا كثيرة أسهمت في يقضة هؤلاء المجندين الجزائريين ودفعت بهم الى الإنتفاضة في الخامس عشر أكتوبر 1957 والإلتحاق جماعيا بركب الثورة التحريرية ولعل أهم هذه الأحداث:

- حادثة إستعراض 14 جويلية 1953 بباريس:

وقبل ذلك التاريخ بقليل كانت الإدارة الاستعمارية قد نقلت مجموعة من أفراد الكتيبة المهارية الى باريس قصد انجاز فلم سينمائي واستعراضهم في عيد الاستقلال الفرنسي فكان منهم السي الهاشمي امحمد* الذي لاحظ أن أحدهم يرجم المهارية بالحجارة من بين الجمهور كلما مروا في هذا الاستعراض.[1]

و الظاهر أن مناضلي حركة الإنتصار قد فعلوا ذلك عمدا للإتصال بالمهارية والحديث معهم ويبدو أنهم قد نجحوا في ذلك عندما استدرجوا الهاشمي محمد الذي تبعهم في أحد الأزقة فسألوه:" من أي بلد أنتم ؟ قال : نحن من الجزائر, من توات . لماذا لا تدافعون عن حريتكم؟ كيف تقبلون أن يسيركم بعض الأفراد من المحتلين ...ألخ

* الهاشمي محمد: إبن أحمد ومباركة ولد بعين حمو (تينركوك) عام 1930، حفظ القرآن الكريم وعلوم الدين بالمدرسة القرآنية بتمنطيط والتحق بالكتيبة المهارية لكنه كان كارها للإستعمار وكان يلقن أصحابه سيرة الرسول (صلعم) وغزواته . طلب تسريحه من المهارية والتحق بالثورة التحريرية عام 1956 وانتقل الى ... حيث لقي السيد عقبي عبد الغني الذي عينه كمسؤول على منطقة العرق. نصب اللجنة الخماسية في تيميمون ونظم مراكز التموين بالعرق كما نصب مسؤولي العروش والقبائل ولعب دورا كبيرا في توعية الشعب. استشهد في معركة حاسي غامبو في 1957/11/21 وعمره لايتعدى 27 سنة وخلف ولد واحد.

(1) يقول المجاهد الدين سليمان أن المستعمر كان يغري اللذين يرغبون في المشاركة في الإستعراض بالنساء والمرافقات و الخمور ...الخ.

اختراق العدو في حاسي صاكة: 15-10-1957

تقع منطقة حاسي صاكة على بعد نحو 80 كلم شمال شرقي تيميمون محاذاة للطريق القديم المؤدي إلى مدينة المنيعة[1]. وهذه البئر هي نقطة ماء خالية من السكان تشرف على الضفة الجنوبية للعرق الكبير وتتميز بوجود شجيرات الزيتة والدمران والدرين.

والظاهر أن هذا الموقع المائي الوسيط هو الذي جعل السلطات الاستعمارية تتخذه كموقع مراقبة و رصد لأية تحركات خارج محاور الطرق الرئيسية ، وهذه احدى المهام الموكلة إلى الكتيبة المهارية لإقليم توات التي تعد بمثابة شرطة الصحراء.[2]

وتضم الكتيبة خمس سرايا "Peletons": واحدة للقيادة، مقرها أدرار وسرية أخرى بمدينة رقان (3) وسرية ثالثة بمدينة تيميمون، وسريتان محمولتان على شاحنات من نوع دودج Dodge أمريكية الصنع، وكان التجمع السنوي للمهارية يقام في حاسي صاكة .

وقد لجأ المحتل إلى تجنيد عناصر محلية خبيرة بالمنطقة تملك قدرات كبيرة على اقتفاء الأثر ونقصد بذلك الشعانبة وأولاد سيدي الشيخ المنحدرين من تلك القبائل المحاربة التي ناصرت المجاهد بوعمامة مع نهاية القرن التاسع عشر وهاجرت معه من مواطنها في متليلي والأبيض سيدي الشيخ إلى منطقة توات.

---

(1) تقع حاسي صاكة على بعد 35 كم من بلدية تينركوك دائرة تيميمون ولاية أدرار، وقد أقام بها جيش الإحتلال محتشدا عقب انتفاضة حاسي صاكة ضم 300 عائلة في 250 خيمة.

(2) أنشات الكتيبة المهارية لإقليم توات سنة 1902 من قبل الرائد لبيرين Laperrine ،في عهد الحاكم العام جونار، ولقد قامت هذه الكتيبة بدوريات مست مناطق إفريقيا السوداء و وادي الناموس والحدود الغربية والشرقية, أنظر كتاب :

Patrick-Charles Renaud, Combats Sahariens 1995-1962 ,ed : jaque Grancher, Paris,1993,P :140

والحقيقة أن كل المؤشرات كانت تؤكد أن جذوة المقاومة ظلت متقدة في أعماق هؤلاء المهارية و أن ريح الثورة التي بدأت تهب على المنطقة سرعان ما تعيد إشعالها .

إرهاصات الإنتفاضة :

وقد جرت أحداثا كثيرة أسهمت في يقضة هؤلاء المجندين الجزائريين ودفعت بهم الى الإنتفاضة في الخامس عشر أكتوبر 1957 والإلتحاق جماعيا بركب الثورة التحريرية ولعل أهم هذه الأحداث:

- حادثة إستعراض 14 جويلية 1953 بباريس:

وقبل ذلك التاريخ بقليل كانت الإدارة الاستعمارية قد نقلت مجموعة من أفراد الكتيبة المهارية الى باريس قصد انجاز فلم سينمائي واستعراضهم في عيد الاستقلال الفرنسي فكان منهم السي الهاشمي امحمد* الذي لاحظ أن أحدهم يرجم المهارية بالحجارة من بين الجمهور كلما مروا في هذا الاستعراض.[1]

و الظاهر أن مناضلي حركة الإنتصار قد فعلوا ذلك عمدا للإتصال بالمهارية والحديث معهم ويبدو أنهم قد نجحوا في ذلك عندما استدرجوا الهاشمي محمد الذي تبعهم في أحد الأزقة فسألوه:" من أي بلد أنتم ؟ قال : نحن من الجزائر من توات . لماذا لا تدافعون عن حريتكم؟ كيف تقبلون أن يسيركم بعض الأفراد من المحتلين ...ألخ

---

* الهاشمي محمد: إبن أحمد ومباركة ولد بعين حمو (تينركوك) عام 1930، حفظ القرآن الكريم وعلوم الدين بالمدرسة القرآنية بتمنطيط والتحق بالكتيبة المهارية لكنه كان كارها للإستعمار وكان يلقن أصحابه سيرة الرسول (صلعم) وغزواته . طلب تسريحه من المهارية والتحق بالثورة التحريرية عام 1956 وانتقل الى ليبيا حيث لقي السيد عقبي عبد الغني الذي عينه كمسؤول على منطقة العرق. نصب اللجنة الخماسية في تيميمون ونظم مراكز التموين بالعرق كما نصب مسؤولي العروش والقبائل ولعب دورا كبيرا في توعية الشعب, استشهد في معركة حاسي غامبو في 1957/11/21 وعمره لايتعدى 27 سنة وخلف ولد واحد.

(1) يقول المجاهد الدين سليمان أن المستعمر كان يغري اللذين يرغبون في المشاركة في الإستعراض بالنساء الجميلات و الخمور ...الخ.

ب- والى جانب هذا الحدث واجه المهاريون عام 1955 صراعا داخليا حادا نجم عن المواجهة الأخوية التي زج بهم فيها المحتل الفرنسي، لأن فرنسا أرادت أن تضرب بهم جيش التحرير بقيادة حمه لخضر بواد سوف. ذلك أنه في مطلع آوت 1955 توجه عمارة محمد الأخضر, المدعو حمة لخضر من قبيلة الربايعة, على رأس (35)خمس وثلاثين مجاهداً متطوعاً أغلبهم من السوف وحوز تبسة، نحو وادي سوف لفتح جبهة الصحراء(باتفاق مع القائد شيحاني بشير بعد ماي1955م) بعد الضغط العسكري الفرنسي على الأوراس(1) وهو الجزء المهم الذي أهمله المؤرخون من هجومات(1955/8/20م) وأرخوا لهجومات الشمال القسنطيني بقيادة زيغود يوسف الذي نجح في ضم الشعب للثورة في وضح النهار. وبدأت المعارك بالسوف قبل منتصف آوت لأنهم وصلوا يوم الثامن آوت للمنطقة فكشفتهم فرنسا بسبب وشاية فحدثت معركة" هود[2] شيكة" الذي دامت ثلاثة أيام بعد أن خرجوا من هود شيكة مسيرة يومين، واستشهد على إثرها القائد حمةُ لخضر وأغلب رفاقه.

وقد حقق الرجل إنتصارات مدوية على القوات الإستعمارية في كمائن مباغتة جعلت صفوفه تتدعم وصداه يخترق الصحراء وقوته تسيطر على الضفة الغربية لعرق العريشي وهذا ما عزز مخاوف السلطات الإستعمارية بالمنطقة

أثارت إنتصارات حمة لخضر قلق المحتل الفرنسي وخشيت انتقال صداها داخل الصحراء التي تميزت الى ذلك التاريخ بالهدوء والترقب، لهذا قرر تجنيد كل قواته بما في ذلك مهارية توات والمرسونيين* لملاحقته ووقف تقدمه [3].

وقبل الإنطلاق نحو وادي سوف جمع النقيب "موري"* أفراد المهارية في ساحة لابيرين بأدرار* وقال بعد أن وصف حمة ورفاقه

---

(1) كتب عنه مفدي زكريا في إلياذة الجزائر، كما كتب عنه الدكتور أبو القاسم سعدا لله في الجزء الثالث من كتابه: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر في مقال بعنوان :غوط شيكة.

[2] هود بمعنى منخفض، ويقال له أيضا غوط أي منخفض به واحة نخيل، وهود شيكة نسبة لأحد الفرنسيين، انظر ملتقى كتابة تاريخ الثورة،الشهيد حمه لخضر، مجلة أول نوفمبر 1982م، العدد58، ص74/ص78.

3 Patrick -Charles Renaud , OP.Cit , P 8et 142

بالفلاقة وقطاع الطرق : " فرنسا حجرة قوية ...فرنسا رباتكم وقراتكم وقرات جدودكم " ثم أمرهم بالإستعداد للسير الى وادي سوف.*

وحسب الرواية الإستعمارية فإن مهارية توات والمرسونيين قد لعبوا دورا كبيرا في تلك المعركة التي جرت قرب مقران بوادي سوف ، وهي معركة قتل فيها العديد من المجاهدين تلتها بعد سبعة أشهر معركة واحة تاغزوتي إستشهد فيها حمّةُ لخضر [1].

وتشير المصادر الوطنية أن الرجل قد إستشهد(55/8/10م) في السويهلة بلدية سيدي عون دائرة مقرن الجهة الشمالية الشرقية من الوادي، بعد اليوم الثاني من خروجه من معركة هود شيكة(55/8/8م)، وكان في الثلاثين من عمره[2] . استشهد يوم العاشر آوت بعد أن أسقط طائرة بشهادة أحد الناجين المجاهد الهامل من حوز تبسة بملتقى كتابة تاريخ الثورة1982م.

كان الهاشمي امحمد، وهو في الطريق الى وادي سوف على قناعة تامة و ثابتة أن حمةُ لخضر ورفاقه مجاهدون وأن فرنسا قوة إستعمارية كافرة ومحتلة ولكنه لم يحدث بهذا إلا الثقاة من رفاقه المهارية ممن كان يروي لهم غزوات الرسول صلى الله علية وسلم[3]

وكان غالبية عناصر المهارية يدركون أن السياسة الإستعمارية قائمة على جزأرة الحرب وتجنيب الفرنسيين الخسائر البشرية كما تهدف الى زرع الكراهية بين الجزائريين بحكم تواجد الأخوة في جبهتين متضادتين .

إلا أن الهدف الرئيسي المسطر من قبل القيادة العسكرية الإستعمارية هو منع إنتقال عدوى الثورة نحو الجنوب مما قد يؤدي إلى تشتيت قواتها وتهديد مصالحها الإقتصادية والعسكرية .

وفي هذا الإطار تندرج العمليات الكبرى التي قام بها الجيش الفرنسي في جبال عمور والقصور وأولاد نايل التابعة للأطلس الصحراوي منذ

شهادة المجاهد الدين سليمان. جرت المعركة في 1" Patrick-Charles Renaud, OP.Cit, P 5.
*16جانفي 1956 . أنظر في كتاب "

2 أبو القاسم سعد الله، ابحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثالث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر عام.
3 شهادة الدين سليمان ادرار 09 مارس 2004.

1955[1] والتحالفات التي أقامها مع الخائن بلونيس على رأس المصاليين.

والواقع أن علاقة المجندين الجزائرين مع رؤسائهم الفرنسيين في كتيبة المهارية قد تدهورت منذ أحداث وادي سوف، فقد لاحظ الضباط الأوروبيون أن المهارية يتلكؤن في تأدية الأعمال اليومية الموكلة إليهم [2] كما لاحظوا أن معظم المهارية قد طالبوا تسريحهم من الجندية لما بلغوا أمقيد شهر أكتوبر 1955.

كان هدف الكتيبة المهارية لتوات هو مراقبة المنطقة الجنوبية للعرق الشرقي الكبير بمنع رفاق المجاهد حمة من تمرير السلاح عبرها أو الانسحاب اليها.

عند بلوغ أمقيد ،هذه المنطقة الوسطى بين البيزي وعين صالح، قرر النقيب موري السير بهم شمالا اتجاه وادي سوف .

رفضت المجموعة التي كان يترأسها الرقيب الأول بيدة محمد* ، المعروف بالعطشان؛ والمجموعة التي ضمت سليمان الدين والعريف الأول الهاشمي امحمد والعريف الأول حميدة بلعقون التوجه الى وادي سوف وعدم تجديد عقودهم ضمن هذه الكتيبة ورفعوا على الفور الى النقيب موري عشرة مطالب مستعجلة، منها دفع متأخرات الأجور والمطالبة بعطلة طويلة الأجل.

وقد شعر النقيب "موري "بدقة الموقف وخطورة هذه التطورات المتلاحقة و لاسيما انهيار ثقته في المهارية الجزائريين ، عندئذ حاول تصحيح أخطائه لما أدرك جدية المهارية في قرار الانسحاب .

• بيدة محمد بن دحمان ولد عام 1928 بأقروت، يحسن القراءة والكتابة التحق بجيش التحرير سنة 1957 إثر انتفاضة حاسي صاكة وكان رقيبا أولا ، استشهد عام 1959 وعمره لم يتجاوز 31 سنة في معركة جبل مرقاد نواحي عين الصفراء.

(1) Patrick -Charles Renaud , OP.Cit , P 8et 142

(2) شهادة الدين سليمان أدرار 09 مارس 2004.

*كانت القلعة قائمة في المنطقة التي تقع فيها اليوم مديرية التربية لولاية أدرار و المجمع البنكي.

أرسل النقيب موري كلاً من: سليمان بن عبد الله الى الدين سليمان وبن سعيد محمد الى الهاشمي امحمد وجيبو (عبد الله لاحقاً) إلى حميدة بلعقون قصد تنيهم عن قرارهم غير أنه لم يفلح في ذلك.

هؤلاء الثلاثة كانوا قد غادروا الكتيبة المهارية منذ خمسين يوما غير آبهين بالأجور المغرية التي قطعت عنهم وعن عيالهم، كما سحبت وثائقهم ومنعت عنهم الإجازات .

لما عادت هذه المجموعة الى أدرار خريف1955 زج بهم في سجن البرج وهو حصن عسكري* ، معروف باسم سجن ابن شهرة. وأخضعوا الى عقوبة الأشغال الشاقة مع عشرة من رفاقهم، ولم يطلق سراح المجموعة الأولى المشكلة من الدين سليمان وقويدري قادة بن محمد ومولاي قادة، الذي لم ينضم الى جبهة التحرير. وفي الفاتح جانفي 1956 أطلق سراح تسعة، في حين ظلت مجموعة أخرى قابعة في السجن ولم يطلق سراحها الا شهر أكتوبر1956 وكان من ضمنهم الهاشمي امحمد .

وفي حاسي فرسيقة كانت مفاجأة النقيب موري أكبر لأن حالة التمرد أصبحت عامة وليس من تدبير الهاشمي امحمد أو مجموعته الصغيرة، ففي العاشر أكتوبر1956 سرح نحو عشرين نفراً من المهارية.

وبينما كان هذا الضابط يعتقد أنه تسبب بأخطائه في نفور المهارية، كان رفاق الهاشمي امحمد قد وصلوا الى قناعة وطنية بأن الإستمرار في العمل ضمن المهارية مع اندلاع الثورة التحريرية خيانة للوطن والدين.

ومن مظاهر غياب الثقة بين الجانبين أن الضابط الفرنسي قد أصبح ينزع سلاح المهارية ليلا ويشده إلى سلسلة منذ أن تنقل الى قاعدة ب2 الكيمياوية في وادي الناموس شهر أفريل1957، وهي تعليمات صادرة عن قيادة الجيش الفرنسي[1].

(1) Patrick -Charles Renaud , OP.Cit , P 142.

1955[1] والتحالفات التي أقامها مع الخائن بلونيس على رأس المصاليين.

والواقع أن علاقة المجندين الجزائرين مع رؤسائهم الفرنسيين في كتيبة المهارية قد تدهورت منذ أحداث وادي سوف، فقد لاحظ الضباط الأوروبيون أن المهارية يتلكؤن في تأدية الأعمال اليومية الموكلة إليهم [2] كما لاحظوا أن معظم المهارية قد طالبوا تسريحهم من الجندية لما بلغوا أمقيد شهر أكتوبر 1955.

كان هدف الكتيبة المهارية لتوات هو مراقبة المنطقة الجنوبية للعرق الشرقي الكبير بمنع رفاق المجاهد حمة من تمرير السلاح عبرها أو الانسحاب اليها.

عند بلوغ أمقيد ،هذه المنطقة الوسطى بين اليزي وعين صالح، قرر النقيب موري السير بهم شمالا اتجاه وادي سوف.

رفضت المجموعة التي كان يترأسها الرقيب الأول بيدة محمد*، المعروف بالعطشان؛ والمجموعة التي ضمت سليمان الدين والعريف الأول الهاشمي امحمد والعريف الأول حميدة بلعقون التوجه الى وادي سوف وعدم تجديد عقودهم ضمن هذه الكتيبة ورفعوا على الفور الى النقيب موري عشرة مطالب مستعجلة، منها دفع متأخرات الأجور والمطالبة بعطلة طويلة الأجل.

وقد شعر النقيب "موري "بدقة الموقف وخطورة هذه التطورات المتلاحقة و لاسيما انهيار ثقته في المهارية الجزائريين ، عندئذ حاول تصحيح أخطائه لما أدرك جدية المهارية في قرار الانسحاب.

• بيدة محمد بن دحمان ولد عام 1928 بأقروت، يحسن القراءة والكتابة التحق بجيش التحرير سنة 1957 إثر انتفاضة حاسي صاكة وكان رقيبا أولا ، استشهد عام 1959 وعمره لم يتجاوز 31 سنة في معركة جبل مر[illegible] نواحي عين الصفراء.

(1) Patrick -Charles Renaud , OP.Cit , P 8et 142

(2) شهادة الدين سليمان أدرار 09 مارس 2004.

*كانت القلعة قائمة في المنطقة التي تقع فيها اليوم مديرية التربية لولاية أدرار و المجمع البنكي.

أرسل النقيب موري كلاً من: سليمان بن عبد الله الى الدين سليمان وبن سعيد محمد الى الهاشمي امحمد وجيبو (عبد الله لاحقاً) إلى حميدة بلعقون قصد تنيهم عن قرارهم غير أنه لم يفلح في ذلك.

هؤلاء الثلاثة كانوا قد غادروا الكتيبة المهارية منذ خمسين يوما غير آبهين بالأجور المغرية التي قطعت عنهم وعن عيالهم، كما سحبت وثائقهم ومنعت عنهم الإجازات.

لما عادت هذه المجموعة الى أدرار خريف1955 زج بهم في سجن البرج وهو حصن عسكري* ، معروف باسم سجن ابن شهرة. وأخضعوا الى عقوبة الأشغال الشاقة مع عشرة من رفاقهم، ولم يطلق سراح المجموعة الأولى المشكلة من الدين سليمان وقويدري قادة بن محمد ومولاي قادة، الذي لم ينضم الى جبهة التحرير. وفي الفاتح جانفي 1956 أطلق سراح تسعة، في حين ظلت مجموعة أخرى قابعة في السجن ولم يطلق سراحها الا شهر أكتوبر1956 وكان من ضمنهم الهاشمي امحمد .

وفي حاسي فرسيقة كانت مفاجأة النقيب موري أكبر لأن حالة التمرد أصبحت عامة وليس من تدبير الهاشمي امحمد أو مجموعته الصغيرة، ففي العاشر أكتوبر1956 سرح نحو عشرين نفراً من المهارية.

وبينما كان هذا الضابط يعتقد أنه تسبب بأخطائه في نفور المهارية، كان رفاق الهاشمي امحمد قد وصلوا الى قناعة وطنية بأن الإستمرار في العمل ضمن المهارية مع اندلاع الثورة التحريرية خيانة للوطن والدين.

ومن مظاهر غياب الثقة بين الجانبين أن الضابط الفرنسي قد أصبح ينزع سلاح المهارية ليلا ويشده إلى سلسلة منذ أن تنقل الى قاعدة ب2 الكيمياوية في وادي الناموس شهر أفريل1957، وهي تعليمات صادرة عن قيادة الجيش الفرنسي[1].

(1) Patrick -Charles Renaud , OP.Cit , P 142.

والواقع أن تسريح المهارية من الجندية قد كان فرصة تاريخية انتظرها الهاشمي امحمد وحميدة بلعقون والزاوي مولى الفرعة* ورفقاؤهم الذين انظموا إلى جبهة التحرير الوطني منذ سنة 1956 وعملوا على إبقاء الاتصال بالمهارية لجمع الاشتراكات وتحريضهم على الانتفاضة(1).

بينما كان بوسعيد لخضر بلمير بأدرار على اتصال ببيتور الحاج علال القاطن بتيميمون منذ أن نفته فرنسا من بلدته متليلي لنشاطه بحركة الإنتصار، وكان لخضر بلمير روى في شهادته[2]: أن النشاط السياسي بتوات زاد مع بداية1956م. وكانت له علاقة مع جغابة الذي كان يأتي من المنيعة عبر تيميمون. وذكر أيضاً: أن الداودي محمد- الموظف عند مكتب فرنسا بأدرار- جاءني بأربع (4)مسدسات وقال له خذهم لغاوة[3] بالمنيعة ليعطيهم لجغابة(بورقلة)، فقلت له أتركهم عندك حتَّى تأتي السيارة للسفر، ولما أردت السفر قلت جئني بأمانتك هنا بالمنزل فأعطاني أربع مسدسات وجعلهم في أسفل شكارة(خيشة/حاوية مملوءة بالملابس، لأنه كان مسؤول "سرجان شاف"؛ وأضاف بوسعيد

• الزاوي مول الفرعة : ولد سنة 1932 بفاتيس بتيميمون، التحق بجبهة التحرير عام 1956 وبجيش التحرير مع انتفاضة حاسي صاكة عام 1957، عمل كمسؤول سياسي واستشهد في معركة حاسي غامبو في 1957/11/21.

(1) عبد المجيد بن يعقوب، معارك العرق الكبير 1957-1962، غير منشور، أدرار 1996، ص : 6 .

• عفون أحمد : من مواليد 1926 بن أحمد وفاطمة.

• الزاوي الشيخ بن المبروك الصدّيقي الشيخي، ولد 1926م بفاتيس، مقدم الطريقة الشيخية وزاوية أولاد سيدي الشيخ بتينركوك وتيميمون. هو صهر امحمد بالهاشمي ومحمد بالهاشمي، تنقل والدين سليمان إلى الشيخ سيّدي محمد بن الكبير على انفراد، وطلب رايه في أحداث ثورة54م فرد عليه: " إن الذي أنت قادماً عليه هو الجهاد في سبيل الله وبإذن الله سيكون النجاح". سؤال الزاوي الشيخ كان أواخر55م ويناير1956م عند الشروع في جمع رفاقه وذبت المجموعة الأولى. بينما كان سؤال الدين سليمان بعد العودة بالبريد وكلام المتنبه الجاسوس فذهب للشيخ أوائل1957م.

[2] بوسعيد لخضر المعروف باسم جدّه المير، فيقال له لخضر بن المير، ولد1905، بدأ النضال منذ47م، وبعد انتخابات48م نفتهم فرنسا للمنيعة وآخرون للعين الصفراء وواد سوف. وفي عام 1953م ذهب للجزائر واتصل مع صديقه بمصالي الحاج فنزل بمنزله وقال لزوجته- الفرنسية- هؤلاء شعانبة أعطيهما التمر. رواية مسجلة لدى جمعية سليمان بن علي لحماية وتخليد مآثر ثورة54 بأدرار 2001/2/28م.

[3] جغاوة، بالغين الموحدة ثم ألف ثم الواو، ينطق الغين قافا، جقاوة. وكذلك جغابة، هذا بالباء.

لخضر: عندك يا السيِّي الحاج سليمان، هذا الداودي الحاج محمد لايوجد مثله في هذا الشأن كان مُخلصاً، ولقد كان عندي ضيوف مناضلين أياماً المقدّم العرابي أقاسم عبد العزيز، فجاءني الداودي محمد اليوم الموالي وقال: لقد اتبعتوا(لقد أوشوا بكم) لفرنسا، فقلت في الحين لهم أنطلقوا حالاً، قلت لأقاسم الحاج حمّادي خذ " السيطروين أنتاعك" وإذهب للسودان والمقدم العرابي اذهب لناحيتك، ووأنت عبد العزيز أقاسم روح لهاك، وأنت بوراس(أقاسم) أذهب لكذا.. ثم ركدت الأوضاع إلى1957م. وكذلك مولاي حمّو ابن مولاي الطيب برادعي- الذي كان والياً 1996م- لقد نقل تبرعات مالية (تقدر بحوالي ربع مليون) من أدرار إلى ورقلة. وبعد أندلاع معارك العرق بدأ بحاسي صاكة أعتقلونا وخمدت الأوضاع الى مجيء جبهة الجنوب1960 فزاد النشاط.

ويبدو أن السيد الدين سليمان، الذي تحول إلى التجارة بين توات والأبيض سيدي الشيخ، قد نجح في الاتصال بعناصر مهمة في جبهة التحرير في بوسمغون بالأبيض سيدي الشيخ شهر يناير 1956 ومنهم السيد عفون أحمد* المدعو أحمد الأعور نائب المجاهد الشيخ بوشريط في قصر بوسمغون الذي كان مسؤولا عن ناحية البيض سيدي الشيخ ومتحصنا بجبل تامدة (1).

ولما إنطلقت القافلة عائدة الى قورارة، بعد أن اشترى أحمد بلقايد عفون للثورة حمولة الدين سليمان فقط من التمور بينما الآخرون باعوها عند غيره، فكان سبباً لاطمئنان أحمد لعور لشخص الدين سليمان فترك القافلة تسبقه وقال تريث قليلاً لأني أريدك في أمر خطير وهذا بوشريط. لقي السيد بوشريط واحداً منهم هو الدين سليمان بن محمد ودعاه الى تنظيم قورارة وتوات على أن يكون المجاهد عفون أحمد هو الواسطة بين الطرفين؛ فقال لهما الدين سليمان لقد تركت واحداً يجمع المجاهدين وهو الزاوي الشيخ بن المبروك وقد تواعدنا- بداية يناير1956م عند الخروج من سجن فرنسا- على اللقاء لاحقاً، فقال له واصلوا عملكم .

(1) شهادة المجاهد الدين سليمان، أدرار 10 مارس 2004.

فكان السيِّد الشيخ بن المبروك الزاوي قد اتصل بالذين يثق فيهم بدأ باخوته؛ وبعضهم من القياد من بني عمومته وأحدهم من الشعانبة هم: القايد حمادي الدين طالبه بابنه حميدة للجهاد علانية فوافق، والقايد محمد بونعامة في سموطة؛ وبن الأعمَى(بلعما) الحاج علي فقال له: الذي فعلثموه أنتم الزوى فنحن معكم وإعتمد علي في تمويل أسرة أحمد مرزوق قريشي إذا ذهب معكم؛ لأنه صهره وحذره من إخبار الوالد لكثرة حديثه مع الناس وقد يتكلم بهذا أمامهم. وحضر تعزية عائلة حياة السّي أحمد بن اليتيم رحمه الله فلقي أبناءه منهم العسكري بالمهاري ليتيم (الشيخ) الشهيد لاحقاً وكان أغلبهم فرحاً بموضوع الجهاد؛ ولقي الدين سليمان(حوالي1956/01/02م) والهاشمي الشيخ وقدوري قادة بن قويدر العسكري السابق الذي جاءه بصديقه ابن سبقاق؛ ولقي بضياف قدور بتيميمون قبل انخراطه بالمهاري وانضمامه لاحقاً للثورة، وبودواية بودواية – الذي استجاب على الفور وقال له يوجد حوالي(70) من إبل فرنسا لنهجم عليها؛ فقال له الزاوي الشيخ: ليس بهذه السرعة يجب التحضير أولاً؛ فلما ذهب السيِّد الشيخ الزاوي لفاتيس لحقه بودواية بمال نقدي ولباس الجلابية من الصوف. وذهب الزاوي الشيخ بلمبروك لأدرار، وكان يتجول رفقة الهاشمي امحمد جهة دار عيشاوي(400) حالياً مدرسة الإمام مالك، فضم له بلعقون محمد(على قيد الحياة بتيميمون)، وذهب لعبد القادر بن الطالب المهدي مناد، واتصل بآخرين. وهناك عاود السؤال للشيخ سيِّدي محمد ابن الكبير رضي الله عنه قائلاً يا سيِّدي كلّ مرة أطلب منك كتابة لوحة لأخذ العلم وتقول لي ما زال، فما تقول في الجهاد وهؤلاء الذين تسميهم فرنسا بالفلاقة والخونة والسراق؟ فأجابه الشيخ بن الكبير: إنه الجهاد الحقيقي، فسأله الدعاء، فقال: يا الزاوي أنت كلّ شئ لك سَويّ، ووجَهناك للخير أين ما كنت[1]. وكان ينزل بزاويته منذ(1949م)، وخلال 1955م بقي حوالي شهر بزاوية الشيخ وحضر درساً في باب الجهاد فسأله هذا الذي يحدث بالجزائر هل هو جهاد؟ فقال بلى، إنه الجهاد.

---

[1] روايته مسجلة لدى جمعية حماية وتخليد مآثر ثورة التحرير لولاية أدرار، تصوير الدين الشيخ ابن سليمان فبراير 2001م.

وقد كان إتصال الدين سليمان مع أحمد بلقايد عفون وبوشريط، وكذلك عودة الهاشمي الشيخ بن أحمد من البيّض بوثائق للجبهة، تمهيداً لذلك اللقاء التاريخي الذي جرى بتينركوك صائفة عام 1956 في منزل الزاوي الشيخ, مقدم زاوية سيدي الشيخ بنفس البلدة، والذي حضره نحو أحد عشر رجلاً بعد إجتماعات سابقة بفاتيس وعيْن حَمّو الذي كان قبل السفر بأسابيع.

افتتح الإجتماع السري الأول السيد الزاوي الشيخ بن المبروك* قائلا: "نحن سائرون إلى الجهاد في سبيل الله ومادامت المنطقة لا تساعد على الجهاد سننتقل إلى الأبيض سيدي الشيخ ومنها إلى جبل تامدة حيث معقل الشيخ بوشريط".

خرج من فاتيس ثمانية رجال قاصدين جبل تامدة يقودهم الزاوي الشيخ بن مبروك، ويذكر الذين حضروا الاجتماع أنه قد وقع سباق بين صهري الزاوي الشيخ, الأخوين الهاشمي الشيخ والهاشمي امحمد, حول من يلتحق بالثورة أولاً ومن هو مطالب بالمكوث في البيت لرعاية شؤون العائلة [1]

وإذا كان الهاشمي الشيخ قد انتقل مع سبعة من رفاقه إلى جبل تامدة عبر حاسي مينه والأبيّض سيدي الشيخ، فإن الهاشمي امحمد قد بقي مع ثلاثة من الاخوة هم الدين سليمان ونواري نوار* ، المدعو بن حدوش ، والشيخ بوكر أحمد مرزوق* المدعو قريشي، وتولى مسؤولية هذه النواة.

وفي رسالة نقلها السيد الدين سليمان طلبت قيادة الولاية الخامسة في فقيق –مركز المنطقة الثامنة[2] بجبل بن يَسمير- حضور السيد الهاشمي امحمد الذي انتقل في الثلاثي الثاني من 1957 ولقي الضابط عبد الغني عقبي, المدعو عمّار, حيث سلمه العلم الوطني وأختام الجبهة وجيش التحرير الوطنيين، وعيّنه رسمياً كمسؤول سياسي وعسكري لما لاحظه عليه من قوة الشخصية, كما أعطاه بعض

---

(1) مقابلة مع المجاهد الهاشمي الشيخ، تينركوك 24 جوان 2004.

* رواية الدين سليمان بن محمد مسجلة أثناء تذاكره مع المجاهد الفقيه والمحافظ السياسي السّي عيسى بامعزوز ازهري- أخو الإذاعي إبراهيم- من الأغواط وصاحب محمد بوخروبة(بومدين) بالقاهرة(1952م) أرشيف خاص: فرحات بن سليمان الدين بادرار 26جوان2003م.

الأسلحة النارية والبيضاء، منها سلاح ناري ومعه (16)رصاصة تركه بقصر تاغيارت عند يحياوي محمد عندما أمره بتكوين لجنة الحاج قلمان وأخبره أنه ذاهب لتيميمون لتكوين اللجنة الخماسية من جديد فوصل لتيميمون فلما أخرج لهم العلم الجزائري قبله مولاي لخضر وبكى من الفرح [1] وطالب عقبي عبد الغني من السي الهاشمي التنسيق مع الضابط بلعيد أحمد، المدعو سي فرحات، الموجود بوادي الساورة وأختار له إسما ثوريا هو " أبو نافع " [(2)]

وكان أول اتصال له مع السيد علي حناني * ومحمد بن دحمان بوساطة امحمد بن الهاشمي منذ جانفي 1957 حيث التقى كل المهارية وقرروا سريا الإنتفاضة في مثل ذلك التاريخ السنة القادمة وتعاهدوا على إبقاء الأمر سرا وعدم القيام بأي أمر قد يثير إنتباه رؤساءهم الأوروبيين [(3)]

وتؤكد مصادر أخرى أن المهارية قد كانوا على إستعداد للإنتفاضة، بل إنهم أصبحوا يستعجلون ذلك، بدليل ان السيد بيدة محمد قد قام في شهر مارس 1957 بارسال مكتوب إلى السيد فرحات الذي كان متواجدا في حاسي ديبوني يطلب فيها مع رفاقه الإذن بقتل جميع الفرنسيين و الالتحاق به [(4)] .

---

[1]شهادة سلكة بومدين الذي حضر اللقاء مع باقي الأعضاء.

(2) شهادة الدين سليمان، أدرار في 10 مارس 2004. أنظر أيضا عبد المجيد بن يعقوب المرجع السابق، ص : 6. أنظر ايضا رسالة من قاسم إلى عبد الغني عقبي في عبد المجيد بن يعقوب، معارك العرق، مرجع سابق.

• علي حناني : من مواليد تينركوك سنة 1924 ينتمي إلى عائلة فقيرة إلتحق ميكرا بصفوف الثورة ، وقد لعب دورا كبيرا في تشجيع المهاريين على الإلتحاق بالثورة سنة 1957 وقد شارك في معارك العرق الأولى ثم انتقل إلى فقيق حيث كلفته قيادة الناحية الثالثة بإنشاء ناحية (ثالثة؟) بالعرق فعاد إلى العرق من جديد وأشرف على جيش التحرير بالمنطقة منذ 1959، اشتهر بشجاعته وحنكته السياسية واصل أداء مهامه إلى غاية نيل الإستقلال، إلتحق بالجيش الوطني الشعبي إلى غاية سنة 1971 وتوفي في 09 أوت 1983 بتينركوك ولاية أدرار.

• محمد بن دحمان

(3) الميلود بلعقون ,معركة حاسي صاكة ,في مجلة 1 نوفمبر 1954 : العدد 77 ص:21.

(4) مقابلة مع المجاهد الميلود بلعقون , أدرار 4 /2004/10.

غير أن السيد فرحات قد رد على طلبهم بضرورة التريث وتأجيل العملية الى غاية تحضيرها الجيد وضمان نجاحها، ولن يكون ذلك ممكنا إلا في شتاء السنة القادمة وبإذن من قيادة جيش التحرير حسب الرسالة المختومة التي رد بها السيد فرحات على الطلب [(1)] .

قائد الولاية يكون برتبة كولونيل أي صاغ ثاني، ونوابه يكونون برتبة صاغ أول.
قائد المنطقة يكون برتبة ضابط ثاني ونوابه الثلاثة برتبة ضابط أول.
قائد الناحية يكون برتبة ملازم ثاني، ونوابه الثلاثة برتبة ملازم.
قائد القسمة يكون برتبة مساعد ونوابه الثلاثة برتبة العريف الأول.

رتب قادة جيش التحرير الوطني بعد مؤتمر 56/8/20م
مجلة الجيش(412)1418هـ11/ 1997

ويبدو أن قيادة الثورة قد كانت تخطط إلى أبعد من الإنتفاضة ونعني بذلك ضمان بقاء هؤلاء المهارية في العرق الكبير لفتح جبهة جديدة بحيث تكون لجيش التحرير نقاط تموين دائمة بالماء والغذاء.

ثم أن إختيار فصل الخريف أو الشتاء قرار صائب من الوجهة الإستراتيجية في ميدان تلعب فيه ظروف الطبيعة دورا أساسيا فلا يعقل أن تجري العملية في فصل الحرارة.

• إجتماع تسلغة:

قبل الشروع في العمليات العسكرية نظَّم السيد فرحات بلعيد مع الهاشمي امحمد إجتماعاً تنسيقياً بأمر عقبي عبد الغني، بين شهري أوت وسبتمبر 1957 في واحة نخيل قرب مركز تموين تيمزلان الذي يشرف عليه الشامخة محمد *، وقد حضر سي فرحات في أربعة [2] من جنده، هم بكاي علي ومولاي حوّاص ومحدادي العيد والسِّي يعقوب طلبَهْ، قصد

---

(1) مقابلة مع المجاهد خويلد بن محمد المدعو بوليلا، تيميمون، جوان 2004.

• الشامخة محمد : من مواليد سنة 1931 بمتليلي ابن الشيخ وزقات مباركة .

[2] رواية الدين سليمان بن محمد أحد الحاضرين، شهادة مسجلة بمتحف المجاهد، وروايته في العدد الأول من مجلة عنبو، ص16، 2004م؛ حيث ذكر (24)مجاهدا من جماعة الهاشمي امحمد بن أحمد، ومعه فرحات بجماعته في خمسة أي مع فرحات أربعة. ثم في أكتوبر إلتحق البقية حوالي اربعون كان بعضهم قبلة كرزاز والآخرون وسط العرق غرب حاسي تاسلغة.

رفع معنويات الأخرين وتشجيعهم[1] على المضي في العملية كما حضره الهاشمي امحمد وآخرون.

ألقى سي فرحات خطابا بإسم أحد مسؤولي الولاية، السيد عبد الغني، شجع فيه المجاهدين[2] وتحدث عن سير الثورة وضرورة نقلها إلى الصحراء، كما أنه أكد على احداث تنظيم دائم لجيش التحرير بمنطقة العرق في حالة نجاح الإنتفاضة بحيث يكون سي فرحات هو القائد والسِّي الهاشمي أمحمد نائباً ومحافضا سياسيا وقائدا عسكريا بالمنطقة.

وقد تبين في هذا الإجتماع ، من خلال الإتصالات التي جرت مع المهارية في حاسي صاكة، أنهم هم الذين حددوا تاريخ 15 أكتوبر 1957 للقيام بالإنتفاضة.

ومرد هذا الإختيار أيضا إلى كون الكتيبة قد إجتمعت كلها بتحويل الكتيبة الثالثة وتقاضى أفرادها أجورهم في إنتظار أن يعاد تقسيمهم وتحريكها نحو الجهات المختلفة (3)، إلا أن رأياً أخر يقول أن الإنتفاضة قد كانت مقررة شهر نوفمبر والذي غير تاريخها إنما هو إعتقال جماعة من المناضلين في أدرار مما جعل الآخرين يعجلون المهمة (4).

وقد تقرر إيضا في حاسي تاسلغة تعيين الهاشمي امحمد نائبا لفرحات وبلعقون احميدة نائبا للهاشمي امحمد وعبد القادر الزيادي، المدعو كحلوش، كي ينسحب مع المهارية المنتفضين الى المراكز التي يقيم بها الملازم فرحات (5).

---

[1] انظر الشريط التلفزي(1990م) الذي تكلم فيه الزاوي الشيخ بن المبروك والدين سليمان وبضياف قدور وحكوم الشيخ وفرحات أحمد بلعيد، وآخرون. قال الدين سليمان: ذكر فرحات بعد نجاح العمليات ستصبح بالعرق ناحية وفيها أقسام، بقيادة فرحات ونوابه جكاني علي ويعقوب طلبة والهاشمي امحمد.

[2] قال فرج الله امحمد(1995م)، ألقى علينا فرحات عدة خطابات حول الثورة في يومين إلى صبيحة اليوم الثالث قسمنا على أفواج يتكلف كلّ يوم فوجان بالحراسة ومواجهة أي طارئ، بينما هم كذلك فجاء الخبر بوصول الرتل الفرنسي، فأمر الفوجين بمواجهتهم وكنت أنا على فوج، وسليمان بن عبد الله على الثاني.

(3) شهادة ميلود بلعقون ، أدرار 3 ماي 2004؛ ورواية 2001/10/10 قرب معلم حاسي صاكة.

(4) شهادة ميلود بلعقون ، أدرار 3 ماي 2004.

(5) ميلود بلعقون، معركة حاسي صاكة، مجلة 1 نوفمبر، العدد 77، سنة 1987، ص:21 .

• اليتيم الشيخ: ولد خلال 1915 بتاعنطاس بتينركوك ابن أحمد وبودينة امباركة متزوج وله ثلاثة أولاد، يحسن القراءة والكتابة، التحق بجيش التحرير في 1957/10/13 وشارك في ثلاثة معارك رتبته العسكرية نائب مسؤول قسم، استشهد سنة 1957في معركة حاسي غامبو وعمره 42 سنة..

قام هذا الضابط بتعيين جماعة أخرى تقوم بالهجوم على تكنة تيميمون بالتزامن مع إنتفاضة حاسي صاكة مستفدين من إستعداد اليتيم الشيخ*، رئيس القومية، التمرد مع رفاقه(1)

ويبدو أن فكرة الفداء داخل تيميمون قد لقيت معارضة من قبل اللجنة الخماسية ورئيسها أقاسم عبد العزيز وأعيان المدينة، الذين إعتقدوا بأن المدينة قليلة السكان وأن أي غريب عنها سيكتشف أمره، كما أن الجيش الفرنسي سيلجأ الى الإضطهاد الجماعي للسكان ومحاصرة القصور وعزل جيش التحرير (2)*.

بدل ذلك إقترح البعض من السياسيين إنشاء مراكز التموين التي تكتسي أهمية بالغة لجيش سيبلغ تعداده نحو ثلاثمائة رجل ويطمح الى البقاء بمنطقة العرق.

وقبل تنفيذ عملية حاسي صاكة أقام المناضلون عدة مراكز للتموين عبر مناطق العرق وعينوا على كل مركز مسؤول ذا دراية بالمنطقة، ومن أهم هذه المراكز:

01-مركز تاغيارت: وكان أول مركز يقام بمنطقة تميزت بوجود أشجار النخيل وتوفر المياه ويمكن الوصول إليه عن طريق واد، وقد عين عليه السادة نويفدي قويدر(عبد الحي)، حناني عيسى، يحياوي محمد.

02-مركز تيمَزْلاَنْ : وعين عليه الزاوي محمد بن المبروك كمسؤول يساعده الدين الشيخ بن محمد.

03-مركز قصر تقانت : وقد عُيِّن عليه الشامخة محمد، رفقة جماعة من المناضلين نذكر من بينهم لمْعلم محمد وبن الباي أحمد ولمْعلّم علي والطاهري الطاهر، وبن عيسى مولاي أحمد.

04-مركز تموين تاعنطاس : يديره المناضل عيشاوي قدور المدعو القريبطة.

---

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير كتابة تاريخ الثورة لولاية أدرار، من 20 أوت 1956 الى عام 1958، ص:12 وقد عينوا الهاشمي أمعمر وقدور بن أمحمد المعروف بعيشاوي.

(2)- شهادة الدين سليمان، أدرار 10 مارس 2004، أنظر أيضا تقرير كتبة تاريخ الثورة لولايــة أدرار بين 20 أوت 1956-1958، ص:12

* نصبت اللجنة الخماسية أواخر شهر نوفمبر 1956 بتيميمون من قبل السيد جغابة محمد(الولاية السادسة)-عن رواية بودواية- إلى عودة الهاشمي من عند عقبي عبد الغني فقال لهم نحن مع الولاية الخامسة. وضمت أقاسم عبد العزيز رئيسا الى غاية أكتوبر 1957 ورحل الى المغرب انطلاقا من تاسلغة نوفمبر57م. عمل معه بوحادة عبد القادر نائبا وسلكة بومدين مكلفا بالمالية والعامري بشير كاتبا وبودواية بودواية مكلفا بالأخبار.

05-مركز تموين تنركوك الأول: يُديره السيد حكومي أعْبيد ومعه حكومي سالم.
06-مركز تموين تنركوك الثاني: كان تحت مسؤولية المناضل الناصري محمد وأحمد بن كروم.
07-مركز زاوية الدباغ (فاتيس): زراري أحمد.
08-مركز حاسي قاسم[1]
09-مركز حاسي الدَّكَار
10-مركز سيِّدي منصور[2]: كان المسؤول عنه المُقدَّم مبروك.
11-مركز قرن الرثماية: قرب حاسي تيمَنْدرت.
تبين خريطة توزيع هذه المراكز أنها اختيرت بدقة ؛ فهي واقعة اما على نقاط مياه أو واحات النخيل أو أودية صحراوية.
وقد زودت هذه المراكز بالمؤونة " الخزين" و المياه لأن العرق الغربي الكبير منطقة شاسعة وخالية من السكان ، وحتى ان وجد بعض الرحل و الرعاة زمن السلم فانه في حالة دخول المنطقة الثورة التحريرية تتغير الأمور.
أسهم أغنياء وفقراء قورارة- خاصة- بكل ما يملكونه في حركة جماعية أشبه ما تكون بعملية" تويزة " من أجل تخليص الوطن والعباد من عبودية الرومي، وبسرية تامة نقلت ليلا الى المراكز المذكورة.

1 خريطة الشمال: تنظيم ولايات/مناطق/نواحي/أقسام

كان التقدير أولاً على حساب تكلفة كل مجاهد- ومنه تموين الجيش لأكثر من ستة أشهر- هو خمسة ملايين فرنك ويبدو أن اللجنة الخماسية في تيميمون وبالتنسيق مع الإخوة في القصور قد استكملوا الإستعدادات بشكل عام [1].

[1] نسبة لاقاسم، جَد قواسم حفره أوائل القرن العشرين تقريبا. وكان من أعمق الآبار حوالي(100) ذراع؟
[2] نسبة لقصر الولي الصالح الشيخ سيِّدي منصور، والد الإمام الصوفي الصالح الشيخ سيِّدي أحمد الراشدي دفين مليانة(توفي927هـ) مُجدِّد الطريقة الشاذلية؛ المعروف بالذي ربَّاه السيِّد يوسف بجبل بني راشد بين معسكر وغليزان. انظر بحث دون طبع م.الدين فرحات بن سليمان..

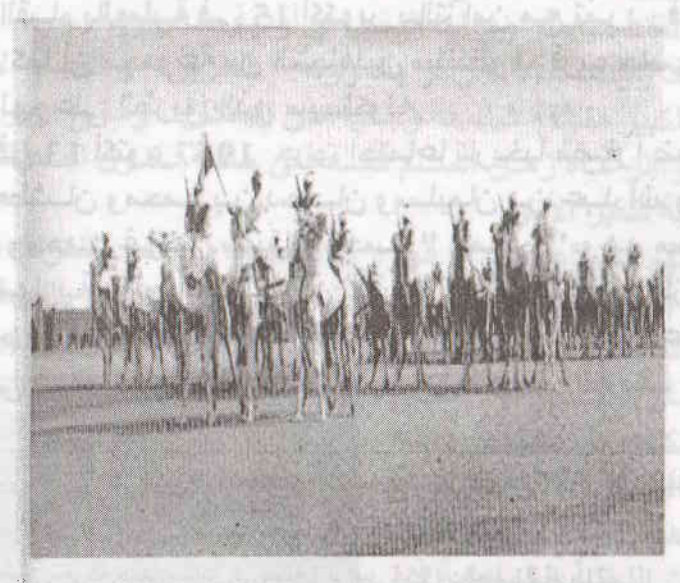
حل النقيب صوايي رفقة كتيبة توات المهارية بحاسي صاكة في الثالث عشر أكتوبر 1957 ، وظل هناك الى غاية صبيحة الخامس عشر أكتوبر حيث أشرف على تقسيم الكتيبة وهيكلتها وأخذ معه بعض الجنود لإستبدال الموجودين بثكنة تيميمون، وبذلك أصبح عدد أفراد الكتيبة بحاسي صاكة نحو73 فردا منهم: 8 فرنسيين و65 جزائريا [2]. هذا مع غياب إثنين هما علي حناني وأحمد الشعينبي.
في الثامن أكتوبر كان الهاشمي امحمد واحميدة بلعقون قد إتصلا بعبد القادر كحلوش وحناني علي ، مسؤولي الفرق (الطاشمة)، الذين نقلا إلى العطشان- لأنه على اتصال سابق بالهاشمي ونظراً لأهميته كونه من صف شبه ضباط كتيبة المهاري وتحت إمرته مجموعة كبيرة- ضرورة القيام بالعملية في 15 أكتوبر بالتزامن مع تمرد رفاقهم في تيميمون. كما أن مجموعة من المجاهدين ستنتظرهم قرب حاسي صاكة[3] حيث ستدلهم على الطريق الذي سيسلكونه.
وفي 13 أكتوبر1957 جرى إجتماعا تاريخياً مصغرا ضم حناني علي والعطشان ومحمد بن دحمان وسليمان بن عبد الله والفضيل بشراير* ومحمد غريس سبقاق محمد* " حمادي"،وهم مسؤولوا أفواج المهارية، رأى العطشان أن توقيت العملية سيكون متزامنا مع إنزال العلم الفرنسي على الساعة الخامسة مساءا، كما اتفقوا على إسناد المهمة الى مجموعة يرأسها العطشان يساعده نوابه: العريف الأول بن

(1) شهادة الدين سليمان، أنظر أيضا عبد المجيد بن يعقوب، انظر خريطة هذه المراكز في الملحق رقم ، وقد بلغ عدد مراكز التموين 50 مركزا.
(2) الميلود بلعقون ,معركة حاسي صاكة ,في مجلة 1 نوفمبر 1954 : العدد 71 ص:21.
• الفضيل بشراير: ابن أحمد ولد عام 1927 بالمنيعة، متزوج، إلتحق بالثورة التحريرية سنة 1957، كان مسؤول قسم في جيش التحرير، وقد استشهد في معركة حاسي غامبو نائبا أول للهاشمي امحمد، وعمره لايتعدى 30 سنة.
• سبقاق محمد:ابن حمادي ولد عام 1923 بتيميمون، متزوج وله أربعة أولاد يحسن القراءة والكتابة، التحق بجيش التحرير عام 1957، كان مسؤول قسم بجيش التحرير واستشهد عام 1959 وعمره لايتجاوز 36 سنة في معركة جبل عيسى نواحي عين الصفراء.
[3] -أحد مسؤولي مراكز ج.ت.و- لحكومي الشيخ بن بحوص عندما جاءه: ماذا تفعل هنا يجب أن تتحرك لأن الهاشمي امحمد وجماعته ذهبوا لحاسي صاكة لضمهم جميعا وإذا حدث ذلك فستطوق فرنسا المنطقة. فبعث حكومي الشيخ لرفيقه بالبريد أحمد مرزوق قريشي الموجود عند بلعمى علي بأن يلتحق به ببعيره(مهري) فورا فعرجا لحاسي مِئنة لأنتظار العائدان بالبريد(الدين ونوّار) من مركز قيادة الولاية عبر واد الناموس كما هو مخطط سابقا باجتماع تاسلغة. رواية حكومي الشيخ بن بحوص جوان2004م تسجيل لدى متحف أدرار.

سعد سليمان والعريف الأول محمد فرج الله والعريف الفضيل بشراير والعريف سبقاق محمد وحناني علي[1].

كُلِّف محمد فرج الله وبوبكر جرمني وعبد القادر بن سليمان بالقضاء على الجنود المكلفين بالرقابة والتفتيش على حاجز طريق تيميمون وتم تنفيذ المهمة بدقة متناهية في خلال 10 دقائق كما خطط لها.

في تلك اللحظات التاريخية وعن بعد 2 كلم من حاسي صاكة سمع الهاشمي امحمد وعيشاوي احميدة "بلعقون" والزاوي مولى الفرعة والزيادي عبد القادر- كحلوش- طلقات الرصاص التي كانت إيذانا بدخول المنطقة ورجالها مرحلة تاريخية جديدة.[2]



الكتيبة المهارية لتوات سنة 1956 أي سنة قبل انتفاضة حاسي صاكة

(1) الميلود بلعقون بمجلة أول نوفمبر أعلاه، نفس المرجع.

(2) قتل الرقيب "إيف جان" Yves jean مع عسكريين على طريق تيميمون وقتل الرقيبين الأوليين ميشال لوجار Michel Lejars والبار بريفوست Albert Pruvost عند البئر من قبل سليمان بن عبد الله. بينما قاما ساوس محمد المدعو القوارنو..؛ انظر مولاي تهامي الغيتاوي، المرجع السابق ص:139.

حصيلة الإنتفاضة:

أسفرت حركة الإنتفاضة عن مصرع ثمانية عساكر فرنسيين رمياً بالرصاص، وغنم سلاح وذخيرة الكتيبة المهارية كلها والتحاق الجزائريين الخمسة والستين الذين كانوا ضمنها بالثورة التحريرية.[3] وقد نقل المنتفضون معهم مائتين وخمسة وعشرين جملا وخمس وسبعين قطعة سلاح من ضمنها سبع بنادق رشاشة ومسدسين مع ثلاثة أجهزة راديو اتصال وأكثر من خمسة عشرة منظارا مع عشرة الاف خرطوشة.[1]

وإذا كان المهاريون قد نجحوا في حاسي صاكة فإن ليتيم الشيخ ورفاقه اكتفوا بالإلتحاق بالثورة وعاد محدادي العيد ومجموعته من مكان سبخة تيميمون استجابة لالتماس قدمه سكان تيميمون حتى لايتعرضوا لإنتقام الجيش الإستعماري.

وقد اغتنم الهاشمي امعمر وقويدري عبد القادر بن أحمد فرصة تواجد جمال القومية في مرعى قصر " تالة" فأغاروا على القطيع وأخذوا خمسة وثلاثين جملا ومعها المؤونة مما حدى بالراعي الى الإنسحاب معهم.

كما أمر أحد مسؤولي الجبهة، النيقوسي محمد بن معمر، إثنان من القومية أن يلتحقا بالثورة خوفاً عليهما من انتقام فرنسا فاستجابا له؛ وسار هؤلاء الذين هجموا على الإبل في" تالة " نحو تمركز فرحات بلعيد بحاسي تاسلغة. بينما واصلت المجموعة الأولى المنطلقة من حاسي صاكة سيرها إلى حاسي الجديد الشرقي الذي نزلوه على الثالثة صباحا من يوم 16 أكتوبر قصد تمويه الأثر عن النقيب " صوايي " وعيون (ع.ع.ع) وقد محت الرياح والأمطار كل أثر .

(1) ميلود بلعقون، المرجع السابق، ص: 22 ويقول أيضا أن المهارية قدموا للثلاثة الماء والمؤمنة والدخيرة قبل قيام الإنتفاضة، وفي كتاب المعارك الصحراوية ' يشير صاحبه إلى وجود عناصر من جيش التحرير قرب حاسي صاكة : انظر هامش الصفحة 141.

* النيقوسي محمد: من مواليد 1918 بتيميمون ابن معمر وعائشة، متزوج وله ابن واحد، التحق بالثورة سنة 1956 وكان مسؤول جمع المعلومات في النظام المدني للجبهة استشهد وعمره لايتجاوز 39 سنة وذلك سنة 1957 بالفايجة الكحلة قرب حاسي بوخلالة.

في صباح يوم السادس عشر أكتوبر أخبر سائقوا بعض الشاحنات النقيب ميكلو بملحقة تيميمون أنهم شاهدوا جثثاً على قارعة الطريق نواحي حاسي صاكة. [1]

كان الضابط الفرنسي قد لاحظ أن الإتصال اليومي بالراديو مع الكتيبة لم يتم صبيحة 16 أكتوبر كما هو مقرراً، مما جعله يخبر النقيب صوّابي Soyer مسؤول الكتيبة عن الأنباء الجديدة، فتحرك هذا الأخير بسرعة نحو حاسي صاكة التي وصل إليها صبيحة الغد. [2]

وبعد وقت قليل وصلت أخبار الإنتفاضة الى الرائد قاتينول Gatiniol، حاكم أدرار الإداري، الذي أخبر قيادته بالتمرد الذي جرى في حاسي صاكة.

أحدث نبأ الإنتفاضة ضجة وسط هيئة أركان جيش الإحتلال، مما جعلها ترسل بصورة مستعجلة الى تيموون الجنرال De Crevecoeur، من الناحية العسكرية العاشرة في كولومب بشار يوم 19 أكتوبر ومعه الرائد بيير بوشي دوفارينز Pierre Bouchet de Fureins، من هيئة أركانه.

كلف هذا الجنرال بتنسيق العمليات مع قاتينول و ميكلو من أجل إيجاد المهارية المتمردين" ووقف تقدمهم، وقد سمح له بإتخاذ كل التدابير للحصول على أحسن النتائج[3]:

" سنشرع دون تأخير وسنطور الى أقصى حد عملية جوية عنيفة شمال وشمال شرق وشمال غرب تيميمون في مربع عمقه 200 كلم في كل جهة" [4] هذا الذي قرر فعله الرائد" بوشي" كأمر مستعجل.

وقد قام مخطط بوشي على محاولة اعاقة حركة المهارية و وقف تقدمهم نحو الشمال بقتل كل الجمال المتحركة عبر العرق كما يعتمد تدمير كل آبار المنطقة قصد منع المهارية من التزود بالمياه.

(1) Patrick-Charles Renaud , OP.Cit , P 139.
(2) Ibid , P : 141.
(3) Patrick-Charles Renaud , OP.Cit , P 143.
(4) Ibem.

وفي وقت كانت الطائرات تنفذ عملياتها كانت الشرطة السرية الفرنسية تمارس الإعتقال والتعذيب في تيميمون وقصورها لإفتكاك أي معلومة من أي مشتبه فيه، كما كان النقيب صوابي يجوب مع مهارية توات والكتيبة الصحراوية الرابعة بقيادة الملازم الأول jean planet * مناطق حاسي جديد الشرقي في يوم 20 أكتوبر باحثا عن أي أثر للمهارية دون أن يعثر إلا على آثار جريمة إرتكبها الطيران الفرنسي ضد عائلة قويدر بن عبد الحاكم المشكلة من زوجته وأطفاله الثلاثة الذين احرقوا بالنابالم في بيتهم الآمن[1]

وبعد ثمانية وأربعين ساعة من البحث الذي قطع خلالها نحو 100 كلم بين قصر" أنجلو " وفايجة أمّ القراد، عاد القبطان صوابي خائباً. وفي أمسية 26 أكتوبر عادت كل الوحدات إلى تيميمون بعد أن فقدوا أي أثر للمهارية المنسحبين، وقد خلّص الضباط الفرنسيون إلى الحصيلة الأولية التالية مع 26 أكتوبر1957 :

مقتل 22 شخصاً- قتل 512 جملا منها 37 تابعة للكتيبة المهارية- تدمير خمسة آبار- تدمير ستة بيوت؛ حرق وتدمير عدة أشجار نخيل تابعة لعائلات المنضمين لجيش التحرير الوطني. كما ألقت الشرطة السرية DST القبض على ستة أفراد وعثروا على أجهزة الإتصال-خبأها ج.ت.و نظراً لثقلها- التي استردت من حاسي جديد الشرقي. [2]

(1) Patrick-Charles Renaud , OP.Cit , P 144
(2) Patrick-Charles Renaud , OP.Cit , P 144.

لقد جاءت انتفاضة حاسي صاكة في فترة تاريخية هامة من تطور القضية الجزائرية، فهي تندرج في إطار نشر الثورة الجزائرية عبر كامل التراب الوطني تطبيقاً لمقررات مؤتمر الصومام المنعقد ببجاية في 20 أوت 1956 (1) وهي رد صريح على المشاريع الإستعمارية ومنها مشروع التقسيم الذي شرعت فيه ادارة الإحتلال بموجب قانون 7 أوت 1957 وهو قانون يمهد لسياسة فصل الصحراء الجزائرية.

فبموجب هذا القانون قررت فرنسا تقسيم الصحراء إلى مقاطعتين ،هما الساورة في الغرب والواحات في الشرق وضمتهما الى ما أسمته "المنطقة المشتركة للمناطق الصحراوية OCRS وهو تنضيم اداري يشمل المستعمرات الفرنسية في إفريقيا الغربية AOF وإفريقيا الشرقية AEF (2).

وقد ازدادت الأهمية الإستراتيجية للصحراء الجزائرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية بعد اكتشاف النفط عام 1956 بحاسي مسعود وإيجالي عند الحدود الليبية وهو ما دفع بها إلى إجراء مسح جيولوجي وتنقيب عن البترول في مناطق توات والعرق الغربي بشكل عام بهدف سرقة هذه الثروة واستنزافها، بل واستعمالها في المجهود الحربي ضد الشعب الجزائري، لذلك كانت انتفاضة حاسي صاكة تهديداً مباشراً لهذه الأطماع.

وإذا كان الجيش الفرنسي قد أنشأ قاعدة B2 بوادي الناموس منذ 1935 لإنتاج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية وتجربتها فإنه مع نهاية سنة 1957 قد شرع ببناء قاعدة رقان النووية وإن توسيع نطاق عمليات الثورة إلى هذه المنطقة يهدد المشروع العسكري برمته.

كانت انتفاضة حاسي صاكة إذن تهديدا لكل هذه المشاريع الاقتصادية والعسكرية، كما أن تسرب أخبارها إلى الصحافة الفرنسية والدولية انتصارا للقضية الجزائرية وتدويلاً لها. (3)

(1) M'hamed Yousfi ; L'Algérie en 00, ENL, Alger 1985, tome 2, p.p : 114,115.
انظر أيضا تقرير كتابة تاريخ ولاية أدرار مرجع سبق ذكره ص: ؟

(2) Pervillé Gvy , Atlas de la guerre d'Algérie de la conquête à l'indépendance, ed ; autrement, Paris 2003. P,P : 38,39.

(3) أنظر جريدة الفيقارو بتاريخ 21 أكتوبر 1957 مثلا .

وعلى المستوى الداخلي للثورة الجزائرية تعتبر عملية حاسي صاكة دفعاً نفسيا قوياً لمعنويات إخوانهم المجاهدين في الجبهة الشمالية وباكورة العمل الثوري المسلح بمنطقة العرق الغربي الكبير.

- غارة طيران العدو على حاسي الجديد الشرقي :

أعتمد مخطط الرائد بوشي* على قتل كل الجمال وكل ما يتحرك عبر العرق وتدمير كل الأبار ومنابع المياه قصد حرمان المجاهدين من التزود بهذه المادة الإستراتيجية أو الخروج من العرق و تعطيل حركتهم.

وكان الرائد بوشي يعتقد أن المجاهدين سينقسمون إلى مجموعات صغيرة تحاول الإنتقال إلى جبال بشار والمناطق الشمالية مع القوافل التجارية التي تسير عبر العرق (1).

لذلك أستمر طيران العدو الفرنسي في تدمير الآبار إلى غاية السابع والعشرين من أكتوبر1957 وأستمرت طلعاته دون أن يعثر على المهارية المنتفضين الذين كانوا يسيرون ليلا أسرع من سير القوات الإستعمارية، التي كان يقودها النقيب صوبي .

وفي وقت كانت الطائرات تنفذ عملياتها، كانت شرطة أمن الإقليم تمتهن التعذيب والإستنطاف في تيميمون وقصورها قصد افتكاك أي معلومة من شأنها أن توصلهم إلى المهارية الثائرين.

كان المجاهدون حينئذ ينسحبون للشمال-الشرقي شطر" حاسي الجديد الشرقي" قصد مُغالطة العدو فأدركوا ضريح" مولى القندوس"[2]

* الرائد بوشي Bouchet de Fareins : هو من هيئة أركان الجنرال De Crevecoeur الحاكم العسكري لمنطقة كولومب بشار، وقد ارتكب الرائد جرائم فضيعة كثيرة ضد سكان تيميمون لأنه كان منسق العمليات الحربية وعمل تحت قيادته الرائد Gatignol حاكم أدرار والنقيب Miclot مسؤول ملحقة تيميمون.

(1) Patrick-Charles Renaud , OP.Cit , P 143.
يقول المجاهد بالعقون ميلود أن بعض الأراء كانت ترى ضرورة تقسيم المجاهدين الى مجموعات صغيرة كل واحدة منها من 10 أفراد، إلا أن الشهيد الهاشمي أمحمد رفض ذلك وامر بالسير الى تسلغة.

[2] سيّدي مولى القندوس، عالم صوفي صالح ظاهر البركة من تلامذة الشيخ سيّدي أحمد بن يوسف الراشدي الملياني-(ت927هـ) باعث التصوف بالمغرب على طريقة الشيخ أبي الحسن الشاذلي- وكان مولى القندوس مع العلامة الصوفي سيّدي سليمان بن بوسماحة الصدّيقي من المذابيح السبعة وقيل(10)، هم أنجب وأصدق تلامذة الشيخ سيّدي أحمد رضي الله عنهم، انظر"سيّدي منصور دفين قورارة والد سيّدي أحمد الراشدي دفين= مليانة"، م.الدين فرحات(2007م) بحث غير مطبوع، من مراجعه الرواية الشفهية و" تذكرة الخِلان" مناقب

بعد أن قطعوا أكثر من أربعين كيلومتر وأستقر بهم المقام يوم السادس عشر أكتوبر في حاسي سوينيات، حيث عرف ذلك اليوم رياحاً قوية وتلتها أمطاراً غزيرة[1].

وقد مكث رفقاء الهاشمي امحمد ومحمد العطشان نهار السادس عشر أكتوبر في حاسي سوينيات في حين كان طيران العدو يجوب أجواء المنطقة بحثا عن أي أثر، فلما غربت الشمس واصل الجميع سيرهم نحو الحاسي الجديد الشرقي حيث أدركوه فجر يوم السابع عشر أكتوبر في حالة تعب وإرهاق شديدين وانضم إليهم هناك خمسة من المجاهدين كانوا في إجازة زمن انتفاضة حاسي صاكة.

وحاسي الجديد الشرقي هذا يقع بين كثبتين كبيرتين من الرمال يفصله عن بعضهما البعض مساحة صغيرة مسطحة ومكشوفة لاتوجد بها سوى بعض أعشاب العلندة والمرخ[2].



سيدي سليمان بن بوسماحة الصدّيقي للأستاذ عبدالله طواهرية(ط.2002م) المطبعة العربية غرداية؛
وكتاب[زيارات الصالحين ببلدان المغرب] للفرنسي" إميل ديرمنغام" ط1. 1953/ط2. 1982؛
Emile Dermengem Le culte des Saints ds l' Islam maghrébin ed. gallimard 53/1982

(1) جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى لولاية أدرار، حرّر 2001م وطبع بغرداية، بدون مكان طبع، بدون تاريخ، ص: 24

(2) على العياشي، معركة حاسي الجديد الشرقي 1957/10/18، في مجلة 1 نوفمبر العدد 78ن سنة 1986، ص: 47

إعتمد المجاهدون أسلوباً بارعا في الإختفاء والتمويه للتغلب على طبيعة المنطقة المكشوفة, فإلى جانب السير ليلا كانوا يلجأون نهارا إلى حفر الرمال في مناطق نمو النباتات على الكثبان في قوس يمتد إلى نحو 800 م, يتخذون فيه الوضع الدفاعي بحيث يمكنهم من قنص العدو إذا اقترب من مواقعهم, كما أنهم كانوا يتركون الجمال على بعد كلومتر أو اثنين بعيدا عنهم[1].

ويذكر المجاهد العيشاوي الشيخ* أن من طرق التمويه التي ابتكروها شد نباتات السبط والدرين بخيط يسحبونه خلف الإبل بحيث تمحَى آثار أرجلهم وآثار أقدام إبلهم[2].

وإذا كان النقيب صوَايي ومهارية توات[3] والملازم الأول جون بلانييت jean planet مع الكتيبة الصحراوية الرابعة، قد عجزوا عن اللحاق بالمهارية المنسحبين استراتيجيا, فإن الطيران قد عرقل تنقلهم وكثيرا ما كان يكتشف آثارهم على الرمال وهذا الذي جرى مساء يوم السابع عشر أكتوبر بالحاسي الجديد الشرقي.[4]

على الساعة الرابعة مساءا من ذلك اليوم شاهدت طائرتا إستطلاع للعدو علي حناني مع إبلهم الثلاثة فأتخذت وضعاً هجوميا[5].
وذكر فرج الله امحمد[6] وبضياف قدور، أن حناني علي ورفيقه أحمد الشعينبي إلتحقا بكتيبة المجاهدين ظهيرة اليوم السابع عشر؟ أكتوبر قريباً من حاسي الجديد ومنوشات؟ فوصلت وراءهم طائرة ضربَت الإبلَ اي قبل اليوم الموالي الذي توجهوا فيه غرباً باتجاه حاسي لمحرزي.

وبسرعة كبيرة قسم وحدته إلى ثلاث فرق واحدة صغيرة تقوم بحراسة الإبل على أن تتركز الأخريان في أماكنها الإستراتيجية التي

(1) Patrick (C2), O P. Cit, P : 143
انظر أيضا الصورة في الصفحة 158
انظر أيضا الصفحة 188 في كتاب paras Bigeard لارنين بارقو.
(2) مقابلة مع المجاهد الهاشمي الشيخ، أدرار 20 مارس 2004.
[3] الباقون مع فرنسا والذين كانوا بادرار أو وصلوا متأخرين من العطلة.
(4) مقابلة مع المجاهد ميلود بلعقون، أدرار، 3 ماي 2004.
(5) نفس المصدر
[6] فرج الله امحمد، رواية مسجلة ديسمبر 1995م لدى جمعية مولاي سليمان لحماية وتخليد مآثر الثورة بادرار.
وكذلك رواية بضياف قدور، في شريط للتلفزيون الجزائري 1990م.

اختارتها منذ الصباح وخاصة الأفراد الذين يضربون بالبنادق الرشاشة 29/24ملم [1].

وقد استعملت الطائرات الفرنسية رشاشاتها الثقيلة لإبادة الجمال التي كانت هدفها الأول في حين أنها لم تستطع رؤية المجاهدين الذين تموهوا داخل الكثبان وراء النباتات.

ويبدو أن غروب الشمس قد جعل الرؤية متعذرة أمام الطيران الفرنسي, لهذا خرج بيدة محمد- أحد قادة وحدة المجاهدين- لتفقد مواقع المجاهدين وسره أن الجميع سالمين.[2]

والواقع أن هذه الغارة قد أجبرت المجاهدين على السير نحو مكان آخر رغم حالة التعب و الإرهاق التي كانت عليها غالبية العناصر, لهذا انسحبوا نحو حاسي لمحرزي حيث مركز التموين بعد" متوشات" ومنه وصلوا إلى المقيتلة[3] بعد قطع نحو خمس عشر كلم فاسترجعوا أنفاسهم وأعادوا تنظيم صفوفهم واختاروا مواقعهم المموهة- وسط فايجة بعيدة عن مربط الإبل- كما في حاسي الجديد الشرقي.

وقد تبين للمجاهدين أن الطائرات قد تتبعت آثارهم إلى الموضع الجديد, حيث وصلت في صبيحة الغد ستة طائرات منها أربعة B26 وطائرتان من نوع جانكير أخذت في إبادة قطيع الجمال بالرشاشات الثقيلة وقصف مواقع المجاهدين بقنابلها فرد عليها المجاهدون باستعمال رشاشاتهم29/24, كما احتمى بقية المجاهدين خلف الشجيرات الصغيرة وأعينهم تراقب مختلف المسالك التي قد يصل منها مشاة العدو.[4]

ويبدو أن المجاهد بلعقون حميدة قد تمكن من إصابة طائرة جانكير منتصف نهار ذلك اليوم إذ شوهدت تنسحب من المعركة والدخان يتسرب منها.[5]

---

(1) علي العياشي، المرجع السابق، ص-ص : 48، 49.
(2) نفس المرجع.
(3) التحق بهم في حاسي لمحرزي أربعة مدنيين
(4) العياشي ، مرجع سبق ذكره، ص:48
(5) منظمة المجاهدين لولاية أدرار، مرجع سبق ذكره، ص:13

كما تذكر مصادر المجاهدين أن عنصرا منهم قد تمكن في حدود الساعة الثالثة مساءا من إسقاط طائرة B26 مما جعل الطائرات الأخرى تحلق على مستويات عالية ثم تنسحب مباشرة إلى تيميمون.[1]

وقد فضل المجاهدون الرحيل عن هذا المكان لأنه أصبح مكشوفا من قبل العدو لهذا قاموا بخزن المؤونة في المقيتلة بعد إبادة الطيران لقطيع الجمال المشكل من نحو مائة وخمسين جملا, واتجه الجميع نحو حاسي غامبو الذي كان مركز تموين.[2]

ويبدو أن الأوامر الجديدة التي حملها المسبلون هو الذهاب إلى حاسي تسلغة وهو ما كان يدرك بعد سير أربعة أيام كاملة حيث سيجتمع الجيش بأكمله في انتظار أوامر جديدة.[3]

أدرك الجميع حاسي تسلغة يوم 5 نوفمبر 1957 وكان عددهم 76 فرداً, حيث استقبلهم القائد فرحات مسؤول ناحية الساورة ومعه أربعون رجلا يمثلون الكتيبة التابعة لمركز القيادة, وكانت الخطة أن ينزل الجميع إلى مدينة تيميمون قصد مباغتة القوات الفرنسية وعملائها وأخذ سلاحهم ,كما تم تقسيم الجيش إلى كتيبتين يقود إحداهما سليمان بن عبد الله* على أن يقود الأخرى القائد فرجات مع بقاء الآخرين في تاسلغة[4]

ويبدو أن الطيران الفرنسي قد نقل مشاهداته في الحاسي الجديد الشرقي إلى القوات الفرنسية البرية التي وصلت إلى المكان يوم 22 أكتوبر برئاسة النقيب صوايي ومعه الملازم الأولjean planet [5].

لقد عثرت القوات الاستعمارية على جهازي إرسال واستقبال تخلص منها المهاريون بسبب ظروفهم الجديدة ، كما عثروا على جثث العشرات من الجمال المنتفخة منها 24 رأسا تابعة للمجاهدين والأخرى لصاحبيها حناني علي وعلي بكيرات*.

---

(1) العياشي ، المرجع السابق، ص:49
(2) شهادة المجاهد الميلود بلعقون ,أدرار 3ماي 2004
(3) نفس الرجع.

(4) Patrick (cr),op;cit0p:143
(5) Ibid,

والظاهر أن أكثر ما عثر عليه الفرنسيون نفعاً، هو اكتشافهم طريقة تخفي المجاهدين بفعل الحفر والآثار التي تركت في الميدان إلى جانب الحشائش.

مع حلول السادس والعشرين أكتوبر كان النقيب صوايي والرائد بوشي قد فقدا أي أثر للمجاهدين وأصابهما التعب بعد أن قطعا مئات الكيلومترات داخل العرق الكبير فعادا أدراجهما إلى تيميمون يوم 26 أكتوبر وقدما حصيلة أعمالهم.

والحقيقة أن هذه الحصيلة البشرية والمادية هزيلة جدا إذا ما قيست بالإمكانيات الهائلة المستعملة برا وجوا، كما أنها لم تمس إلا العزل من المواطنين الآمنين الذين لا يمتون بصلة إلى المنتفضين ومثال ذلك ابادة عائلة قويدر بن عبد الحكيم المشكلة من زوجته مسعودة وإبنـاتهم ، كما قتل في نفس الغارة أولاد أحمد بن مبروك الأربعة إلى جانب حمو بن أحمد.

لقد نفذت القوات الإستعمارية عمليات ابادة منهجية لقطعان الإبل والعقيد بيجار قد تحدث في بشار عن قتل سبعمائة بينما كان الفقير من أهل المنطقة آنذاك يملك ما بين الخمسين والمائة رأس وأن السيد بن حيمودة قد فقد بمفرده سبعمائة رأس إبل. [1]

كما صاحب حملة الإرهاب تلك التي شنها الإستعمار على تيميمون وقصورها حربا نفسية استهدفت النيل من عزيمة الشعب وتصميم المجاهدين ، الذين قال العيشاوي الشيخ نيابة عنهم " كنا نأكل المرخ والسبط ونصطاد الضب والزلقاق ونبق أياما دون أكل ونشرب البول بعد أن نجمعه في الرمل الأبيض لتصفيته دون أن نيأس لأننا كنا نعتقد بأننا نموت شهداء " [2]

و المقصود بحملة الحرب النفسية تلك المناشير التي القي بها طيران العدو على السكان في تيميمون و تينركوك بعد انتفاضة حاسي صاكة و اشتباك الحاسي الجديد الشرقي، حيث جاء وصف المجاهدين في احدها "بالغادرين و المجرمين" و توعدهم بالعقاب النازل من

(1) مقابلة مع المجاهد الدين سليمان ، ادرار 09 مارس 2004

(2) مقابلة مع العيشاوي الشيخ ، ادرار 20 مارس 2004.

السماء لان فرنسا حسب المنشور تمثل إرادة الله كما انها مثال " الشرف و القوة والحق و الكرم"

و من المؤكد أن المستعرب "موري" هو صاحب فكرة المنشور أو أحد الضباط العاملين في المكاتب العربية، لانه يخاطب الناس بالدارجة ويتضمن الخطاب الديني الذي يتماشى مع ذهنية الناس بهذه المنطقة كما يفهم منه الوعيد والتخويف.

يا سكان تيميمون

يا أهل تينركوك

الطائفة الغدارين المجرمين الغاشمين قتلوا يوم 26 اكتوبر الجاري بصفة وحشية بقريب من تيميمون ثمانية عساكر فرنسيين ونهبوا تقريبا مائة بعير [illegible]

ولكن الجريمة ما تورث الا العقوبة ولا تنفع صاحبها بشيء [illegible]

[illegible]

يا سكان تيميمون

يا أهل تينركوك

ما تسمعوش لكذوب الجبهة الغاشمة

[illegible]

يا سكان تيميمون يا أهل تينركوك

اسمعوا الصوت الشريف وصوت الحق مع فرنسا

القوية الكريمة [illegible]

منشور دعائي ألقت به طائرات العدو على تيميمون بعد انتفاضة حاسي صاكة وهجوم تجمع إبل القومية بقصر تالة مساء(1957/10/15م).

كمين تسلغة : 06 نوفمبر 1957

تقع بئر تسلغة شمال تيميمون على بعد 60 كلم و هي منطقة رق صخرية بطول نحو 01 كلم وسط العرق الكبير.

ومعروف انه منذ الثامن و العشرين أكتوبر قد شرع طيران العدو الفرنسي بالقاء المنشورات التي يأمر فيها الرحل بالالتحاق بآبار محددة في بني عباس و تيميمون في اجل لا يتعدى ثمانية أيام.[1]

و يفهم من هذه الاجراءات المتخذة ان قوات المستعمر الفرنسي قد ادركت بأنها قد قتلت المدنيين العزل دون ان تصيب أحدا من المهارية المنتفضين.

كما يفهم من هذه المناشير ان القوات الاستعمارية قد وسعت من المنطقة المحرمة التي اوجدتها منذ السادس عشر اكتوبر و اوجدت معها محتشدات تراقبها مثل محتشد حاسي صاكة لتحول دون اتصال المجاهدين بالبدو الرحل.[2]

و في هذا الوقت كان جيش التحرير متمركزا بحاسي تسلغة منذ وصوله اليها في الخامس نوفمبر قادما من حاسي غمبو و في صبيحة الثلاثاء من السادس نوفمبر لاحظت حراسة المجاهدين بمناظرهم اقتراب

(1) Patrick (CR)OP, Cit, P : 144

(2) جبهة التحرير الوطني، المجاهد ، 15 مارس 1958، رقم 20 انظر ايضا تقرير كتابة تاريخ ولاية ادرار ص :8

سيارات "اللندروفر" وهي توشك عبور منحدر" الفايجة الكحلة"[1] باتجاه حاسي تسلغة. بينما ذكر المجاهدون المهاجمون[2] على الشاحنات والرتل الفرنسي، بأن الزاوي نواري الميلود بن الشارف(الشهيد) كان عائداً لتينركوك لأن أخاه سليمان كان معهم- ليبقى واحد مع العائلة- وأثناء ابتعاده عنهم شاهد الشاحنة والجيب فرجع وأخبرهم لأن الحارس كان في جهة لم تسمح له برؤيتهم أولاً؛ وأن سيارة جيب كانت تتقدمها شاحنة6/6 رباعية الدفع، وبعد تطويق فرج الله امحمد رفقة السّي حمزة للشاحنة أخبرهم الأسير الجزائري بأن السيارات (7)السبع ستلتحق بهم حوالي الرابعة مساء، فكمنوا ثانية إلى أن وصلوا متأخرين حوالي السادسة مساء فكانت عمليتان في حاسي تاسلغة:

بسرعة فائقة قرر الملازم فرحات مع رفاقه نصب كمين لهذه السيارات التي يحمل بعض افرادها اسلحة رشاشة و بدلات عسكرية.

كلف الملازم فرحات فرقة سليمان بن عبد الله المشكلة من 35 مجاهدا لمحاصرة السيارات عند منحدر الفايجة الكحلة[3] ويبدو أن السيارات قد كانت أسرع، لهذا إنقسم المجاهدون الى فوجين قاد أحدهما علي حناني وثانيهما سليمان بن عبد الله ، الذي أطلق النار مع رفاقه من وضعية إنبطاح بسبب ضيق الوقت وتقدم السيارات الذي منعهم من التمركز وإختيار النقاط الإستراتيجية[4].

(1) سوباربيال SOUBERBIELLE موظف الشركة البترولية الجزائرية (CPA) كان في بمهمة استكشافية مع وضع معالم بين حاسي بوبكر بدعم من 7 من المظليين من اللفيف الاجنبي تابعين للكتيبة الرابعة الصحراوية لفيف اجنبي مظليين الذين وضعهم تحت تصرف الملازم الاول PLANET ، و كانت اخر نقطة يصلون اليها و يخيمون بها هي حاسي تسلغة . انظر PATRICK (CR) ، ص : 145 . لكن المجاهدون الذين هاجموهم منهم فرج الله امحمد قال: جاءت شاحنة6/6 ومعها جيب واحدة فقال لهم الأسير: ستأتي سبع(7) سيارات أخرى مساء بحراسة(35) من اللفيف الأجنبي وعندهم(بياسة) سلاح رشاش. اهـ

(2) رواية فرج الله امحمد، الذي حاصر صباحا الشاحنة6/6 مع السّي حمزة الزاوي، بينما كان سليمان بن عبد الله ومعه حناني علي وآخرين هاجموا الجيب. رواية مسجلة ديسمبر1995م لدى جمعية مولاي سليمان لحماية والقايد ما[illegible] الثورة بادرار. وكذلك رواية بضياف قدور، في شريط للتلفزيون الجزائري 1990م.

(3) مقابلة مع المجاهد خويلد بن محمد المدعو "بو ليلا" تيميمون جوان 2004.

(4) نفس المرجع

ومع ذلك إعترف الملازم Palanet عندما عاين المكان فيما بعد، أن عنصر المباغتة قد كان حاسما مما أدى الى مقتل خمسة عناصر من كتيبته على الفور[1] وفرار عنصرين بأعجوبة.[2]

دام الكمين من الثالثة مساء الى غروب الشمس وانتهى باستسلام عشرة من العاملين في شركة " بترول الجزائر" قتل منهم سبعة تأسف سليمان بن عبد الله لمقتلهم، كما فر أربعة جزائريين ومن ضبطوا مع الأوروبيين، خيروا بين الالتحاق بالثورة أو أن ينقلوا إلى الحدود،[3]

كما تم أسر أحد المهندسين تبين أن له صلة قرابة بأحد المسؤولين في الحكومة الاستعمارية ، سينقل عبر الحدود الى بلاده. وفي حين تتحدث المصادر الاستعمارية عن ذبح الأسرى، تجزم مصادر المجاهدين أن قتل الأسرى قد كان خطأ عارضه مسؤول وحدة المجاهدين فكيف بذبحهم والتمثيل بجثثهم(أنظر المعارك الصحراوية ص:48)

وفي هذا الكمين تم حرق ستة سيارات تابعة للشركة البترولية وإتلاف عتادها بحكم أنها تنهب الثروات الوطنية وتساهم بضرائبها في دعم المجهود الحربي الإستعماري.

الملازم الأول Douceur يتفقد سيارات لاندروفر تابعة للشركة البترولية التي أحرقت من قبل المجاهدين في كمين تاسلغة وقد وضعت هذه الشركة فيما بعد سياراتها تحت تصرف العقيد بيجار.

(1)- اللذين قتلوا هم : العريف كلين "Klein" هنغاري الجنسية وقد سبق وأن أسر في الهند الصينية وتظاهر بالشيوعية لكن عندما نقل الى بلده عاد ثانية الى مقر اللفيلق بسيدي بلعباس. كما قتل عناصر اللفيلق : Grossbck , Schelhorn , Ross , Goudfléch واثنان منهما أخفيت جثتيهما بأغصان شجرة "الازال" غدا من المفقودين ولم يعثر عليها النقيب Soyer (أنظر المعارك الصحراوية، ص: 149).

(2) وقد تمكن مورتالي Mortulet البلجيكي وسوفاج Sauvage من الفرار.

(3) الذين رفضوا الإلتحاق بالثورة عذبوا ومنهم مناد منصور والشيخ العايب، وتستعدبهم بيجا بشدة، أنظر كتاب هنري علاق: Henrie Alleg; la guerre d algrie ; ed temps actuel paris 1981.p 31



الملازم الأول Douceur يتفقد سيارات لاندروفو للشركة البترولية التي أحرقت من قبل المجاهدين في كمين تأسلغة وقد وضعت هذه الشركة فيما بعد سياراتها تحت تصرف العقيد بيجار.

ALGER : René JANON

BILAN OFFICIEL DE L'EMBUSCADE DE TIMIMOUN :

9 prospecteurs et 9 légionnaires tués ; 6 disparus

جريدةالفيقارو12نوفمبر1957



الملازم الأول Douceur يتفقد سيارات لاندروفو للشركة البترولية التي أحرقت من قبل المجاهدين في كمين تأسلغة وقد وضعت هذه الشركة فيما بعد سياراتها تحت تصرف العقيد بيجار.

ALGER : René JANON

BILAN OFFICIEL DE L'EM BUSCADE DE TIMIMOUN :

9 prospecteurs et 9 légionnaires tués ; 6 disparus



جريدة الفيقارو 12 نوفمبر 1957

LES EVENEMENTS D'AFRIQUE DU NORD

Des équipes de recherches pétrolières attaquées au nord de Timmimoun.

جريدة الفيقارو 09-10نوفمبر 1957

للجيش الفرنسي وتستخدم الوقود المستخرج في تحريك شاحناتها وطائراتها. كما غنم المجاهدون عددا من الرشاشات والذخيرة وعتاد الشركة البترولية ومؤونتها.

والحقيقة أن أكبر إنتصار للثورة الجزائرية من كمين حاسي تاسلغة هو الصدى الإعلامي في الجرائد الإستعمارية الصادرة بفرنسا والجزائر.

ففي جريدة الفيقارو الصادرة بتاريخ الحادي عشر نوفمبر 1957 تحدث مراسلها بالجزائر روني جانون René Janon عن مقتل تسعة موظفين بشركة بترول الجزائر ومعهم تسعة عناصر من اللفيف الأجنبي مع فقدان ستة أفراد آخرين[1] . وفي جرائد أخرى ظهرت عناوين مثل : البترول مهدد... ومثل "جنون الشركات البترولية"[2] . كما أظهرت جريدة باريس ماتش Paris Match في صفحتها الأولى صورا لسيارات لاندروفير محترقة.

(1) عبد المجيد بن يعقوب، المرجع السابق، ص: 49.

(2) Herie Alleg; op.cit .p 31

ويبدو أن قيادة حكومة العدو لم تأخذ الأمور على محمل الجد إلا بعد إستهداف شركة النفط أما عندما يقتل عناصر اللفيف الأجنبي فلا يؤثر ذلك كثيرا![1]

ولما وصل العسكريان الفاران Lopez الإسباني وسوفاج Sauvage الى تيميمون منتصف يوم السابع نوفمبر نقلا أخبار الكمين الى الرائد بوشي الذي ركب طائرة داسولت Dassault واتجه نحو "فج مولغراد"، في حين أعطى الأوامر للنقيب صويي بالتحرك نحو مكان الكمين [2] وطلب من سلاح الجو استطلاع المنطقة بحثا عن الأوروبيين العشرة العالقين في الصحراء والذين وجدوهم أحياء يوم الثامن نوفمبر.

ولما علمت قيادة جيش الإحتلال بكمين تاسلغة أدركت ما لذلك من أثر في إمكانية تراجع الشركات البترولية الأجنبية عن الإستثمار في الصحراء الجزائرية كما بدأ يسري شعورا بأن الثورة تنتشر في المناطق الصحراوية وتهدد مخططاتهم السياسية والعسكرية والإقتصادية ويخشى أيضا أن ذلك سيستدعي عن قريب تجنيد آلاف العساكر وتسخير عتادا مكلفا قد يؤخذ من المجهود الحربي في الشمال .

لهذا السبب قدم الجنرال راؤول سالان ,القائد العام للقوات الإستعمارية بالجزائر, ورقة بيضاء إلى العقيد بيجار يترك له بموجبها مطلق التصرف لإحداث " الصدمة النفسية الضرورية التي لن تتم إلا بالقضاء على المهارية العاملين داخل العرق والذين نفذوا كمينا ضد القافلة البترولية"[3].

العقيد بيجار في تيميمون :

وصل العقيد مارسل بيجار إلى مطار تيميمون في الثالث عشر نوفمبر 1957 مع قيادة الفيلق الثالث مظلي حاملا معه الضوء الأخضر وكل الصلاحيات والإمكانيات لإيجاد جيش التحرير والقضاء عليه[4]

(1) Patrick (cr) op .cit p151

(2) Erwin (B) Les paras des Bigard ,p 182

(3) أحمد عبد العزيز، هزيمة بيجار في أرض الأحرار، ترجمة حرفية لمذكرات بيجار، نشر مؤسسة الشروق للنشر والإعلام، بدون تاريخ، ص-ص : 16-17.

(4) Patrick (CR), OP, Cit.P: 52

والحقيقة أن هذه الصيغة قد أفرحت نقباء الفيلق كما أفرحت العقيد بيجار الذي أعطي مطلق التصرف.[1]

بعد أسبوع من وصول بقية الفيلق ذي القبعات الحمر إلى تيميمون قادما من الجزائر وكان ضمنهم كومندو الحركي شعبان, كلاب العقيد بيجار.[2] أصبح للعقيد بيجار في منطقة تيميمون 1570 جنديا ؛ من بينهم ألف مظلي موزعين على أربعة كتائب يسندهم النقيب صويي ومهارية توات و مائة و سبعين رجلا تحت قيادة الرائد بوشي الذي كلف بمراقبة محور بني عباس كرزاز وأدرار.

ويسند هذه القوات جوا سرابا من المروحيات بقيادة العقيد برينات Brunet وثلاث طائرات إستطلاع من نوع Piper ودوريتان للمطاردة والدعم من نوع T6 ومعهما ثلاث طائرات نقل من نوع Nord 2501 لإنزال المظليين إضافة الى ثلاث طائرات من نوع JU52 ألمانية قادرة على الهبوط في مناطق الرق مثل رق تعنطاس وبوخلالة، كما وضعت الشركة البترولية سياراتها ذات الدفع الرباعي تحت تصرف الحركي شعبان [3] .



العقيد بيجار يقدم خطته إلى النقباء قادة فصائل الفيلق الثالث المظلي الكولونيالي3 RPC وقواد المروحيات .

(1) Erwin (B) ,op.cit ,p 61
(2) - Idem
(3) أحمد عبد العزيز، هزيمة بيجار، ص:21.

بعد أن حصل على الضوء الأخضر وكل الصلاحيات من الجنرال Salan لتحقيق أحسن النتائج بمختلف الوسائل.

وقد وزع العقيد بيجار قواته في دائرة تقارب 70 كلم حول مدينة تيميمون وكلف ضباطه بالعمليات التالية:

- قام بنقل النقيب بيتو Pétot من الكتيبة الأولى الى التحقيق وجمع المعلومات والإستخبار في مدينة تيميمون وضواحيها إذ لا يعقل أن توجد جماعة مسلحة في العرق دون إسناد من تنظيم سياسي إداري بالمدينة حسب رأي بيجار [1] وهكذا تمت محاصرة قرية تاونزة واستباحها المرتزقة بهتك الحرمات والنهب وتسليط المنكرات على الناس بوضعهم داخل المياه صباحاً في برد الصحراء و دوسهم على بطونهم الممتلئة بالمياه وتعليقهم على جذوع النخيل وجلدهم، وهذا الذي جرى أيضا في قرية حيحا، وقد كان أول من إستنطقهم هذا الضابط هم الأربعة جزائريين الذين فروا من حاسي تاسلغة[2].
- أما الكتيبة الأولى فأصبحت تحت قيادة الملازم الأول سوبرجيس Subergis الذي سار في سبع وعشرين شاحنة نحو أولاد عيسى على بعد 50 كلم شمال غرب تيميمون حيث عاث فسادا في هذه القرية وفي قرية تجانت وقام المرتزقة بهتك حرمات الناس واغتصبوا النساء و أحرقوا الديار و النخيل ونهبوا مدخرات الناس القليلة من المؤونة و المال ونقلوا الى السجن ولد قدور بن الشامخة بن سالم و الزاوي ميلود بن بدار وغيرهما .

كلفت الكتيبة الثانية ورئيسها النقيب بلانت Planet بمراقبة محور شروين على بعد 60 كلم غرب تيميمون بينما توجهت الكتيبة الثالثة مع النقيب للامبي Llamby الى زاوية الدباغ على بعد 70 كلم شرق تيميمون وفعلت المنكرات هي أيضا.

أما الكتيبة الرابعة وقائدها النقيب دوسور Douceur فقد وضعت بمطار تيميمون على أهبة الاستعداد لأي أمر طارئ، وقد كلف مع الملازمين Grillot و Roher بكشف التنظيم السياسي للثورة

(1) Patrick (CR); OP , Cit, P: 152
(2) أحمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص:23، مقابلة مع السيد مناد منصور تيميمون جوان 2004.

بالمدينة [1]، وفي نفس الوقت كلف الحركي شعبان بمحاولة الدخول الى العرق، مستعملا سيارات لاندروفر التابعة للشركة البترولية .

أما الرائد بوشي والنقيب تيمل Thimel والنقيب صويي فقد كلفوا بمراقبة محور بني عباس، كرزاز، لقصابي و أدرار باستعمال مهارية توات والكتيبة الصحراوية للفيف المظليين[2]

وقد أعطى بيجار جميع الوحدات أوامر أن يجمعوا المعلومات بمختلف الطرق لأن الفيلق سيقيم بالنتائج التي سيحققها، كما أن الصحافة الفرنسية قد بدأت تتحدث عن وصول المظليين الى تيميمون [3] وهذا ما جعل هذه القوات تنتهك كل الأعراف والقيم.

وقد شن النقيب بيتو Pétot منذ 13 نوفمبر حملة إعتقالات في تيميمون شملت جماعة عبد الله سوسي والحبيب سلكة* والكبير محمد المدعو الشنوي*، الذين كانوا على اتصال بجماعة أدرار المعتقلين بدورهم والذين كان من بينهم أقوجيل الشيخ وأخوانه وصاكة حمو وكابويا عبد القادر[4] وكابويا ميلود، كابويا عبد الرحمان المكنى قريش.

وفي اليوم الموالي شرع المظليون في اعتقال عمال الشركة البترولية الذين فروا من تاسلغة فكان أولهم الشيخ العايب الذي تعرض إلى التعذيب فذكر مناد منصور* الذي عذب بدوره على مدى أربعة أيام كاملة بمختلف وسائل التعذيب حتى فقد صوابه بحيث أصبح ينتقل بهم في مختلف الأماكن مدعيا وجود السلاح دون أن يعثروا على شيء.

ولما يئسوا منه أخذ إلى ناحية مطار تيميمون من قبل مظليي النقيب دوسور Douceur وأمروه بحفر قبر وجمعوا الأسرى حوله

---

(1) Patrick (CR), OP, Cit, P:153
(2) Idem
(3)- Erwin (B) ,op.cit ,p 61

• الحبيب سلكة: من مواليد 1929/09/29 بتيميمون ابن عبد الرحمن وخديجة بنت محمد، كان مسؤول الخلية الثانية.

(4) مقابلة مع المجاهد عبد الله السوسي، تيميمون جوان 2004.

• مناد منصور: ابن جيلالي وفاطمة؛ ولد عام 1918 بتيميمون، متزوج وله إبن واحد، إلتحق بالمنظمة المدنية لجبهة التحرير عام 1957 بصفته صيدليا لأن دوره كان إمداد جيش التحرير بالأدوية، وحين كشفه الإستعمار القي عليه القبض واستشهد بعد تعذيب كبير سنة 1957 وعمره لم يتعد 39 سنة بمدينة تيميمون.

واصطف سبعة من المظليين برشاشاتهم وأطلقوا نيرانهم عليه فهوى داخل القبر وردم بالتراب [1].

ويذكر السيد عبد الله السوسي أن الأسرى قد تعرضوا لحملة إرهاب شرسة مزج فيها جنود العدو التعذيب بالكهرباء ابتداء من منتصف النهار والتعليق والتجويع وتعريضهم إلى البرد القارس في ساحة المعتقل ليلاً وهو الذي تقوم مكانه اليوم مدرسة عائشة أم المؤمنين بتيميمون [2] .

وقد تحدث أحد ضباط النقيب دوسور مساء يوم إعدام مناد منصور فقال:" جئنا من بلد بعيد ولسنا في نزهة وإن لم تتحدثوا سنقتل مائة شخص" ثم أضاف" لقد بدأنا بأحدكم اليوم" مستعملا الحبيب سلكة كمترجم.[3]

وبحلول 20 نوفمبر اعتقلت القوات الإستعمارية المشتركة نحو ستة وتسعين[4] مواطنا من سكان تيميمون وآوقروت، هذه البلدة التي داهم المظليون فيها قصر الحاج واستباحوها ودمّروا بها اكثر من 700 شجرة نخيل وكذلك فعل بقرية الساهلة وقصورها .

أما النقيب صوايي فقد واصل قطع أشجار النخيل و تهديم البيوت وترويع سكان القصور وكذلك فعلت الوحدات المظلية التي انتشرت في ضواحي تيميمون منتهكة كل الأعراف الدولية.

الى هذا التاريخ لم تعثر القوات الإستعمارية على أي أثر للمجاهدين في العرق ولم تمكنهم وسائل الإرهاب والإستنطاق من الوصول الى أي معلومة تدلهم على أثرهم، مما جعل قائد القوات الجوية الإستعمارية، إدموند جوهود الذي وصل يوم 20 نوفمبر يتساءل عن دور طائراته التي بدأت تتآكل بفعل رمال الصحراء.[5]

وقد تحالف البطش الإستعماري وقمع المظليين المسلط على الأسرى وذويهم مع برودة الطقس في نهاية هذا العام وسوء التغذية بفعل إبادة الأبل وتضاءل حصص الغذاء المتحصل عليها والمتمثلة

---

(1) نفس المصدر ويقول أن المظليين رفضوا تعديل جثة الشهيد اتجاه القبلة.
(2) ـ نفس المصدر
(3) ـ مقابلة مع المجاهد عبد الله السوسي، تيميمون جوان 2004
(4) Patrick (CR), OP, Cit.P: 154 Erwin (B) ,op.cit ,p 61. voir aussi,
(5) - Patrick (CR), OP, Cit.P: 154

أساسا في بعض التمور، مما أدى إلى وفاة الكثير من الأسرى الذين لم يكلفوا الإستعمار إلا حفر ثقب في الرمال[1] وقد قال الضابط بونيسي في كتابه: "نحو البحث عن الربع ساعة الأخير" : "نتحصل على المعلومات بقدر التعذيب الذي نقوم به... سوء التغذية كان حادا في الجنوب، كسرة وبعض التمرات وكمية من الماء هي التغذية اليومية. كثيرا ما عذب الناس بالكهرباء وماتوا ويكفي أن يدفن المرء في حفرة وسط الرمال، في أواخر سنة 1957 حفر الكثير من الحفر في ضواحي تيميمون". [2]

معركة حاسي غامبو 21 نوفمبر1957:

يقع حاسي غامبو على بعد نحو 40 كلم شمال شرق زاوية الدباغ، وأكثر من 80 كلم شمال شرق تيميمون.

كان المجاهدون قد انقسموا في تاسلغة الى أفواج، وأحد هذه الأفواج قد سار نحو حاسي غامبو مع امحمد بن الهاشمي وفضيل بشراير. [3] وذكر المجاهد بريك أن فرحات قال لهم لقد حققنا انتصاراً كبيراً على فرنسا وأسقطت عدة طائرات فهذا يكفينا، ونظراً لردم الأبار وصعوبة البقاء بالعرق سنذهب لجبال جهة بشار؛ فقال الهاشمي امحمد: يجب أن نبقى بهذا العرق وسنواصل نحن.اهـ. وقال بضياف قدور الذي نجى من هذه المعركة في خمسة مجاهدين لمركز الذكار: في تاسلغة انقسمنا على (3)ثلاثة فرقة مع فرحات توجهت نحو بشار، وفرقة فيها شبير إبراهيم نحو بني عباس، وفرقة الهاشمي امحمد ومعه بن الشراير فضيل نحو تينركوك. وفي غنبو كان قائد المعركة الهاشمي امحمد ونائبه بن الشراير فضيل والنائب الثاني ليتيم الشيخ والثالث عبد القادر كحلوش الزيادي[4].

(1) - Alleg (h); OP, Cit, P : 315 - أنظر الملحق رقم 1 قائمة المساجين اللذين توفوا من التعذيب

(2) عبد المجيد بن يعقوب، مرجع سبق ذكره، ص : 30.

(3) مقابلة مع المجاهد ميلود بلعقون، أدرار في ماي 2004

[4] شريط التلفزيون الجزائري، انجاز 1990م.

والواقع أن الإختفاء والتمويه في منطقة صحراوية مكشوفة بمنطقة العرق من الصعوبة بمكان لأن حاسي غامبو لا يتوفر إلا على بعض الحشائش الصغيرة المبعثرة هنا وهناك فوق رمال المنطقة والتي اتخذها المجاهدون كوسائل تمويه.

وقد تمكنت طائرات العدو مع غروب يوم 20 نوفمبر من تتبع أثر الأقدام على الرمال كما التقط المصور التابع لجيش الإحتلال صورا تبين انتهاء هذه الآثار داخل الحشائش في أعماق الكثبان الرملية [1].وكما في كل محطة أخذ المجاهدون وضعا قتاليا في مجموعات من ثلاثة أفراد في كل موقع على مدى قوس واسع يمنع جيش الإحتلال من التقدم.

وبتفحص صور طائرة الإستطلاع قرر العقيد بيجار التحرك بسرعة لمحاصرة المجاهدين ومنع انسحابهم، وتقوم هذه الخطة على انزال الكتيبة الثالثة جواً في تابلكوزة جنوب حاسي غامبو على نحو28 كلم كما تحرك بيجار مع كوكبة الإستطلاع التي يترأسها النقيب كالس Calès بالشاحنات الى زاوية الدباغ وظل على اتصال مع الكتيبة الثالثة التي تحركت من تابلكوزة براً الى حاسي غامبو حيث تنتهي الطريق البري [2].

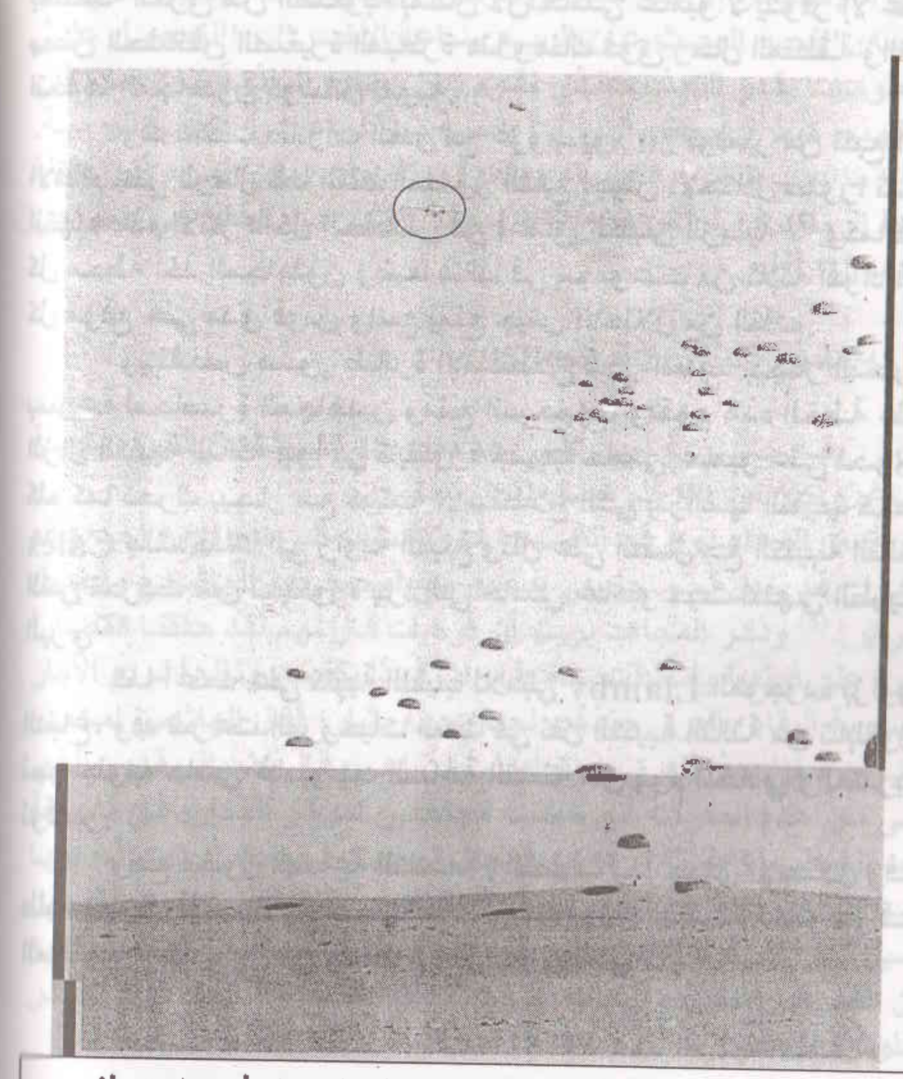
كما اعتمد على كتيبة النقيب للامبي Llamby الموجودة بزاوية الدباغ، وقد شرعت المروحيات الست في نقل الكتيبة الثالثة من تابلكوزة نحو جنوب حاسي غامبو بعد الساعة الثامنة من يوم الحادي والعشرين نوفمبر.

ومع دخول الساعة التاسعة والنصف بدأ جيش الإحتلال وفي طليعتهم الرقيب الأول سانتاك Sentenac* التقدم نحو مواقع المجاهدين فكان أول من يسقط من قوات الإحتلال [3].

(1) Patrick (CR), OP, Cit.P: 154

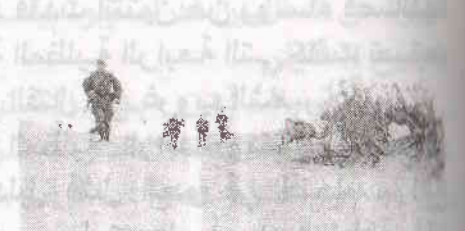
(2) Idem

(3) الرقيب الأول Sentenac حاصل على رتبة فارس جوقة الشرف وهو الوحيد الذي فر من ديان بيان فو وقد بكاه بيجار.



انزال المظليين التابعين للفيلق 3° RPC بقيادة بيجار في حاسي غنمبو





تقدم المظليين نحو موقع المجاهدين في حاسي غامبو الرقيب الأول Sentenac قائد فصيلة من فيلق بيجار 3RPC
وتبين الصورة كيفية تمويه الجمال من قبل المجاهدين من القلة الذين لجوا من ديان بيان فو وهاهو أول من يسقط وراء النباتات القليلة في حاسي غامبو



المظليون يحاصرون المجاهدين في حاسي غامبو وتبين أن الهاشمي امحمد ورفاقه قد اختاروا موقعا يمكنهم من قنص العدو متى ظهر أعلى الكثبة الرملية

وقد تبع سقوط هذا العسكري مقتل الملازم الأول روهر **Roher** وبذلك تكون الكتيبة المظلية الثالثة قد فقدت اثنتين من رؤساء فصائلها مما جعل بيجار يأمر بإنزال الكتيبة المظلية الرابعة التي كانت تستعد للإقلاع في مطار تيميمون[1] واستمر القتال الى غروب الشمس[2].

والحقيقة أن تدخل الكتيبة المظلية الرابعة وتكثيف استعمال القنبلة الجوية واستعمال الغازات دليل فشل العدو في اقتحام مواقع المجاهدين الصامدة برغم تفوق عدده وسيطرته على أجواء المنطقة.

ويتذرع عساكر العدو بأن الرمال قد عطلت أسلحتهم المشكلة من قطع 29/24 وماس 56/49 وأن ماس 36 التي كانت لدى المجاهدين قد عملت بشكل جيد[4]. لكن سرعان ما يعترف بعضهم بالروح القتالية التي تميز بها المجاهدون" يقاتلون بشراسة ويدافعون عن مواقعهم بثبات"[3].

يقول باتريك شارل رونو **Patrick Charles Renoud** في كتابه "المعارك الصحراوية" : ظلت المعركة حامية الوطيس الى غاية السادسة وخمس وأربعين دقيقة مساء في مواجهة منافس "**Adverssaire**" صلب ومنضبط يرمي بشكل مدهش، المتمردون يقاتلون إلى آخر قطرة ماء داخل دلائهم والى آخر طلقة لديهم وحتى وإن كانوا جرحى فهم يملكون قدرات عجيبة على الرمي واستعمال الميدان ويتمتعون بالشجاعة " [4].

لم يستسلم أحد من المجاهدين إلى العدو برغم تفوقه الكبير برا وجوا وعندما توقف القتال لاحظ العدو أن ذخيرة المجاهدين قد نفدت عن آخرها وكما لم يعثر على أية قطرة ماء داخل دلائهم[5]. ويشهد أحد الجزائريين الذين سُخروا من طرف العدو لحمل جهاز الراديو في حاسي غامبو إلى أنه شاهد عددا كبيرا من قوات العدو بين قتيل وجريح ينقلون بواسطة المروحيات[6].

(1) Patrick (CR), OP, Cit. p: 157 . voir aussi, Erwin (B) ,op.cit ,p 62.
(2) Patrick (CR), OP, Cit. p: 186-188
(3) Ibid, p : 62
(4) Patrick (CR), OP, Cit.P: 52
(5) Erwin (B) ,op.cit ,p 61
(6) مقابلة مع المواطن باي أحمد تيميمون جوان 2004.

ويعترف أحد العسكريين الفرنسيين الذين شهدوا المعركة أن عددا كبيرا من المظليين قد أصيبوا بينما يتحدث بيجار عن مقتل 12 مظلي وجرح 8 فقط.

روى بضياف قدور: بدأنا الإشتباك عند السابعة؛ وحوالي العاشرة (10سا)صباحاً بدأت الطائرات تنزل المظليين بعيداً منا في الكثبان الرملية وراءنا ودفعوا لنا فرقة مشاة ليشغلونا عنهم فقضينا على أغلبيتهم إلاّ من هرب منهم (وروبلياو **Replier**) وهم قليل، فأخذنا الأسلحة ومنها قطعتين نوع رشاش24(بياسة)، فأصبح لدينا أربعة قطع رشاش نوع24، فقال لنا قائد السّي الهاشمي امحَمد: اليوم لاتحرك لنا من هنا السلاح عندنا والذخيرة موجودة وكما تشاهدون لقد حاصرونا من كل جهة فسنواجههم إلى آخر لحظة. وبعد منتصف النهار بدؤا الهجوم بالتناوب هجوم الطائرات المقنبلة في سرب من(12)طائرة كلّ مرة وتتلوها الطائرات (بالرافال) ضرباً بالمدفع الرشاش مدة ساعتين، ثم تتدخل القوات البرية(لاصو) مدة ساعتين وهكذا إلى اقتراب المغرب انسحب المشاة وبقيت الطائرات المقنبلة تضرب إلى الغروب.

وقد استشهد في هذه المعركة (42)اثنان وأربعون مجاهداً[1] من بينهم قائد الناحية والمعركة السّي امحمد بن الهاشمي المحافظ السياسي ونائبه الفضيل بشراير مسؤول القسم ومساعده ليتيم الشيخ وثلاثة رؤساء أفواج هم الشيخ بليتيم، حميدة بن مسعود، وقادة بن سليمان وأسر منهم عشرة نتيجة استعمال الغازات وتم إعدامهم بعد أن يئس العدو من افتكاك أي معلومة منهم عن بقية جيش التحرير في العرق.

كان عدد الأسرى عشرة منهم عبد القادر بن حكوم وقدور بن اليتيم وامحمد الدربالي[2] أعدم النقيب صوايي منهم ثمانية- وأبقى إثنان للإستعلام- في عرق خلالة- مابين زاوية الدباغ وتيميمون- بعد أن تعرف عليهم بشهادة العيشاوي من تاعنطاس المدعو الموتشو، وبشهادة سي الطيب ولد سي مبارك وهو سائق شاحنة دودج أمريكية كانت تحمل

[1] بينما يذكر رفيقهم بضياف قدور: لقد استشهد منا الكثير فكانوا (43) أو (44) شهيدا، الشريط أعلاه.
(2) أنظر صور الأسرى في كتاب "Les Paras de Bigend Erwin (B)" ص : 189، ويقول الميلود بلعقون أن 8 أعدموا في مكان المعركة و 2 في تيميمون

الأسرى، في حين يدعي بيجار أن ثمانية من الأسرى قد قضوا نتيجة جروحهم النازفة.

اما قدور بن ليتيم وبنانة دْبال فقد بقيا في السجن وعذبا بشدة ونقلاً الى مكان مراكز التموين بحاسي الجديد ومنوشات ثم قام المظليون بأعدامهما في تيميمون قرب سيّدي عثمان لترهيب الشعب، وقد أمرت القوات الاستعمارية السيد باحماوي- وهو من قدماء الجيش- بدفنهم بمقبرة تيميمون وهذا بشهادة السيد بحماوي.

روى السجين حكومي بوبكر الذي اقتيد لموقع يخنق فيه الضباط قرب غنبو، أنه شاهد الأسرى العشر مساء عندما أرجعوه للقاعدة العسكرية بزاوية الدباغ، فعرف بعض الأسرى: 1)السّي اعبيد، 2)ابن نانة، 3)عبد الزاويّة من قصر يغْزر، 4)ولد ابن الشيخ بوسيف من واد الناموس، 5)قدور بن ليتيم. انتهى[1].

بينما نجى ثمانية[2] أولهم ثلاثة فرادى: 1)الزمالة من أولاد سيّدي الحاج يحيى نحو تاغنطاس ثم للمنيعة. والتجأ 2)حكومي سالم و 3)حكومي قويدر لقصور تينركوك أثناء إنسحاب الفرنسيون وقوميتهم. بينما خرج خمسة آخرون حوالي(21سا) التاسعة ليلاً نحو مركز الذكار وهم: 4)بضياف قدور، 5)الزاوي سليمان بن محمد الشارف، 6)بن عمّار علي، 7)مناد عبد القادر برارة، 8)حمّادي محمد الصالح بن بحوص. فوصلوا للذكّار حيث يوجد الدين سليمان في خمسة من رفاقه حكومي الشيخ بن بحوص وأحمد مرزوق قريشي.

كان خمسة منهم الدين سليمان ومرزوق وحكوم الشيخ، بمركز الذكار يتابعون من بعيد المعركة وشاهدوا استعمال طيران العدو لقنابل تترك دخانا ملونا بالأصفر مما يدل على استعماله القنابل المحرمة دوليا.

إن الذين انسحبوأ من حاسي غانبو، كانوأ (8)ثمانية أحدهم زمالة من " أولاد سيّدي الحاج يحيى" من المنيعة وهو من الذين شهدوا حاسي صاكة، و برغم جروحه، تمكن من الوصول إلى بيتهم في المنيعة بعد أن قطع نحو 300 كم، غير أن والده قد أخبر النقيب جون فرانسوا باربا Jean François Barbat المسؤول العسكري

[1] تسجيل لدى جمعية مولاي سليمان لحماية وتخليد مآثر الثورة بادرار سبتمبر2003م. وبالسجل الذهبي

[2] مجلة غنبو العدد الأول، 1425 هـ جويلية/أوت2004م، وانظر بضياف في الشريط التلفزي.

الفرنسي بملحقة المنيعة الذي أعطاه الأمان ونقله على جناح السرعة على متن طائرة الى تيميمون حيث أخبر المظليين بما يعرفه.

ومكافأة لخيانته أدمج في وحدة الدوب DOP (Detachement Operationnel de Protection) التابعة لبشار وهي وحدة ذات حرية تامة في اعتقال وتعذيب وقتل المعتقلين والمشتبه فيهم.[(1)]

وتمكن الخمسة[2] الآخرون، 1)بضياف قدور و2)الزاوي سليمان بن محمد الشارف و3)بن عمّار علي و4)مناد عبد القادر برارة و5)بن حمادي محمد الصالح بن بحوص، من التمويه بجانب شجيرات عند الغروب بعد أن إتفقوأ على عدم رمي الرصاصات القليلة المتبقية إلاّ لضرورة لكن الزاوي سليمان بن محمد الشارف باغتَ رفاقه ورمى فرنسياً وقف على سيف من الرمل وهو يُحملق باتجاههم فظن أنه رآهم فرماه فانقلب بعيداً ولم ينتبه لهم المنسحبون لإتساع رقعة المعركة في قطر يقارب الكيلومتر. فخرجوأ ليلاً نحو مركز الذكار المجاور أين كان خمسة مجاهدين فيهم الدين سليمان فلما اقتربوأ منهم خرجوأ نحوهم، فاصبحوأ عشرة بمركز الذكار.

وعشية اليوم الموالي 22 نوفمبر اقترح عليهم الدين سليمان تطوع مجموعة لعودة لموقع المعركة والبحث عن أحياء أو جرحى أو قد يعود للمكان واحد لا يعرف الخروج من المنطقة فتطوع خمسة فوجدوأ بعض الشهداء مشوهين بسبب الحروق والغازات ووجد بالمركز الآخر المجاور نصف بطانة تمر ولباس للهاشمي امحمد فيه مصحف صغير الحجم[3].

(1) Patrick (CR), OP, Cit.P: 159

[1] رواية الدين سليمان والزاوي سليمان بن محمد وبضياف انظر مجلة غنبو العدد الأول، ص19، 2004م.

[2] نفس المصدر السابق غنبو ص19/ص22، وتسجيل صوتي للدين سليمان يصف مكان المعركة ووضعية الشهداء وأسماء العائدين معه.



بعض شهداء معركة حاسي غمبو وتظهر فيها كيفية التمويه التي يستعملها المجاهدون كما تبين النقيب سوايي Soyer مسؤول الكتيبة المهارية يحاول التعرف على هوية الشهداء بالاستعانة ببعض سكان المنطقة .

إشتباك القطاب 4 ديسمبر 1957.

تقع القطاب قرب حاسي لمغيميم شمال حاسي أوسكير على نحو 120 كلم شمال شرق بوخلالة.

ذلك أنه بعد معركة حاسي غامبو عرف العدو أن عددا آخر من المجاهدين لازال داخل العرق الكبير فحاول الوصول إليهم عن طريق التفتيش البري والجوي طوال الفترة الممتدة بين 22 و30 نوفمبر دون أن يصل إلى شيء .

كما واصلت قوات الإحتلال استنطاق السكان في تيميمون وقصورها وكان العقيد بيجار قد نصب مركزا في بوخلالة على بعد 120 كلم شمال غرب تيميمون لتوفره على مدرج هبوط الطائرات هيأته الشركة البترولية .(1)

وفي إطار عملية الوميض "Éclair " قام العقيد بيجار بنقل كل ما يحتاجه من عتاد ووقود إلى هذه المنطقة انطلاقا من بشار وتيميمون ، مستخدما الكتيبة السابعة عشر للنقل ومستهدفا إيجاد رأس جسر داخل العرق، يمكنه من التحرك في أقرب وقت ومن أقرب نقطة ضد قوات جيش التحرير.

ويبدو أن بوخلالة لم تكن مركز انطلاق فقط وإنما مركز استنطاق عذب فيها العديد من الجزائريين الذين اشتبه في ان لهم علاقة مع جيش التحرير وكان مصير 22 منهم القتل على يد الخائن شعبان وزمرته ودفنوا في بوخلالة (2).

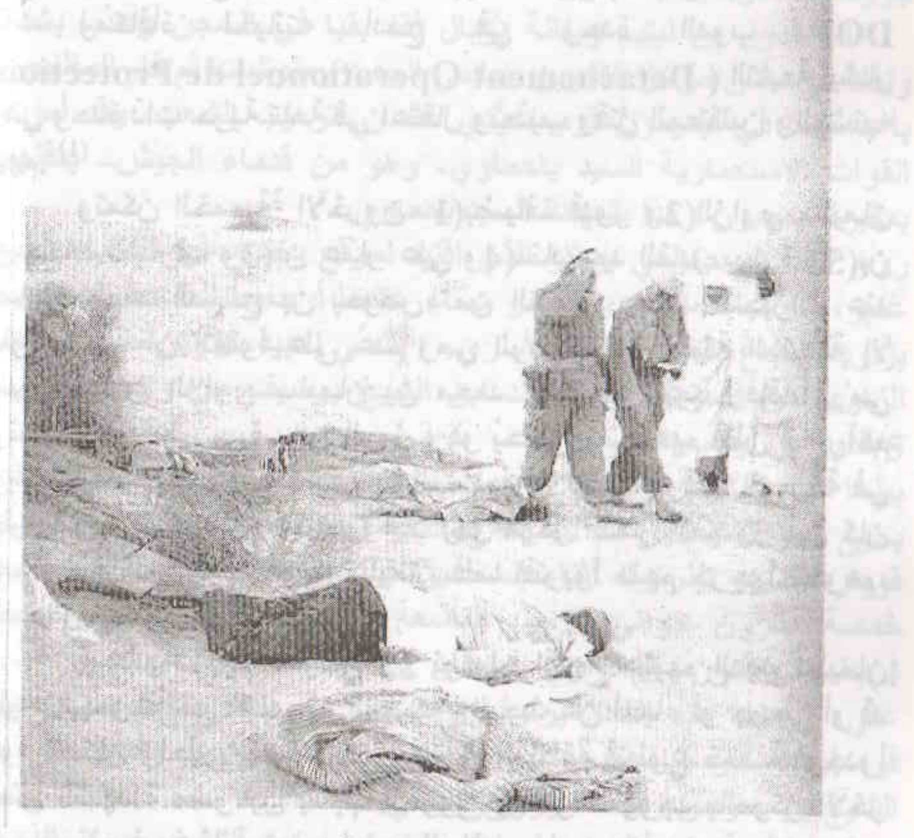
وقد وقع اشتباك يوم 4 ديسمبر بين عناصر الكتيبة الرابعة المظلية لفرقة اللفيف الأجنبي ومجموعة من جيش التحرير كانت في مهمة لنقل المهندس الفرنسي إلى الحدود.

---

(1) Patrick (CR), OP, Cit.P: 159

(2) عبد المجيد بن يعقوب، المرجع السابق، ص : 34.

- لمطوش بحوص : بن علي بن سعيد، ونوي فاطمة، ولد خلال 1914 بالأبيض سيد الشيخ، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1956، شارك في معارك بالعرق الكبير منها، معركة لقطاب وأخرى بتاغيت من ولاية بشار، وهو من الأوائل الذين نظموا ونقلوا الثورة إلى منطقة أدرار رفقة فرحات وبلحرمة ولخضر، وهو أول من أدخل قافلة تموين وأسلحة إلى منطقة توات إنطلاقا من التراب المغربي عبر بشار، واصل عمله بعد الإستقلال ضمن الجيش الوطني وتقاعد سنة 1963، وتوفي يوم 2003/10/2 وخلف ثمانية أولاد.



بعض شهداء معركة حاسي غمبو وتظهر فيها كيفية التمويه التي يستعملها المجاهدون كما تبين النقيب سوايي Soyer مسؤول الكتيبة المهارية يحاول التعرف على هوية الشهداء بالاستعانة ببعض سكان المنطقة.

إشتباك القطاب 4 ديسمبر 1957.

تقع القطاب قرب حاسي لمغيميم شمال حاسي أوسكير على نحو 120 كلم شمال شرق بوخلالة.

ذلك أنه بعد معركة حاسي غامبو عرف العدو أن عددا آخر من المجاهدين لازال داخل العرق الكبير فحاول الوصول إليهم عن طريق التفتيش البري والجوي طوال الفترة الممتدة بين 22 و30 نوفمبر دون أن يصل إلى شيء.

كما واصلت قوات الإحتلال استنطاق السكان في تيميمون وقصورها وكان العقيد بيجار قد نصب مركزا في بوخلالة على بعد 120 كلم شمال غرب تيميمون لتوفره على مدرج هبوط الطائرات هيأته الشركة البترولية.[1]

وفي إطار عملية الوميض "Éclair" قام العقيد بيجار بنقل كل ما يحتاجه من عتاد ووقود إلى هذه المنطقة انطلاقا من بشار وتيميمون، مستخدما الكتيبة السابعة عشر للنقل ومستهدفا إيجاد رأس جسر داخل العرق، يمكنه من التحرك في أقرب وقت ومن أقرب نقطة ضد قوات جيش التحرير.

ويبدو أن بوخلالة لم تكن مركز انطلاق فقط وإنما مركز استنطاق عذب فيها العديد من الجزائريين الذين اشتبه في ان لهم علاقة مع جيش التحرير وكان مصير 22 منهم القتل على يد الخائن شعبان وزمرته ودفنوا في بوخلالة.[2]

وقد وقع اشتباك يوم 4 ديسمبر بين عناصر الكتيبة الرابعة المظلية لفرقة اللفيف الأجنبي ومجموعة من جيش التحرير كانت في مهمة لنقل المهندس الفرنسي إلى الحدود.

(1) Patrick (CR), OP, Cit.P: 159

(2) عبد المجيد بن يعقوب، المرجع السابق، ص : 34.

- لمطوش بحوص : بن علي بن سعيد، ونوي فاطمة، ولد خلال 1914 بالأبيض سيد الشيخ، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1956، شارك في معارك بالعرق الكبير منها، معركة لقطاب وأخرى بتاغيت من ولاية بشار، وهو من الأوائل الذين نظموا ونقلوا الثورة إلى منطقة أدرار رفقة فرحات وبلحرمة ولخضر، وهو أول من أدخل قافلة تموين وأسلحة إلى منطقة توات إنطلاقا من التراب المغربي عبر بشار، واصل عمله بعد الإستقلال ضمن الجيش الوطني وتقاعد سنة 1963، وتوفي يوم 2003/10/2 وخلف ثمانية أولاد.

وقد كشف مكان المجاهدين عن طريق مروحية للعدو حلقت فوقهم فتحرك المهندس الفرنسي، فأطلق عليه أحدهم النار [1]، عندئذ تدخل مظليو الكتيبة الرابعة واشتبكوا معهم.

كان السيد بن حمادي محمد من بوفادي، شاهداً على الحدث منذ كمين تاسلغة وقد انتقل مع المجاهدين الى الشمال قاصدين الحدود المغربية.

كان بصحبته كروم ورابح وأحمد بلخير وبن علي الخير وبلحسين محمد وحَمّو قويدر من المنيعة الذي قبل الانضمام الى الثورة.

يقول أن السيد كروم قد استشهد في اليوم الثاني من الكمين عندما أطلقت عليه الطائرة رشاشها في حاسي بلقزح.

وقد كانت مهمة هؤلاء الرجال جلب المياه اذ كان بن حمادي ينتقل على البعير لمسافة بعيدة تدوم لأكثر من تسع ساعات، وعند سماع محرك الطائرات ينزلون بسرعة للتخفي.

سار ابن حمادي وكروم والسي محمد من الجزائر والشيخ من وادي الساورة والمهندس مع السيد محمد المحرزي، الذي كان مصابا بالربو، طوال النهار فلما حل المغرب سمعوا صوت أزيز الشاحنات فطلب منهم الجلوس .

تحرك بن حمادي لجلب الابل بينما بقي الآخرون لتحضير الخبز بعد أن استبد بهم الجوع و أرهقهم التعب.

بمجرد وصول الراوي إلى الإبل وصلت الطائرات والمروحيات وقامت بانزال المضليين مع حلول الصباح فجرى اشتباكا بين الطرفين انتهى بمقتل السي محمد والمحرزي وكروم وشيخ وادي الساورة ويضيف أن الذي قتل المهندس الأوربي هو السي محمد من الجزائر .

اما بن حمادي والسِّي رابح من المنيعة الذين هاجمتهما كلاب المضليين فقد نقلا مع أحمد بلخير وبلحسين على متن المروحية الى حاسي بوخلالة حيث حَمّلوهم على ظهورهم أجهزة الراديو.

معركة حاسي علي 7 ديسمبر 1957:

(1) جمعية سليمان بن علي، السجل الذهبي، ص : 35.

تقع هذه البئر على بعد 100 كلم غرب حاسي بوخلالة ونحو 132 كلم غرب تيميمون وقد[1] توجه إليها المجاهدون نظرا لتوفرها على المياه ووجودها في الطريق الأساسي نحو الشمال، فلما اقتربوا منها في السابع ديسمبر وجدوا بأن العدو قد احتل الموقع ودمر البئر.[2]

وبرغم عملية التمويه تمكنت طائرات العدو الإستطلاعية من مشاهدة ظاهرة غير طبيعية وهي وجود شجرة في قمة الكثبة الرملية ، مما جعله يقترب أكثر منها فما كان من حارس جيش التحرير إلا مغادرة المكان تاركا آثار واضحة على الرمال .

وفي رواية للمجاهد عيشاوي حميدة، المدعو شادي الذي كان مسؤولاً عن قطيع الجمال التابعة للمهارية chef paturage بمنطقة كرزاز، يقول أنه كان على اتصال بالسيد فرحات وكان على علم بالترتيبات السرية لأنتفاضة حاسي صاكة، يقول انه التحق بالثورة هو وعائلته وثلاثة من رفاقه المجندين في الثاني والعشرين اكتوبر 1957 وبذلك اصبح ثالث اخوة في صفوف جيش التحرير.

وبرأي الرجل فإن وصول العدو الى حاسي علي انما كان نتيجة عملية مداهمة قام بها المظليون في قصر باحمو ناحية طلمين، ذلك انهم عندما حاصروا مجموعة من الجزائريين اشهر الشيخ بن عبد الرحمان سلاحه في وجه أحد المظليين الذي أسرف في جرائمه وطغيانه فما كان من المظليين الا أن فتحوا نيران رشاشاتهم فأردو الجميع قتلى باستثناء السيد مسعود بن معاش، الذي تعرض للضرب وهدده أحدهم وهام بذبحه لولا أنه أقر بوجود ابنه و ابن أخيه في حاسي علي مع المجاهدين .

ويضيف مصدرنا أن أطفالا من قصر باحمو قد أسرعوا الى حاسي علي و أخبروا المجاهدين بالتطورات الحاصلة، مما جعل غالبيتهم يرى ضرورة مغادرة المكان ليلا لأنه أصبح غير آمن .

بيد أن السيد يعقوب ،قائد فصيلة المجاهدين، قد رأى غير ذلك وكان من رأيه أن يتريثوا الى غاية الليلة القادمة ،بحيث تحضر الابل معتقدا أن العدو غير قادر على الوصول برا الى موقعهم .

1 هو بين تاسلغة بنحو 75 كلم وتاغوزي في الجنوب بنحو 70 كلم.
2 مقابلة مع المجاهد العيشاوي الشيخ، أدرار 20 مارس 2004.

ولعل مرد هذا الموقف الى قلة خبرته بشؤون الصحراء وعدم معرفته بأن العقيد بيجار قد أوجد لقواته رأس جسر في الفايجة الكحلة، شرق بوخلالة، في حين إن القوات الاستعمارية الأخرى قد قامت على الفور بنقل السيد معاش على متن طائرة استطلاع وحلقت به على علو منخفض فوق منطقة حاسي على لدرجة ان زوجة السيد حاج ابرهيم شبير قد تعرفت عليه.

ويؤكد السيد عيشاوي حميدة ان بوجمعة بالحاج نائب السيد يعقوب هو الذي كشفته الطائرة صبيحة السابع ديسمبر 1957 عندما كان بصدد إقامة تمويه بشجرة لآزال أعلى الكثبة وهي مكان الحراسة.

وعلى الفور قام قائد الطائرة الملازم الأول رتشارد Richard بإخطار العقيد بيجار الذي نقل مركز قيادته على المروحيات فورا الى حاسي بلكيزة على نحو 20 كلم من مواقع المجاهدين لمنع انسحابهم، في حين أقلعت الكتيبة المظلية الثانية على متن طائرات نورد 2501 من تيميمون على الساعة الواحدة والنصف اتجاه حاسي بلكيزة، كما اتجه النقيب كالس Calés مع تشكيلة الهيليكوبتر الى مقر العقيد بيجار.

ورغم التزام الجميع أوامر السيد يعقوب بعدم ضرب الطائرات حتى لا يكشف مكان المجاهدين إلا إن استطلاع العدو وبما يتوفر من آلات تصوير، تمكن العدو من تتبع اثار الاقدام التي كانت تنتهي داخل النباتات القليلة وخصوصاً انه منذ حاسي غامبو عرف طرق التمويه لدى المجاهدين طريقة التمويه التي يتبعها المجاهدون.

وقد وصلت على الفور إلى أجواء حاسي علي ستة طائرات T6 تمكنت إحداها من إصابة محمد بقادير ثم أخذت توجه نيران رشاشاتها الكبيرة 07/12 نحو مناطق النباتات مما جعل السي يعقوب يتخلص من الأسير ع/ب وشقيقه م/ب لكن سرعان ما قتل السي يعقوب رفقة فرج الله.

وبينما شرع البعض من المجاهدين في الانسحاب وتغيير أماكنهم استمر محمد بن مسعود ،المدعو جودان، المعروف بقدرته على استعمال البندقية الرشاشة 24/27 في مواجهة الطائرات المغيرة وتمكن من إسقاط طائرة شهباء من نوع "جقوار" مما جعل الطائرات الأخرى ترمي من بعيد ومن مستويات عالية.

على الساعة الثالثة شرعت طائرات"نورد" في انزال المظليين بالقرب من موقع المجاهدين الذين أمروا بضرب العدو قبل وصوله إلى الأرض [1].

وقد تمكنت فصيلة جيش التحرير من التصدي لقوات العدو القادمة عبر البر والجو وألحقت بها خسائر في الأفراد كما اعترف النقيب كالس نفسه [2].

وقد لاحظ المجاهد بكيرات المختار طائرتين مصابتين تنسحبان من ميدان المعركة في سماء "فايجة لغزال" مما جعل بيجار يأمر بإنزال الكتيبة الثانية للنقيب بلاتي وراء خطوط فصيلة جيش التحرير الذي كان في نحو ستة عشر رجلا مسلحا.

في هذه اللحظة انسحب مصطفى القبايلي وبكيرات من موقعهما في اتجاهين مختلفين غير أن الأخير قد أصيب بجروح.

وقد اغتنم عيشاوي الذي كان مكلفاً بتعبئة بندقية الرشاشة مع القناص بن مسعود من تغيير مكانهما وتمكن الجودان من إسقاط طائرة ثانية جانب حاسي علي في مكان يدعى قرد سي طيب، كما تمكن من إسقاط طائرة ثالثة شبت بها نار وشوهدت تنسحب نحو "حاسي وين لاباس" وسقطت هناك.

وحاول الثلاثة التنقل إلى وراء الكثبة الرملية غير انهم اصطدموا بالمظليين الذين أطلقوا وابلا من الرصاص اتجاههم جرح على اثر ذلك الجودان في ذراعه الأيمن فسلم سلاحه الرشاش للعيشاوي.

وقد استعمل المظليون قنابل يدوية وبنادق رامية للقنابل دون أن تكون لهم الشجاعة على اقتحام موقع المجاهدين الذين نفذت ذخيرتهم ومياههم مما جعل محمود الطالب التلمساني يقوم بتكسير الأسلحة و إتلافها.

وعلى الفور قامت قوات العدو بشد وثاق المجاهدين وشرعوا في جمع جثث موتاهم بغيظ شديد بحضور العقيد بيجار.

قام المظليون باستنطاق بن مسعود وأعدموه على الفور بمجرد أن اعتقدوا أنه من مهارية حاسي صاكة، كما اعدموا الأسير الثاني محمود

[1] نفس المصدر. أطلق بيجار إسم البعد الثالث على العمليا التي قام بها بين 3 ديسمبر و 8 ديسمبر 1957.
[2] Patrick (CR), OP, Cit.P: 162

التلمساني في نفس الليلة دون مراعاة أي قانون دولي مما يدل على خسائرهم الفادحة .

والحقيقة أن وحدة جيش التحرير المقاتلة كانت مشكلة من 16 عنصرًا فقط بينما كانت مهمة البقية تتوزع بين صيانة التموين وتعهد الجمال العشرين التي أبيدت. واستشهد منهم (14)أربعة عشر وواحد مواطن صادف مروره بمنطقة المعركة، ذكرهم بالإسم رفيقهم بكيرات المختار[1].

وفي وقت يتحدث العدو عن مقتل خمسة وأربعين مجاهدا وأسر ستة يقلل من عدد قتلاه اللذين حصرهم في أربعة مظليين مع وجود ستة جرحى ويؤكد أن مروحياته التي سقطت إنما سببها الرمال وسوء الأحوال الجوية. [2]

عكس ذلك، يتحدث مصدر الثورة التحريرية عن استشهاد 14 مجاهدا فيهم طالبي أحمد، المدعو سي يعقوب ،وكان محافظاً سياسياً بالساورة ومحمد بن مسعود نائب رئيس الفصيلة وأسر اثنين وانسحب البقية في جنح الظلام ومنهم شبيرة براهيم ، بكيرات قادة ، وقادة بن معاش باتجاه وادي الساورة . [3]

وغالب الظن أن العدد الضخم الذي تذكره قيادة العدو إنما هم الأسرى الذين نقلوا من حاسي غامبو وتم قتلهم في بوخلالة وسجلوا على أساس أنهم قتلوا وهم في حالة اشتباك للتمويه على الجرائم المرتكبة في حق الأسرى والمعتقلين.

---

[1] روايته بحضور بلعقون الميلود والدين سليمان بن محمد والنواري محمد السّي حمّو، والحاج بريك .. المسجلة بتيميمون 2003/01/26م ذكر منهم: .. ؟

2 مقابلة مع المجاهد العيشاوي الشيخ، أدرار 20 مارس 2004. ويعترف المجاهدون بفقدان بندقية رشاشة من نوع ف.م 29/24 ويدعي الفرنسيون استرجاع بندقيات ف.م 29/24 و60 قطعة حربية و13 طن من مواد التموين، 800 كغ ذخيرة، واسترجاع 60 جملا تابعة لكتيبة توات المهارية.(أنظر بيجار ص:53 ، انظر Erouin Bergo ص:63)

وتتضارب مصادر المجاهدين البعض أكثر من 20 شهيد (أحمد عبد العزيز ص:106) البعض 14 شهيد (السجل الذهبي للثورة) .

تتضارب مصادر العدو (بيجار ص:53 وبارقو أكثر من 45 ص:63) باتريك شارل رونو 37 شهيد (ص:162).

3 أحمد عبد العزيز، هزيمة بيجار، ص : 52. (123)- نفس المرجع ص :53

وشهداء حاسي علي كما هو ثابت اليوم هم :

- يعقوب - أحمد
- فرج الله - أمحمد بن بقادر
- قويدري محمد بن مسعود - عميمي (من وادي الساورة)
- طالب محمود(قتل في الليل وكان أسيرا) - عبد السلام من الساورة وأخوه وولده
- قايدي - طيب (جريري)
- عمر بومدين - لحسن (أبا)

عندما عاد بلعقون ميلود-الذي فارقهم قبل أيام لجمع الحطب- والدين سليمان الموجود مع مجموعة بالذكار، إلى حاسي غامبو قصد التقصي عن شهداء تلك المعركة فوجد- كلاً على حدة- أن المعركة قد حسمت في حاسي علي، وان مجموعة فرحات التي غادرت المكان قبل المعركة قد سارت نحو وادي الساورة ومنه وصلت إلى جبل قروز ومنه الى فقيق حيث التقوا بهم هناك.



أسرى معركة حاسي علي وقد نفذت ذخيرتهم ومياههم وبعضهم كان دون سلاح سيعدمون دون مراعاة حقوق الأسرى وهكذا دأبت القوات الإستعمارية وفي مقدمتها عساكر السفاح بيجار.

المعركة كما يصفها المجاهد عيشاوي حميدة المدعو الشادي:

على الساعة السابعة صباحا صعد امحمد بن بَاقادِر إلى الحراسة أعلى الكثبة المغطاة "بشجر لازال" وكنا لم نستفق للقهوة بعد. كان الأطفال قد أخبرونا بما وقع في قصر" باحَمّو"، وطلبنا من المحافظ يعقوب تغيير المكان ليلا لكنه رفض ذلك لأنه كان يعتقد بأن فرنسا لا تدخل العرق بينما كانت فرنسا بيجار قد أقامت قاعدة لها في الفايجة الكحلة شرق حاسي بوخلالة. وقد كان رأيه أن ننتظر لليلة أخرى حتى تحضرالإبل ويحولوا المكان والسبب بنظري هو جهله بالصحراء لأنه قصوري من تامتارت من وادي الساورة بينما نحن شعانبة نعرف الصحراء .

صعد السيد يعقوب وطلب منا البقاء في مكاننا وأمرنا بعدم الرمي على الطائرات الهابطة كي لا نضيع الذخيرة ولانكشف . لكن الطائرة رأت السيد بوجمعة بلحاج نائب يعقوب لما كان أعلى الكثبة بصدد وضع التموين للحارس. أصابت الطائرة السيد محمد بقادير ثم تأكدت من وجود المجاهدين في المكان.

وصلت ستة طائرات صفراء ثلاثة وراءها ثلاثة تحوم حول طائرات الإستطلاع ثم وصلت ستة طائرات T6 التي ترمي بذخيرة 12/7.

كنا في الوسط والسيد يعقوب ومعنا واحد مسجون خائن إسمه علال بلقايد أما أخوه مبارك فأخذه فرحات وقتلوه هناك. جلس يعقوب مع فرج الله مع الأسير وقد طلبت منهم تغيير المكان نحو شجرة علندة كبيرة وبعد قليل قام سي يعقوب وقتل الخائن خوفا من أن يكشفهم وعندما كشفته الطائرة نزلت إليه فقتلت السي يعقوب طلبَة وفرج الله برشاشاتها فبدأ البقية بالإنسحاب وبقينا في الوسط بالرشاش 27/24 .

قويدري محمد بن مسعود المدعو (الجودان) كان معي وهو القناص وأنا معبأ، تمكن من إسقاط طائرة (شهباء جغوار). أخذت الطائرات تبتعد لما رأت الطائرة تسقط .

بكيرات والقبايلي مصطفى إنسحبا كل في وجهته وبكيرات المختار جرح وهو حي يعيش في تيميمون، أما نحن فغيرنا المكان نحو

شجيرة أخرى (لازال) كشفتنا طائرة أخرى فضربها الجودان وأسقطها في قرد[1] سي الطيب قرب حاسي علي(جنوبا). أصاب طائرة ثالثة والنيران تشتعل بها انسحبت جهة حاسي ويزلاباس وسقطت هناك.

وصل طالب محمود وهو المدرب من تلمسان، اجتمعنا نحن السبعة وقررنا الإنقسام وسرت أنا مع طال محمود والجودان باتجاه إبلنا قرب حاسي علي (طيارة الحجر عرق وعرق) مع صعودنا لهضبة التقينا بالمظليين وكانت الساعة الرابعة والنصف أو الخامسة مساء .

بقينا نحن الثلاثة والآخرون ساروا في اتجاه آخر، جرحنا نحن الثلاثة بقنابل ترمى بالبنادق حيث كسر ذراع الجودان فاستلمت البندقية الرشاشة إلى آخر طلقة لدينا وقام محمود طالب بتكسير الأسلحة.

أسرنا نحن الثلاثة من قبل المظليين وكان الجودان جريحا، ربطنا وأخذوا يجمعون موتاهم وجرحاهم وكان معهم العقيد بيجار ومعهم عربي مظلي كانوا ينادونه أحمد سوقة.

استنطقوا الجودان وسمعته يقول أنني من حاسي صاكة عندها أمر بيجار بإعدامه فورا حيث أخذه أحدهم إلى مكان قريب وأطلق عليه الرصاص بكل برودة .

وأهم خلاصة يمكن نقلها هي العبارة التي اختتم بها أبن يعقوب عبد المجيد كتابه "معارك العرق الكبير":" كيف لبيجار وآخرين أن يَزعموا أنه كان عليهم أخذ ألف حساب لأجل الحفاظ على آخر قطرة من الماء.. في حين أنه كان يستفيد من امكانيات بريةٍ وجوية لا تُحصَى.. ولكن المجاهد لما يتكلم عن آخر قطرة ماء فإنه يَصِفُ واقعاً مُراً.. " اهـ[2].

[1] من مصطلحات الصحراء ، المرتفعات ورؤوس الكثبان الرملية: قرد، سيف، دَمغَة ، ..
[2] معارك العرقِ الكبير، بن يعقوب عبد المجيد أدرار 1996م.

الفصل الرابع

إعادة تنظيم الثورة بمنطقة العرق 1959

لقد مثلت قضية إعادة إحياء العرق مسألة جوهرية في اهتمامات الولاية الخامسة خاصة في ضل الهيمنة الفرنسية على المنطقة مدة خمسة عشر شهرا وإفصاح السياسة الفرنسية عن مخططها في فصل الصحراء , فكان من الأهمية بمكان إعادة بعث النظام في مناطق العرق الواسعة وتفعيل دورها في ثورة التحرير وهذا ما تجسد بفضل الجهود التي بذلها مجاهدوا ومناضلوا المنطقة

.

1-إحياء النظام وتشكيل الناحية الثالثة .

انقطع النظام عن مناطق العرق إثر معارك سنة 1957 لمدة خمسة عشر شهرا وانتقلت فلول المجاهدين بعد معارك غامبو وحاسي علي الى مناطق الشمال والتحقت بوحدات الولاية الخامسة, وضاعفت فرنسا حملات التفتيش والتطويق التي أتت على بقايا النظام المدني لجبهة التحرير الوطني [1]

وفي نهاية عام 1958 قررت قيادة الناحية الثالثة من الولاية الخامسة إعادة إحياء الثورة بالعرق وإنشاء ناحية في مناطق العرق وتيميمون وأناطت المهمة إلى حناني علي- الذي كان يذكرها باسم الناحية الثالثة والواقع أنها خامسة من المنطقة الثامنة- وعدد من مجاهدي المنطقة, انتقلوا بركبهم من فقيق إلى منونات وتوجهوا نحو تنركوك التي وصلوها في بداية عام 1959. ولم تكن المهمة بالسهلة فقد سارت فرق المجاهدين مئات الكيلومترات في صحراء قاحلة أخلتها فرنسا من ساكنيها وردمت حواسيها وكانت خطوات في المجهول تلك التي قطعت, وعندما استقر الجيش في مركز قرن القصعة كان ربط الاتصال بسكان تينركوك من الصعوبة بمكان ولم يمهد إلا بعد أن ربط

(1) انظر، المنظمة الوطنية للمجاهدين: تقرير كتابة الثورة لولاية أدرار المقدم للندوة الجهوية بولاية سعيدة، 1987، ص ص 8-9.

حكومي محمد بن بحوص- العائد من البيض وآفلو- الاتصال بأسرته في فاتيس [1].

لقد بذل حناني علي ونوابه جهودا نشطة من اجل تركيز الثورة بمناطق العرق فوزع وحداته العسكرية الخمسة في الحواسي الشمالية [2].

وعمل على إنشاء اللجان المدنية التي تمد الجيش بخدمات حيوية في مجال التموين والاتصال والتعبئة والإسناد, و أول ما استقر بحاسي ثلجة بعث في طلب المناضلين المخلصين في فاتيس وبفضلهم نقلت المؤونة والأخبار للجيش[3], وبعد أن تقوى جيش العرق انتشر النظام في مناطق العرق و تينركوك وتيميمون.

وانتقل حناني علي ودحماني محمد إلى مقيدن واتفقا مع شيخ العرش قريس على تنصيب لجنة مدنية لجبهة التحرير الوطني, وحدث أن أوشي بهما وكادا أن يقعا في قبضة العدو لولا مبادرتهما بالفرار, واعطت هذه الحادثة درسا لقيادة الناحية الثالثة جعلتها تأخذ احتياطاتها اللازمة وتحترز من عيون الفرنسيين, وفي نفس الوقت انتهجت كل السبل لتأديب الخونة ومعاقبة المتواطئين مع المستعمر, وأول من استهدف الشيخ قريس (غريس)[4] الذي حامت حوله الشكوك وآخرون بفاتيس و تينركوك كانوا عبرة لاولائك المتعاونون مع المستعمر. [5]

عم النظام الثوري مناطق العرق وتيميمون ففي مارس 1959 أرسل القائد حناني ممثليه أدريس ومحمد بلحمار والمبروك بكيرات

[1]) انظر شهادة المجاهد حكومي الشيخ مسجلة بتينركوك يوم 2004/06/24 ومحفوظة بمتحف المجاهد بادرار

[2]) قسم جيش العرق (الناحية الثالثة) في أول الأمر إلى خمسة فرق هي : الفرقة الأولى: بقيادة حمادي محمد بلحمار وتظم عيشاوي الشيخ بريك، بكيرات مبروك، بوشريط عبد القادر واللايفة محمد. الفرقة الثانية: بقيادة بن العايب قويدر، وتظم عيشاوي بلخير بريك، بن مقدم الشيخ، الذيبة جلول وجرمني أحمد. الفرقة الثالثة: بقيادة زمالة العيد، وتضم بن الدين حمو، عيشاوي عبد القادر بن بريك، وعيشاوي حمو، التهامي بحوص وبوجمعة بن حكوم. الفرقة الرابعة: بقيادة بن بحوص حمو وتشمل زقودة حمو، قندة بوعمامة، بن الصافي الشيخ، نواري قويدر، يحي بوشريط وبحوص بوشريط. الفرقة الخامسة: بقيادة حمادة بن عيسى وتظم عيشاوي عبد الكريم، عيشاوي العربي، محمد بن الحسين وفرجي فريحة.

3) انظر شهادة مجموعة من المجاهدين مسجلة بفاتيس يوم 2003/01/26 ومحفوظة بمتحف المجاهد بأدرار.

[4] غريس، بالجهة يُنطق الغين قافا.

5) سجلت عدة عمليات فدائية طالت الخونة منها تلك التي استهدفت أحد الخونة في قرية عين حمو عام 1961، أنظر شهادة المجاهد مناد عبد الرحمان مسجلة بفاتيس يوم 26 جوان 2003. ومحفوظة بمتحف المجاهد بأدرار.

وحمو بن الدين إلى تاخيارت والحاج قلمان والقصبة من أجل تشكيل اللجنة المدنية للثورة فعين قويدر نويفدي قائداً للعرش ويحياوي محمد مسؤولا عن المركز ونقوسي أحمد وبربار وعيسى بن محمد وحميدة بن معمر أعضاء في اللجنة [1]

ويذكر المجاهد يحياوي محمد أن الاتصال بهم تم عن طريق المقدم مبروك الذي عين مسؤولا عن عرش سيدي منصور وأنهم كلفوا بجمع الاشتراكات و تعبئة السكان وتجنيدهم للثورة, وقد اكتشفت السلطات الفرنسية نشاط أعضاء اللجنة واعتقلت عددا منهم سنة 1961 في حين ظل نشاط اللجنة متواصلا[2]

وفي زاوية الدباغ كلف حكومي محمد بن بحوص والديبة جلول وحمو بن الدين والنواري أحمد بن محمد بإنشاء لجنة جبهة التحرير الوطني اعتمادا على مجهودا ت اثني عشر مناضلا نهضوا بالنشاط السري و تقديم الخدمات لجيش التحرير الوطني [3]

وأنشئت لجنة لجبهة التحرير الوطني في تمزلان بتاطير من عيشاوي حمادة،و الدين الشيخ وعم النظام مراكز أخرى مثل تقانت , أجدير و تيلياوين و بني عيسى... [4]

وهيأ المركزان الرئيسيان بتميمون وأدرار لإحياء النظام السري للثورة وتؤكد الشهادات أن جهودا كبرى بذلت وأفضت إلى إنشاء عدة خلايا بتيميمون, كما ساهم المناضلون القدامى في تنشيط النظام المدني لجبهة التحرير الوطني بمدينة أدرار وبرز على الخصوص الشيخ بريك ومبروك بن علي وعائلات معروفة بنضالها الثوري (كابويا –قروط – قلوم –أقوجيل ... وغيرهم) ودعمها السري للثورة[5] وسوف يضل نشاط هذه الخلايا خفيا نظرا لعدم توفر المعلومات الكافية وتواجد تنظيمين في

1) أنظر شهادة المجاهد نقوسي احمد مسجلة بفاتيس يوم 2003/1/26 محفوظة بمتحف المجاهد بادرار.

2) انظر شهادة المجاهد يحياوي محمد المسجلة في فاتيس يوم 2003/1/26 محفوظة في متحف المجاهد بادرار

3) انظر شهادة مجموعة من المجاهدين مسجلة بفاتيس يوم 2003/1/26 محفوظة بمتحف المجاهد بادرار

5انظر شهادة مجموعة من المجاهدين مسجلة بفاتيس يوم 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.

المنطقة واحد مرتبط بالجبهة الجنوبية و الأخر يتبع قيادة الناحية الثالثة بالعرق.

اهتمت قيادة الناحية الثالثة بإنشاء مراكز التموين والإسناد بالعرق ونشطت شبكة التموين والاتصالات في تموين الجيش بالمؤونة والأخبار وحددت نقاطا استراتيجية لإقامة مناطق استراحة وتموين جيش التحرير الوطني تمتد على طول مثلث النشاط : تيميمون- البيض سيدي الشيخ- بني عباس، ونذكر من أهمها تلك التي تقع على خط الإتصال بين تيميمون والمنيعة كجبل العقابة (مقيدن) وحاسي سيدي قدور وحاسي علي بن حيمودة، والمراكز التي تقع على خط الاتصال بين تيميمون و لبيض سيدي الشيخ ومنها حاسي بن خليل و قرن القصعة وحاسي ايزي وحاسي موينة وحاسي المجنة، والمراكز التي تقع على خط الاتصال بين تيميمون وبني عباس و هي حاسي علي و حاسي بلقراح[1]

وهكذا انتشر نظام جبهة و جيش التحرير الوطني في منطقة العرق و تقوى ساعد الثورة وأدى النظام المدني دوره في خدمة المجاهدين و حققت و حدات الجيش منذ عام 1960 نجاحا باهرا في المعارك و الإشتباكات التي شهدتها المنطقة. في عام 1961 أعيد تنظيم الناحية الثالثة بالعرق و شكلت قيادتها من السادة :

حناني عيسي : قائد الناحية

مول الفرعة : النائب الأول مكلف بالشؤون العسكرية.

الديبة الدين : النائب الثاني مكلف بالشؤون السياسية.

علوشي الدين : كاتب الناحية[2].

وتم تقسيم الناحية إلى خمسة أقسام لها حدودها ومسؤوليها وجنودها فكانت على الشكل التالي:

القسم الأول: قسم الصحراء مسؤوله المساعد الحاج عبد القادر بن رزوق، ويشمل الصحراء الشرقية الممتدة حتى بوزيد شرقا.

1 أنظر موقع هذه المراكز على الخريطة في الملحق رقم :

2 أنظر سجل حناني علي قائد المنطقة الثالثة محفوظ بمتحف المجاهد بأدرار، الوثيقة المهمة التي نشرها أحمد عبد العزيز ص ص 212-216.

القسم الثاني: مسؤوله المساعد حمو بن بحوص ونوابه الثلاث: العيد زمالة، زقودة حمو و يحي بوشريط والجنديين بوجمعة بن حكوم وقويدر بن نوار، يمتد القسم من مقيدن شرقا إلى سيدي منصور غربا ومن أولاد عياش جنوبا إلى تابلكوزة شمالا.

القسم الثلث: مسؤوله حمادة بن أحمد بلحمار ونوابه الثلاث المساعد بوعمامة قندة والعريف الأول احمد بن الدين والجندي قدور بن أحمد وبحوص التهامي، وحدود القسم من الجهة الشرقية تقانت ومن الجهة الغربية تاغوزيى ومن الشمال شروين ومن الجنوب الغربي أولاد عيسى.

القسم الرابع: مسؤوله حمادة بن عيسى ونوابه مبروك بكيرات و بحوص بوشريط و معهم الجنديين الشيخ بحوص و قويدر بن بريك، يمتد القسم على طول المنطقة من تيميمون شرقا إلى أولاد سعيد غربا يحده من الجنوب الغربي تمانت ومن الشمال الشرقي بداريان.

القسم الخامس: مسؤوله قويدر بن أحمد ونوابه المساعد عتبة والعريف الطالب محمد بلخضر والجندي الأول الشيخ العيشاوي عبد القادر بريك ومعهم الجنديين: الديبة جلول وبن مقدم الشيخ، ويحد القسم من الجهة الشرقية أوقروت ومن الجهة الغربية كابرتان ومن الجنوب أولاد راشد وبلغازي من الشمال الشرقي[1].

وبفضل التنظيم السياسي و العسكري المحكم و الجهود الجبارة المبذولة حققت الناحية الثالثة الأهداف التي رسمتها لها الولاية الخامسة وهي تاكيد حضور الثورة عسكريا وسياسيا بالمنطقة , وقد حقق النشاط السياسي أهدافا جلية بفضل ما عرفته المنطقة من وعي وتعبئة ثورية وبرز النشاط العسكري بقوة من خلال المعارك والاشتباكات التي شهدتها المنطقة.

2- المعارك والإشتباكات في مناطق العرق 1959-1962 :

شهدت مناطق العرق اثر إعادة إحياء النظام نشاطا عسكريا ملحوظا أقلق هاجس الإدارة الاستعمارية و وحداتها العسكرية بالإقليم، وشكلت مهمة إعادة إحياء الثورة نجاحا معنويا وسياسيا باهرا فضلا

1 انظر بخصوص تشكيل هذه الفرق ومسؤوليها في سجل علي حناني وعند احمد عبد العزيز المرجع السابق ص 212 ومابعدها.

عما ألحق بالقوات الفرنسية من خسائر, ونحاول في عرضنا هذا استعراض أهم المعارك و الاشتباكات للوقوف على تلك النجاحات التي صنعها أبناء المنطقة.

1- معركة قرن القصعة 17 مارس 1959:

نقل حناني علي مقر قيادته إلى هذه المنطقة الواقعة شمال حاسي غامبو, وقد تتبعت القوات الفرنسية أثره ودخلت معه في مجابهة مكشوفة يوم 17 مارس 1959 جند فيها العدو الطائرات والمظليين طيلة يومين وصمد المجاهدون في مواجهة القوات الاستعمارية دون أن تلحق بهم خسائر في الأرواح عدا مقتل أحد أبناء المسبلين وتدمير مركز التموين و قتل ما يناهز ثمانين بعيرا وانسحب المجاهدون من ساحة المعركة دون التعرف على خسائر العدو التي كانت دون شك بالغة[1].

2-اشتباك حاسي تنوانو :

وقع جنوب تاغوزي يوم 13 نوفمبر 1959 بعد اكتشاف القوات الفرنسية لدورية مراقبة قادمة من المنطقة الثالثة ورغم أن طائرات العدو قد باغتت المجاهدين صباحا إلا أنها لم تنل منهم واستطاعوا فك الحصار و خرجوا سالمين بعد أن خلفوا خسائر كبيرة في صفوف العدو[2].

3- معركة دماغ العبيد الأولى :

وقعت في هذا المكان القريب من حاسي ثلجة معركتان : الأولى في فيفري 1960, شارك فيها 52 مجاهدا بقيادة حناني علي ودامت يوما كاملا احتدمت فيها المواجهة وتمكن المجاهدون من اسقاط طائرتين للعدو وقتل عددا من الجنود الفرنسيين وقد أتت الطائرات على مؤونة المجاهدين و جمالهم فأثر ذلك على معنوياتهم ولكن سرعان ما تم تجاوز مشكلة التموين وأعيد نشاط الثورة إلى المنطقة[3].

4- اشتباك بلعروق :

حدث هذا الاشتباك في مارس عام 1960, وذلك بشاركة خمسة عشر مجاهدا بقيادة حكومي محمد بن بحوص ,بدأ اثر إغارة الطائرات الفرنسية عليهم ومحاصرتهم من قبل قوات المظليين, وقد تمكنوا من فك

---

1 أنظر شهادة المجاهد الذواري محمد بن الدين مسجلة بفاتيس يوم 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.

2أنظر أحمد عبد العزيز، مرجع سابق ، ص: 127.

3 أنظر شهادة المجاهدين مسجلة بفاتيس 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.

الحصار والاختفاء في العرق, لكن الطائرات تتبعت آثارهم دون أن تصل إليهم , فقامت بتدمير مراكزهم وإتلاف مؤونتهم[1].

5- معركة حاسي زيرارة :

يقع هذا الحاسي شرق قرن القصعة, وقد جرت المعركة في جوان 1960, وكانت معركة طاحنة كما وصفها المجاهدون , استشهد خلالها جندي واحد من جيش التحرير, ولم تذكر الشهادات حجم خسائر العدو[2].

6- معركة حاسي ثلجة الأولى :

وقعت في القسم الخامس من الناحية الثالثة في منطقة حصينة يوم 14 أكتوبر 1960 قادهاعيشاوي الشيخ بريك ولم يستشهد فيها أحد في حين كانت خسائر العدو كبيرة[3].

7- معركة أرباق بن حمو :

جرت هذه المعركة قرب قرن الرتماية يوم 11 مارس 1960, وذلك اثر اكتشاف قوات العدو لمجموعة من المجاهدين خرجوا من قرية تاغوزي فلاحقتهم الطائرات وكانت معركة كبرى سقط فيها ما يزيد عن أربعين عسكريا فرنسيا و من جانب المجاهدين استشهد الناصري محمد المدعو الفلعوص وبن رزوق علي, وتمكن قائد المعركة حمادي محمد بلحمار من الانسحاب مع جنوده[4].

8- اشتباك دماغ العبيد :

حدث يوم 17 أو 19 مارس 1961 وكان قائد مجموعة جيش التحرير حناني الخضر وحمادي محمد رفقة عدد من المجاهدين وقد تمكن من فك الحصار الذي فرضه العدو وخرج جنوده سالمين في حين قتل أربعة جنود فرنسيين .

9- اشتباك أرباق أجراد :

جرى هذا الاشتباك قرب حاسي علي بن حمودة يوم 10 أفريل عام 1961 عندما اعترضت القوات الاستعمارية طريق المجاهدين الذين

---

1 أنظر شهادة عدد من المجاهدين مسجلة بفاتيس يوم 2003/01/26 محفوظة بمتحف ادرار.

2 نفس المصدر.

3 نفس المصدر

4 نفس المصدر

عما ألحق بالقوات الفرنسية من خسائر, ونحاول في عرضنا هذا استعراض أهم المعارك و الاشتباكات للوقوف على تلك النجاحات التي صنعها أبناء المنطقة.

1- معركة قرن القصعة 17 مارس 1959:

نقل حناني علي مقر قيادته إلى هذه المنطقة الواقعة شمال حاسي غامبو, وقد تتبعت القوات الفرنسية أثره ودخلت معه في مجابهة مكشوفة يوم 17 مارس 1959 جند فيها العدو الطائرات والمظليين طيلة يومين وصمد المجاهدون في مواجهة القوات الاستعمارية دون أن تلحق بهم خسائر في الأرواح عدا مقتل أحد أبناء المسبلين وتدمير مركز التموين و قتل ما يناهز ثمانين بعيرا وانسحب المجاهدون من ساحة المعركة دون التعرف على خسائر العدو التي كانت دون شك بالغة [1].

2-اشتباك حاسي تنوانو :

وقع جنوب تاغوزي يوم 13 نوفمبر 1959 بعد اكتشاف القوات الفرنسية لدورية مراقبة قادمة من المنطقة الثالثة ورغم أن طائرات العدو قد باغتت المجاهدين صباحا إلا أنها لم تنل منهم واستطاعوا فك الحصار و خرجوا سالمين بعد أن خلفوا خسائر كبيرة في صفوف العدو [2]

3- معركة دماغ العبيد الأولى :

وقعت في هذا المكان القريب من حاسي ثلجة معركتان : الأولى في فيفري 1960, شارك فيها 52 مجاهدا بقيادة حناني علي ودامت يوما كاملا احتدمت فيها المواجهة وتمكن المجاهدون من اسقاط طائرتين للعدو وقتل عددا من الجنود الفرنسيين وقد أتت الطائرات على مؤونة المجاهدين و جمالهم فأثر ذلك على معنوياتهم ولكن سرعان ما تم تجاوز مشكلة التموين وأعيد نشاط الثورة إلى المنطقة[3].

4- اشتباك بلعروق :

حدث هذا الاشتباك في مارس عام 1960, وذلك بشاركة خمسة عشر مجاهدا بقيادة حكومي محمد بن بحوص ,بدأ اثر إغارة الطائرات الفرنسية عليهم ومحاصرتهم من قبل قوات المظليين, وقد تمكنوا من فك

1 أنظر شهادة المجاهد النواري محمد بن الدين مسجلة بفاتيس يوم 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.

2أنظر أحمد عبد العزيز، مرجع سابق ، ص: 127.

3 أنظر شهادة المجاهدين مسجلة بفاتيس 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.

الحصار والاختفاء في العرق, لكن الطائرات تتبعت آثارهم دون أن تصل إليهم , فقامت بتدمير مراكزهم وإتلاف مؤونتهم [1].

5- معركة حاسي زيرارة :

يقع هذا الحاسي شرق قرن القصعة, وقد جرت المعركة في جوان 1960, وكانت معركة طاحنة كما وصفها المجاهدون , استشهد خلالها جندي واحد من جيش التحرير, ولم تذكر الشهادات حجم خسائر العدو [2] .

6- معركة حاسي ثلجة الأولى :

وقعت في القسم الخامس من الناحية الثالثة في منطقة حصينة يوم 14 أكتوبر 1960 قادهاعيشاوي الشيخ بريك ولم يستشهد فيها أحد في حين كانت خسائر العدو كبيرة [3].

7- معركة أرباق بن حمو :

جرت هذه المعركة قرب قرن الرتماية يوم 11 مارس 1960, وذلك اثر اكتشاف قوات العدو لمجموعة من المجاهدين خرجوا من قرية تاغوزي فلاحقتهم الطائرات وكانت معركة كبرى سقط فيها ما يزيد عن أربعين عسكريا فرنسيا و من جانب المجاهدين استشهد الناصري محمد المدعو الفلعوص وبن رزوق علي, وتمكن قائد المعركة حمادي محمد بلحمار من الانسحاب مع جنوده[4].

8- اشتباك دماغ العبيد :

حدث يوم 17 أو 19 مارس 1961 وكان قائد مجموعة جيش التحرير حناني الخضر وحمادي محمد رفقة عدد من المجاهدين وقد تمكن من فك الحصار الذي فرضه العدو وخرج جنوده سالمين في حين قتل أربعة جنود فرنسيين .

9- اشتباك أرباق أجراد :

جرى هذا الاشتباك قرب حاسي علي بن حمودة يوم 10 أفريل عام 1961 عندما اعترضت القوات الاستعمارية طريق المجاهدين الذين

1 أنظر شهادة عدد من المجاهدين مسجلة بفاتيس يوم 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.

2 نفس المصدر.

3 نفس المصدر

4 نفس المصدر

صمدوا طوال يوم كامل في المجابهة انتهي باستشهاد قائد المجموعة حمادة بن عيد وأسر مساعديه فريحة فريحة وعيشاوي عبد الكريم[1] .

10- اشتباك حاسي علي بن أحمد قرب حاسي علي بن حيمودة :

وقع الاشتباك بعد يومين من اشتباك ارياك الجراد وخاصته المجموعة الثانية التي سلكت طريقا مخالفا لمسلك مجموعة عيشاوي حمادة ابن أحمد واحتدم الاشتباك الذي استشهد فيه حكومي عمر بن بحوص -قائد المجموعة- والنواري محمد بن أحمد المدعو زقودة كما أسر المجاهد قندة بوعمامة, وقد ذكر لنا هذا الأخير أن خسائر الفرنسيين قد بلغت 16 عسكريا[2].

11- معركة دفقة مولاي :

وقعت قرب حاسي ايزي يوم 18 أفريل 1961, ودامت يوما كاملا اظهر فيها المجاهدون شجاعة كبيرة بقيادة العلوشي الدين* وقد استشهد فيها : الحاج قدور بن مسعود ومفتاح بن مفتاح والنواري احميدة وبن منصور والنواري سليمان بن امحمد وبن علوش[3].

12- معركة حاسي سيدي قدور بن يحي :

كانت فرقة جيش التحرير بقيادة حناني علي متمركزة بحاسي سيدي قدور واثر وشاية حاصرت القوات الاستعمارية مركز الناحية بقوة قوامها خمسمائة عسكري واستعملت خمسين طائرة وثمانين شاحنة, وكانت معركة غير متكافئة خاضها خمس وعشرون مجاهدا في منطقة مكشوفة على مدى خمس عشر ساعة، وبعد أن أحكمت القوات الاستعمارية حصارها اندلعت زوبعة رملية أفسدت على العدو خطته ومكنت المجاهدين من كسر هذا الحصار والتفرق في مناطق العرق, وكتب الله لهم النجاة والالتقاء ثانية بسهولة رغم اتساع افق الصحراء [4]

1 أنظر شهادة المجاهدين مسجلة بفاتيس 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.
2 أنظر شهادة قندة بوعمامة مسجلة بتاريخ 2003/01/26 محفوظة بمتحف المجاهد بأدرار.
العلوشي الدين : لا يزال حي يرزق، يعيش بمثليلي ولاية غرداية.
3 أنظر شهادة المجاهدين مسجلة بفاتيس 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.
4 شهادة المجاهد الزاوي بحوص مسجلة بفاتيس 2003/01/26 محفوظة بمتحف المجاهد بادرار. وكان الزاوي بحوص مشاركا في هذه المعركة، ويذكر أنه خرج مع مجموعته من الحصار واتجهوا إلى حاسي الكبش

13- معركة قرن بوقرافة الشرقي :

تقع هذه المنطقة بالقرب من حاسي قرن القصعة، وقد شهدت معركة كبرى يوم 15 سبتمبر 1961, سبقها تنفيذ عملية فدائية قام بها المجاهدون في حاسي حمو لكن القوات الاستعمارية اقتفت آثار المجاهدين نحو قرن بوقرافة حيث انضم المجاهدون إلى فصيلة العيد زمالة التي كانت في انتظارهم, عندئذ قامت القوات الاستعمارية التي وصلت من المنيعة وبشار وحاصرت المنطقة وأجبرت مجموعة المجاهدين القليلة العدد وضعيفة التسليح على الدخول في مواجهة غير متكافئة بدأت مع طلوع الشمس وامتدت إلى مغربها ,وقد استبسل المجاهدون في مواجهة العدو و اسقطوا طائرة و قتلوا نحو عشرين عسكريا واستشهد خلالها سبعة مجاهدين كان منهم بحوص بوشريط و النواري قويدر والنواري سليمان وقدور بن العايب وأسر عدد من المجاهدين ونجى البقية بأعجوبة[1] .

14- معركة حاسي علي بن حيمودة:

في 16 نوفمبر 1961 خاض المجاهدون مجابهة قوية مع القوات الاستعمارية التي حاصرتهم في القسم الثالث ,حيث بدأت بشن غارات جوية متعددة ثم قامت بانزال جوي والدخول في مواجهة مع المجاهدين طيلة يوم كامل, كان نموذجا للبطولة والتضحية, وقد قتلوا تسعة من أفراد العدو وأصابوا عدداً آخر بجروح في حين سقط من المجاهدين شهيدين وأسر آخر. وبقي في ميدان المعركة عيشاوي حمادة بن أحمد الذي تمكن من التمويه على العدو في العرق لكن طائرات العدو تمكنت من اكتشافه و قتله فكانت نهاية هذا البطل المغوار, و بعد يومين من وقوع المعركة حدث اشتباك آخر مع القوات الاستعمارية في منطقة سيف[2] العارض بحاسي علي بن حيمودة استشهد خلاله قائد المجموعة والمجاهد نواري محمد[3].

1 أنظر شهادة مجموعة من المجاهدين مسجلة بفاتيس 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.
2 سيف ، بمعنى حافة الكثبان الرملية، مصطلحات الصحراء. سيف العارض هكذا ذكره الدين سليمان وغيره(تسجيل2002/1/26)؛ لكن استشهاده كان بعد الإلتحاق به بالمروحيات(الهليكوبتر) والقومية بعيدا عن الموضع الأول للمعركة وحدثت مواجهة إلى أن إستنفذ ذخيرته فهذه معركة ثانية لإختلاف المكان والزمان؟..
3 نفس المصدر.

15 – معركة حاسي ثلجة الثانية :

وقعت يوم 16 ديسمبر 1961 على الأرجح ,وكانت معركة حامية الوطيس جندت لها القوات الاستعمارية الطائرات وفرق الحركة, قاد المعركة قدور بن دحمان المدعو المخلص ,نائب العلوشي، واستشهد خلالها أربعة مجاهدين, وقد كانت خسائر العدو معتبرة.

16- معركة حاسي ايزي :

وقعت أواخر شهر ديسمبر 1961 , حيث بلغ الى السلطات الاستعمارية تواجد فرقة من جيش التحرير الوطني بمركز القيادة فحاصرت المكان و دخلت في معركة غير متكافئة كان من نتائجها مقتل ثماني جنود فرنسيين واستشهاد أربعة مجاهدين[1].

17- معركة حاسي بن خليل :

جرت يوم 30 ديسمبر 1961 إثر وقوع جماعة من المجاهدين في كمين للعدو في مكان قرب حاسي بن خليل و هي في طريقها إلى مركز القيادة بحاسي قدور ,و دامت المعركة يوما كاملا استشهد خلالها ثلاثة مجاهدين منهم البطل القائد المحنك حمادي محمد بلحمر, وقد كانت خسائر العدو كبيرة ,وبعد هذه المعركة حول حناني علي مقر قيادته إلى تينوان ثم إلى حاسي الجديد[2].

ويتضح مما سبق عرضه من نشاط سياسي وعسكري أن الثورة التحريرية سجلت حضورها القوي في منطقة العرق النائية ,و ان جهود المنطقة الثالثة كللت بالنجاح في بعث النشاط العسكري و إحياء النظام المدني وهكذا فسح المجال أمام أبناء منطقة العرق ثانية للمشاركة في صنع ملحمة الثورة التحريرية ,وقد تاثرت الادارة الفرنسية ايما تاثر بعودة العمل المسلح الى عمق الصحراء الجزائرية .

1 أنظر شهادة مجموعة من المجاهدين سجلت بفاتيس يوم : 2003/I/16

2 نفس المصدر .

الفصل الخامس

الجبهة الجنوبية و دورها في الثورة التحريرية.

نهضت جبهات جيش التحرير الوطني التي أرسيت في المناطق الحدودية للوطن بمهام ثورية ثقيلة باعتبارها قواعد خلفية للدعم و للاسناد, وعلى غرار جبهتي الشرق والغرب والجبهة الليبية أنشأت عام 1960 جبهة أخرى على الحدود المالية النيجيرية قامت بدور فاعل في تعزيز الثورة التحريرية بمناطق اقصى الجنوب , و فسحت المجال لسكان المنطقة للإسهام مع إخوانهم في صنع ملحمة الثورة التحريرية و وقد ظل الحديث عن هذه الجبهة مغيبا لأسباب عدة، لعل من أهمها نقص المادة العلمية و تغاضي البعض عن ابراز الدور الكفاحي لهذه المنطقة وتعمد البعض الأخر تغييب منجزاتها الثورية, ولاشك أن الخوض في موضوع الجبهة الجنوبية يطرح أكثر من تساؤل عن ظروف إنشائها ودورها السياسي والعسكري والمهام و المسؤوليات التي نهضت بها .

1- ظروف ودوافع إنشاء الجبهة الجنوبية :

حققت الثورة الجزائرية في مطلع 1960 انتصارات هامة على الصعيد الداخلي والخارجي وقد التأم شمل القيادة ووحدت الاستراتيجية المستقبلية, ووضعت قيادة الثورة نصب أعينها توسيع جبهة المواجهة مع العدو إلى أقاصي الصحراء وإقامة جبهة على الحدود المالية والنيجيرية لتشرك سكان المنطقة الجنوبية في الكفاح التحرري, و تسمح باختراق المنطقة وإقامة شبكة للتموين و الاتصال, وذلك في ظرف كانت تمر فيه الثورة الجزائرية بظروف صعبة في ظل تجند فرنسا لمخططها الرامي إلى تقسيم الصحراء وسعيها لإبعاد سكان الجنوب عن احتضان الثورة .

وقد ادت هذه التطورات و الظروف بالثورة التحريرية إلى الاقدام على انشاء هذه الجبهة واضعة في الاعتبار تحقيق إنتصارين مهمين :

- الانتصار السياسي في قضية فصل الصحراء و تأكيد تبعية مناطق أقاصي الصحراء إلى التراب الوطني, ولا يتأتى ذلك إلا بتثوير المنطقة و إنشاء نظام ثوري ينهض بالتعبئة والدعاية وتكوين وحدات عسكرية تبرهن ميدانيا على نشاط الثورة [1] .

1 أنظر شهادة محمد الشريف مساعدية في كتاب بوشارب عبد السلام، الهقار امجاد وأنجاد، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1995، ص: 133 ومابعدها.

- الانتصار العسكري الذي يعول أن تحققه وحدات الجبهة الجنوبية على القوات الفرنسية المشتة في مناطق متباعدة و لاشك أن نجاحات الجبهتين الشرقية و الغربية وجبهة الحدود الليبية كانت ماثلة أمام هذه التجربة[1].

وبحكم إغلاق مناطق الحدود الشمالية بخطي شال موريس وأندري موريس عول على الجبهة الجنوبية أن تنهض بدور عسكري بارز خاصة في ميدان تمرير الأسلحة ووحدات الجيش و تجنيد سكان المنطقة وإقامة قواعد خلفية تدعم وحدات جيش التحرير الوطني في عمق الصحراء .

2 - إنشاء الجبهة الجنوبية و تركيز قواعدها :

توضح الدوافع التي سبق ذكرها آنفا أن هناك ضرورات استراتيجية حتمت إنشاء الجبهة الجنوبية في هذه المرحلة ,ولا يمكن التسليم أن الأمريرجع إلى مبادرة دعى اليها فرانتز فانون كما هو وارد في شهادات بعض المجاهدين أو نعده مبادرة من قبل الولاية الخامسة كما هو ملتبس على الكثيرين, وقد يكون فانون قد أوحى بالفكرة لقيادة الثورة فدرست المشروع و ادركت اهميته أوكلت تنفيذه إلى هيئة الأركان العامة.

ترجع فكرة إنشاء الجبهة الجنوبية الى نهاية عام 1959 عندما شدد الخناق على الحدود الشمالية و تمادت فرنسا في تبني مشروع فصل الصحراء , لهذا طلبت الحكومة المؤقتة من ممثلها في غانا ،فانون ، جمع معلومات كافية عن المشروع ونسقت اتصالاتها مع القادة الأفارقة المعول عليهم في تقديم المساعدة و منهم الرئيس الغيني سيكوتوري وميدي بو كايتا الذي كان يكافح من أجل تحرير مالي ويكون فانون دون شك قد لعب دورا أساسيا في إقناع سيكوتوري بدعم المشروع والسعي لكسب التأييد له من قبل السلطات المالية والنيجرية ,وحث المسؤولين

1 أنظر بخصوص تجربة الحدود الجزائرية التونسية المغربية الليبية عبد الله منقلاتي، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية، رسالة ماجستير مخطوطة مقدمة إلى قسم التاريخ جامعة قسنطينة 2001، ص ص 183-186. أنظر أيضا Patrick Charles renaud. OP; cit p,p: 165-183.

الجزائريين على تبني المشروع [1] وفي خطوة ثانية شكلت الحكومة المؤقتة بعثة استطلاعية في بداية عام 1960 برئاسة فانون و معه فرحات حميدة المدعو الرائد زكريا وبن سبقاق أحمد ,أحد أعيان التوارق [2] ؛

ويذكر المجاهد بن سبقاق في شهادته أن البعثة نزلت في ضيافة الرئيس المالي ولقيت الترحاب الحار, وقد أمر وزير دفاعه بنقل الوفد الجزائري إلى منطقة قاو و كيدال, وبعد معاينة المنطقة والوقوف على جغرافيتها وإمكانياتها السياسية والعسكرية دون تقرير مفصل عن الاهمية الاستراتيجية للمنطقة , رجع به الرائد زكرياء إلى تونس [3]

وعلى ضوء هذا التقرير قررت قيادة الثورة فتح جبهة جنوبية على الحدود المالية النيجيرية, ووضعت كل الإمكانيات والترتيبات لإنجاح مهامها, وخاصة ما يتعلق بخطة العمل ومهام الجبهة وتسليحها وعلاقاتها بالدولتين المضيفتين .

ونظرا لأهمية الاتصالات اللاسلكية في التنسيق والاتصالات بين هذه المناطق الثانية وقيادة الثورة في تونس أقيمت شبكة اتصالات للربط بين الممثليات الدبلوماسية الجزائرية في كوناكري و باماكو وأكرا وبين قيادة الجبهة الجنوبية ,وأدت المحطات الرئيسية للاتصالات في كيدال وتساليت وغاو دورا أساسيا في تفعيل مهمة الجبهة الجنوبية ,كما أن افتتاح الخط الجوي الذي يربط الرباط بباماكو تزامنا مع فتح الجبهة الجنوبية أسهم في تنسيق الاتصالات وايصال العتاد [4].

وقد ارسلت بعثة للاشراف على إنشاء الجبهة الجنوبية ضمت ممثلين عن قيادة هيئة الأركان العامة: عبد العزيز بوتفليقة وأحمد قايد وممثلي الحكومة المؤقتة "عمر أوصديق" وفانون وضباط القاعدة الشرقية الذين أطلق سراحهم للتو : عبد الله بلهوشات ومحمد الشريف

1frantz fanon pour la revolution africaine ed francois maspero paris 1979 pp 176. 189

2 شهادة المجاهد محمد الشريف مساعدية في بوشارب ، المرجع السابق

3 انظر شهادة سبقاق احمد المحفوظة نمتحف التاريخ بادرار

4 Senoussi saddar ondes de choc .editon anep alger 2002 pp 147.156

مساعدية واحمد دراية والعيساني شويشي إضافة إلى الطبيب بشير معناك المدعو نور الدين [1]

واستقرت القيادة في مركز" قاو " وقدمت لها السلطات المالية كل المساعدات الممكنة, و بعد وقت قصير عاد كل من قايد أحمد وعمر أوصديق إلى مهامهما وتوزعت المسؤوليات ميدانيا وفق الشكل التالي:

- عبد العزيز بوتفليقة* قائداً سياسيا وعسكريا للمنطقة ؛
- عبد الله بلهوشات عضو قيادة المنطقة مكلف بالشؤون العسكرية؛
- محمد الشريف مساعدية* عضو قيادة المنطقة مكلف بالشؤون السياسية؛
- دراية أحمد عضو قيادة المنطقة مكلف بالاتصالات والأخبار؛
- عيساني شويشي مسؤول مصلحة التموين؛
- بشير نور الدين مسؤول مصلحة الصحة؛

وبعد أشهر التحق عبد العزيز بوتفليقة بقيادة هيئة الاركان في تونس و خلفه نائبه عبد الله بلهوشات في قيادة المنطقة [2].

1 سجنوا في قضية ما يسمى بمؤامرة لعموري عام 1958، وقد حكم على زملائهم من قادة الأوراس والقاعدة الشرقية بالإعدام بينما صدر في حقهم عقوبة السجن لسنتين ورأت هيئة الأركان العامة إبعادهم إلى هذه الجبهة.

*عبد العزيز بوتفليقة : ولد في 02 مارس 1937 بوجدة بالمغرب، من عائلة بسيطة حفظ القرآن في صغره ثم التحق بالمدرسة الإبتدائية وتفوق في دراسته الثانوية وقد تأثر مثل أبناء جيله بمجازر ماي 1945 واظهر منذ صغره وطنية متقدة، وعندما اندلعت الثورة التحق بصفوف جيش التحرير في الولاية الخامسة وأصبح ظابطا نظرا لما أبداه من مهارة وقد كلف بمهام كثيرة منها المهمة التي قادها ضمن لجنة العمليات العسكرية .C.O.M عمل في القاعدة الغربية تحت قيادة الهواري بومدين ثم كلف بفتح الجبهة الجنوبية حيث أصبح يعرف بعبد القادر المالي . تقلد عند الإستقلال عدة مناصب سياسية منها : وزارة الشبيبة والرياضة والسياحة ثم وزيرا للخارجية إلى غاية 1979 وكان في الفترة 1965 –1971 قد تولى مراجعة نصوص إتفاقية إيفيان وعمل في ملف تأميم المحروقات وكنتيجة لدوره على رأس الدبلوماسية الجزائرية انتخب رئيسا للدورة 29 للجمعية العامة للأمم المتحدة. اعتزل السياسة بعد وفاة الرئيس بومدين وعاد على رأس الجمهورية بانتخابات 15 أفريل 1999.

* محمد الشريف مساعدية : ولد في أكتوبر 1924 بمدينة سوق أهراس درس التعليم الأولي بمسقط رأسه ثم انتقل إلى جامع الزيتونة وقد انخرط في النظال السياسي باكرا وتأثر بمجازر ماي 1945 والتحق بحركة انتصار الحريات الديمقراطية التحق بالثورة التحريرية وأصبح من قادتها في القاعدة الشرقية وقد كان من أنصار العقيد محمد لعموري في خلافه مع الحكومة المؤقتة فاعتقل وأدخل السجن في تونس فيما يسمى بمؤامرة لعموري وبعدإطلاق سراحه كلف مع رفاقه بفتح الجبهة الجنوبية حيث عمل انطلاقا من غاو كمكلف بالشؤون السياسية، تقلد بعد الإستقلال عدة مسؤوليات منها : ترأسه اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني ثم ترأس مجلس ا
لأمة في عهدة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الأولى وتوفي سنة 2003 إثر مرض عضال .

2Guentari Mohamed.Organisation Politico –Administrative et Militaire de la révolution Algerienne de 1954 –1962 ; Opu.Alger . 1994 . T2 P : 693.

مساعدية واحمد دراية والعيساني شويشي إضافة إلى الطبيب بشير معناك المدعو نور الدين[1].

واستقرت القيادة في مركز" قاوْ " وقدمت لها السلطات المالية كل المساعدات الممكنة, و بعد وقت قصير عاد كل من قايَد أحمد وعمر أوْصَدِّيق إلى مهامهما وتوزعت المسؤوليات ميدانيا وفق الشكل التالي:

- عبد العزيز بوتفليقة* قائداً سياسيا وعسكريا للمنطقة ؛
- عبد الله بلهوشات عضو قيادة المنطقة مكلف بالشؤون العسكرية؛
- محمد الشريف مساعدية* عضو قيادة المنطقة مكلف بالشؤون السياسية؛
- دراية أحمد عضو قيادة المنطقة مكلف بالاتصالات والأخبار؛
- عيساني شويشي مسؤول مصلحة التموين؛
- بشير نور الدين مسؤول مصلحة الصحة؛

وبعد أشهر التحق عبد العزيز بوتفليقة بقيادة هيئة الاركان في تونس و خلفه نائبه عبد الله بلهوشات في قيادة المنطقة[2].

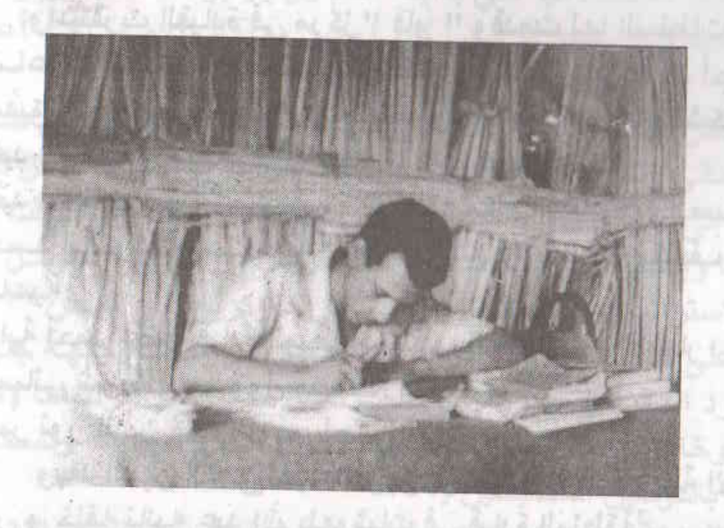
---

1 سجنوا في قضية ما يسمى بمؤامرة لعموري عام 1958، وقد حكم على زملائهم من قادة الأوراس والقاعدة الشرقية بالإعدام بينما صدر في حقهم عقوبة السجن لسنتين ورأت هيئة الأركان العامة إبعادهم إلى هذه الجبهة.

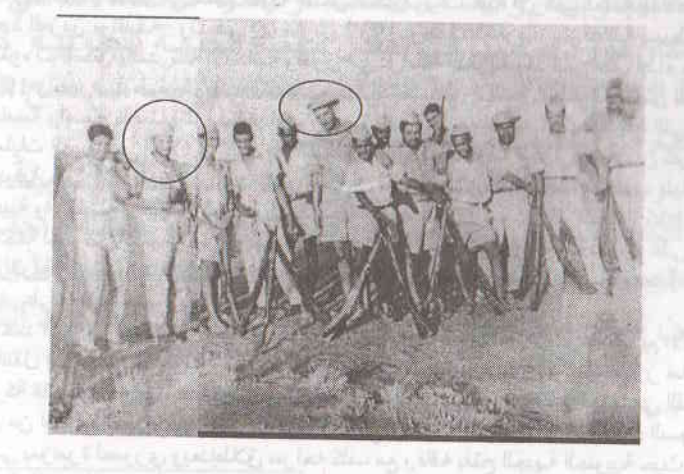
*عبد العزيز بوتفليقة : ولد في 02 مارس 1937 بوجدة بالمغرب، من عائلة بسيطة حفظ القرأن في صغره ثم التحق بالمدرسة الإبتدائية وتفوق في دراسته الثانوية وقد تأثر مثل أبناء جيله بمجازر ماي 1945 واظهر منذ صغره وطنية متقدة، وعندما اندلعت الثورة التحق بصفوف جيش التحرير في الولاية الخامسة وأصبح ظابطا نظرا لما أبداه من مهارة وقد كلف بمهام كثيرة منها المهمة التي قادها ضمن لجنة العمليات العسكرية .C.O.M عمل في القاعدة الغربية تحت قيادة الهواري بومدين ثم كلف بفتح الجبهة الجنوبية حيث أصبح يعرف بعبد القادر المالي. تقلد عند الإستقلال عدة مناصب سياسية منها : وزارة الشبيبة والرياضة والسياحة ثم وزيرا للخارجية إلى غاية 1979 وكان في الفترة 1965 –1971 قد تولى مراجعة نصوص إتفاقية إيفيان وعمل في ملف تأميم المحروقات وكنتيجة لدوره على راس الدبلوماسية الجزائرية انتخب رئيسا للدورة 29 للجمعية العامة للأمم المتحدة. اعتزل السياسة بعد وفاة الرئيس بومدين وعاد على رأس الجمهورية بانتخابات 15 أفريل 1999.

* محمد الشريف مساعدية : ولد في أكتوبر 1924 بمدينة سوق أهراس درس التعليم الأولي بمسقط راسه ثم انتقل إلى جامع الزيتونة وقد انخرط في النضال السياسي باكرا وتأثر بمجازر ماي 1945 والتحق بحركة انتصار الحريات الديمقراطية التحق بالثورة التحريرية وأصبح من قادتها في القاعدة الشرقية وقد كان من أنصار العقيد محمد لعموري في خلافه مع الحكومة المؤقتة فاعتقل وأدخل السجن في تونس فيما يسمى بمؤامرة لعموري وبعدإطلاق سراحه كلف مع رفاقه بفتح الجبهة الجنوبية حيث عمل انطلاقا من غاو كمكلف بالشؤون السياسية، تقلد بعد الإستقلال عدة مسؤوليات منها : ترأسه اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني ثم ترأس مجلس ا
لأمة في عهدة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الأولى وتوفي سنة 2003 إثر مرض عضال .

2Guentari Mohamed.Organisation Politico –Administrative et Militaire de la révolution Algerienne de 1954 –1962 ; Opu.Alger . 1994 . T2 P : 693.



كابويا مولود بقمة تاهات جبل الهقار تمنراست افريل 1962
وكان كاتباً للسيد مولاي الذهبي رئيس الكتيبة



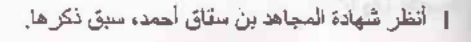
مجموعة من قادة الجبهة الجنوبية في قاو
عام 1961 ويظهر السيد بن يلس اطولهم

وسط الصورة و السيد محمد شريف مساعدية
ملتحيا ناحية اليسار.



على اليسار واقفاً
وعلى اقصى اليمين واقفاً
والسيد لحسن بن مبارك

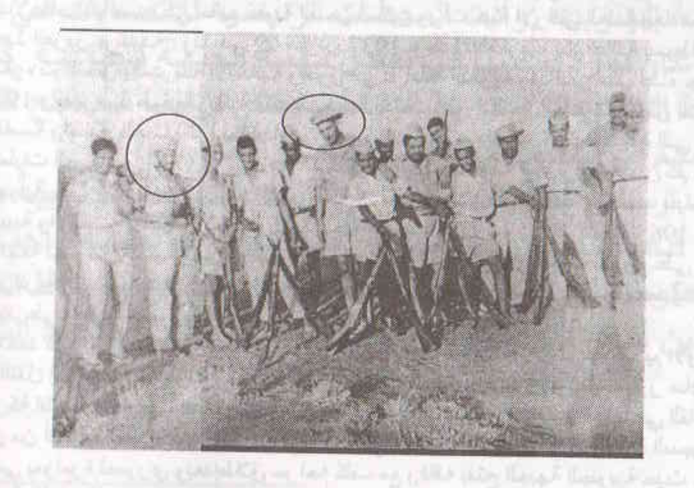
وقد تم في عهد قيادة عبد العزيز بوتفليقة لهذه الجبهة ارساء نظام جيش وجبهة التحرير بالمنطقة وبعث نشاطها الثوري, وبدا العمل سريا بنشر التوعية السياسية و تجنيد الجزائريين المتواجدين بمالي، وكذا الاهتمام بمسالة التموين و التسليح ثم تقرر الاتصال بالمناطق الصحراوية الجزائرية فكلف عبد العزيز بوتفليقة أقاسم حمادي بفتح الطريق بين قاو وادرار ومنها إلى بشار ووهران؛ وكلف دقة محمد و بوعمامة عبد الرحمان بربط الاتصال بمنطقة تامنراست, وقد حمل الأول رسالة إلى الحاج باي اخاموخ واتصل الثاني بمولاي احمد الأكحل بتمنراست[1], وهكذا مهد الطريق امام تنقل مسؤولي الجبهة الجنوبية الى منطقة توات والهقار لبعث النشاط الثوري .



1 أنظر شهادة المجاهد بن سقاق أحمد، سبق ذكرها.



كابويا مولود بقمة تاهات جبل الهقار تمنراست افريل 1962
وكان كاتباً للسيد مولاي الذهبي رئيس الكتيبة



مجموعة من قادة الجبهة الجنوبية في قاو
عام 1961 ويظهر السيد بن يلس اطولهم

وسط الصورة و السيد محمد شريف مساعدية
ملتحيا ناحية اليسار.



على اليسار واقفاً
وعلى اقصى اليمين واقفاً
والسيد لحسن بن مبارك

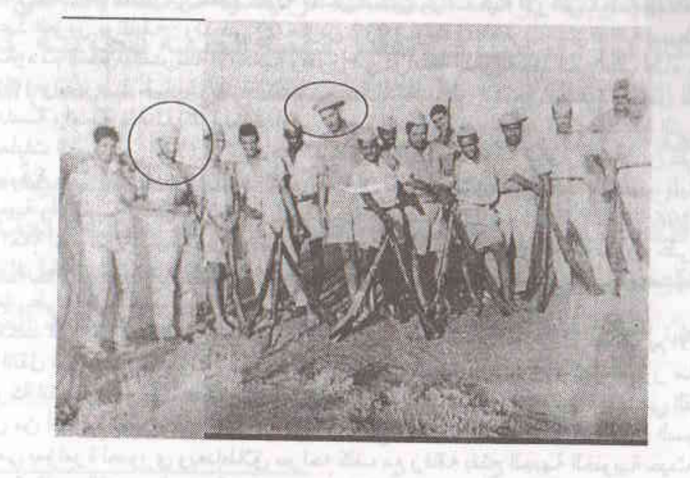
وقد تم في عهد قيادة عبد العزيز بوتفليقة لهذه الجبهة ارساء نظام جيش وجبهة التحرير بالمنطقة وبعث نشاطها الثوري, وبدا العمل سريا بنشر التوعية السياسية و تجنيد الجزائريين المتواجدين بمالي، وكذا الاهتمام بمسالة التموين و التسليح ثم تقرر الاتصال بالمناطق الصحراوية الجزائرية فكلف عبد العزيز بوتفليقة أقاسم حمادي بفتح الطريق بين قاو وادرار ومنها إلى بشار ووهران؛ وكلف دقة محمد و بوعمامة عبد الرحمان بربط الاتصال بمنطقة تامنراست, وقد حمل الأول رسالة إلى الحاج باي اخاموخ واتصل الثاني بمولاي احمد الأكحل بتمنراست [1], وهكذا مهد الطريق امام تنقل مسؤولي الجبهة الجنوبية الى منطقة توات والهقار لبعث النشاط الثوري .



1 أنظر شهادة المجاهد بن سقاق أحمد، سبق ذكرها.



كابويا مولود بقمة تاهات جبل الهقار تمنراست افريل 1962
وكان كاتباً للسيد مولاي الذهبي رئيس الكتيبة



مجموعة من قادة الجبهة الجنوبية في قاو
عام 1961 ويظهر السيد بن يلس اطولهم

وسط الصورة و السيد محمد شريف مساعدية
ملتحيا ناحية اليسار.



على اليسار واقفا
وعلى اقصى اليمين واقفا
والسيد لحسن بن مبارك

وقد تم في عهد قيادة عبد العزيز بوتفليقة لهذه الجبهة ارساء نظام جيش وجبهة التحرير بالمنطقة وبعث نشاطها الثوري, وبدا العمل سريا بنشر التوعية السياسية و تجنيد الجزائريين المتواجدين بمالي، وكذا الاهتمام بمسالة التموين و التسليح ثم تقرر الاتصال بالمناطق الصحراوية الجزائرية فكلف عبد العزيز بوتفليقة أقاسم حمادي بفتح الطريق بين قاو وادرار ومنها إلى بشار ووهران؛ وكلف دقة محمد و بوعمامة عبد الرحمان بربط الاتصال بمنطقة تامنراست, وقد حمل الأول رسالة إلى الحاج باي اخاموخ واتصل الثاني بمولاي احمد الأكحل بتمنراست [1] , وهكذا مهد الطريق امام تنقل مسؤولي الجبهة الجنوبية الى منطقة توات والهقار لبعث النشاط الثوري .

---

1 أنظر شهادة المجاهد بن سقاق أحمد، سبق ذكرها.

وفي ميدان التسليح أعدت قيادة الثورة خطة محكمة لايصال الاسلحة الى الجبهة الجنوبية اذ اقتنى بوصوف شحنة من الاسلحة من تشيكوسلوفاكيا حوت عشرين قنطارا من الاسلحة الخفيفة و نصف الثقيلة وذلك باسم دولة غينيا, وقد تسلمها بوتفليقة وبن سبقاق من الرئيس أحمد سيكوتوري ونقلاها براً الى مالي حيث شحنت من هناك الى قاو , وقد وزعت هذه الأسلحة على فرق جيش التحرير المشكلة من شباب توات, وقد حصر محمد الشريف مساعدية مرتكزات العمل في المرحلة الأولى على تحقيق المهام الآتية:

- مهمة الاستعلامات وهي معرفة كل ما يتعلق بالعدو وتحركاته وأسلحته ونشاطه السياسي ,وذلك بقصد أخذ احتياطات مواجهته
- مهمة تاطير الجالية الجزائرية في مالي والنيجر والتي تتشكل من التجار التواتيين والتوارق .
- مهمة تجنيد الشبان وتدريبهم والتمركز في شكل كتائب وفصائل تنهض بمهام التدريب والتسليح .[1]

وقد كانت المرحلة الأولى صعبة للغاية ،وتجمع شهادات الفاعلين أن الطبيعة القاسية والرقابة الفرنسية والتخوف من ردود فعل السكان التوارق وصعوبة الاتصال كلها معوقات دفعت إلى انتهاج السرية وأخذ الحيطة ," ،فقد كنا نتحرك بصعوبة وسرية كبيرة جدا لتثبيت أقدام جيش التحرير في كل مكان ,وبعد مرور فترة اكتشفت فرنسا ولكن بعد فوات الأوان حيث أخذنا نفرض أنفسنا ورحنا نقوم بعدة عمليات عسكرية ولم تستطع فرنسا أن تتدخل "[2]

في البداية تزودت المنطقة الجنوبية بالأسلحة الخفيفة من رشاشات وبنادق حربية ،وفي أواخر عام 1961 تدعمت بالاسلحة النصف ثقيلة ,وتم تزويد الجبهة بالأسلحة جوا بواسطة الطرود والحقائب المهربة دون علم السلطات المحلية وطاقم الطائرة ,كما زودت الجبهة عن طريق ميناء كوناكري بمساعدة من السلطات الغينية لتنقل

---

[1] الشريف مساعدية :المرجع السابق ,ص 137

[2] انظر ,المرجع نفسه

انظر شهادة محمد

براً عبر الشاحنات والسيارات إلى باماكو ومنها إلى قاعدة غاو ونقلت الاسلحة من غينيا على مالي احيانا بواسطة طائرات عسكرية غينية من نوع ليوشين 14 ,[1] ,وهذه الاسلحة ادخل قسط منها الى الولايتين الخامسة والسادسة .

3 - مراكز الجبهة الجنوبية ونشاطها

انطلاقا من مركز القيادة في قاو تم فتح العديد من المراكز في شمال مالي والنيجر وبالقرب من الحدود الجزائرية ,وذلك بالاتفاق مع سلطات البلدين الشقيقين ، و أهم مراكز الثورة الجزائرية مركز كيدان[2]. الذي استقرت به وحدات جيش التحرير الوطني وباشرت به مهام التجنيد والتدريب ، واقيمت به مصالح الاتصالات والنقل والتسليح ، وانطلاقا من مركز القيادة بقاو تم فتح العديد من المراكز لتنهض بمهام التدريب والتموين والاتصالات , ونذكر من أهمها:

مركز أنتكو : يشرف على التدريب والنقل ، استقرت به الكتيبة الثانية ويقوده بوجمعة بوسعيد

- مركز انتدني : يتولى اللإشراف على المهام العسكرية والمدنية ، يقوده أولاد الطالب حميها، وتنشط به الكتيبة الأولى .

مركز تاساليت: يقع على الحدود المالية الجزائرية على بعد 35كم من برج باجي مختار، وهو موقع متقدم للتموين والاتصالات، استقرت به الكتيبة الثالثة التي يشرف عليها سي يحي بوب

- مركز تاديني: للتموين والنقل جنوب تامنراست . ويحتوي مركز القيادة في قاو على مبنى وضعته السلطات المالية تحت تصرف جيش التحرير الوطني ويتألف من جناح إدارة وسجن ومخزن، كما أرسيت لجان مدنية لجبهة التحرير تشرف على تاطير الجزائريين بقاو ، ونذكر من بين مسؤوليها بوجمعة بوسعيد، الحاج حمادي اقاسم ، والحاج عبد القادر.[3] أما المراكز المدنية

انظر ,قنطاري محمد : السياسة الفرنسية في الصحراء ,مجموعة باحثين :فصل الصحراء في السياسة الفرنسية ,منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في لحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954الجزائر 1998صص179

2 يقع على بعد 480كم عن قاو، و1200كم عن باماكو.

3 ونظر شهادات مجموعة من مجاهدي الجبهة الجنوبية ، مسجلة بادرار يوم 2003/08/25، ومحفوظة بمتحف المجاهد بادرار.

التي تشرف عليها لجان جبهة التحرير الوطني فهي عديدة نذكر منها مركز كيدال الذي يشرف عليه حمو زقزاق ومرموري محمد ومرموري عبد الصمد. ومركز أقلهوم يتولاه ما يخاف أحمد، ويشرف مولاي عبد الصمد على مركز بورام، وعبد الرحمن النقلي على مركز تمبوكتو، ومثلما هو الحال في بلدان التي تتواجد بها الجاليات الجزائرية تم تاطير التراب المالي والنيجري بنظام جبهة التحرير الوطني بغية تفعيل دور المهاجرين الجزائريين في مؤازرة ثورة بلادهم، ويذكر المجاهد مرموري محمد ان التنظيم المدني كان ينسق عمله مع قيادة الثورة والمراكز العسكرية بكيدال وانه كلف بتسجيل جميع الجزائريين المتواجدين بمالي ووضع بطاقات خاصة تعرف نشاطهم وإمكانيات الاستفادة من خدماتهم.[1] وقد أسهم الجزائريون المتواجدون بمالي والنيجر في ميدان التعبئة والنقل والاتصالات، وكلف التجار المتنقلون بين أدرار ومالي بربط شبكة النقل والتموين والاتصال بين مراكز لجبهة الجنوبية ومناطق توات وتامنراست، واقيم خط ارتباط دائم ينطلق من قاو ويصل إلى ادرار وبشار ووهران.[2]

وأوكلت إلى اللجان المدنية مهمة التوعية السياسية والتعبئة بين صفوف التجار والمهاجرين الجزائريين، ونهض المحافظون السياسيون بجهود كبرى في ميدان التعبئة مركزين على مبدأ الجهاد الديني وضرورة تحقيق الإستقلال الوطني، وحققت نجاحات هامة بفضل الاستجابة لنداء الواجب الوطني، وتولت خلايا اللجان المدنية للجبهة الجنوبية مسؤوليات اخرى، من أهمها:

- كلفت بالعمل على تجنيد الجزائريين في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني بامناطق المالية والنيجرية، وقام قادة بوزيد وكابوية ومرموري

1 ينظر شهادة المجاهد مرموري محمد ، مسجلة بادرار يوم 2003/08/25، محفوظة بمتحف المجاهد ادرار

2 أقيمت شبكة واسعة للتكفل بمهمة النقل نذكر من عناصرها: كابوية عبد الرحمن ، أقوجيل عبد القادر، حالي علي مبارك، عمري عبد الله، عيشاوي قروط ، رزوقي قادة ، ألقوجيل الطاهر، الحاج البركة الباونجي ، حمادي قاسم ...إلخ

محمد بجهود كبيرة لربط الاتصال بسكان توات ودعوة الشباب للإنخراط، ويذكر المجاهد أقوجيل عبد القادر أن دراية أاحمد أبلغهم أنه يتوجب على كل واحد منهم تجنيد خمسة أشخاص وهكذا وفي فترة قصيرة تم تجنيد عشرات الشباب.

-قامت بجمع الإشتراكات والتبرعات وتخزين المؤونة وتوزيعها على المراكز.

- عملت على جمع المعلومات واخبار عن تحركات العدو ، وتكفلت بتنظيم مراقبة دورية لحراسة وحدات جيش التحرير الوطني.

- تولت الإشراف على مراكز العبور وتوفير احتياجات جيش التحرير الوطني.[1]

وبذلك احتضنت الجالية الجزائرية الثورة في المناطق المالية والنيجيرية ووجدت فيها خير معين وتأكد لها أن الجزائريين أينما كانو يقدمون تضحياتهم لمساعدة الثورة ومؤازرتها ،وبفضل هؤلاء الجزائريين الذين استوطنو أو أموا هذه المناطق الصحراوية تمكنت قيادة الثورة من تجنيد سكان الصحراء وبعثت فيهم الروح الثورية فهبوا للانخراط في نضامها المدني والعسكري

4- امتداد نشاط الجبهة الجنوبية إلى منطقة أدرار

شهدت منطقة توات وقورارة عدة انتفاضات ومعارك عام 1957 كان لها أثرها على السلطات الفرنسية ،ونتيجة لضروف المنطقة الصحراوية وبعدها عن مراكز القيادة في الشمال تم نقل الوحدات المقاتلة إلى منطقة بشار، وفي عامي 1959 _1960 احتلت هذه المناطق الصحراوية أهمية بالغة في استراتيجية الثورة الجزائرية خاصة بعد انشاء قاعدة رقان النووية والتعويل على سياسة فصل الصحراء, ومن أجل تثوير منطقة توات ومحاصرة السياسة الفرنسية كلفت الجبهة الجنوبية بمهمة اعادة النظام إلى المنطقة وتجنيدها للعمل الثوري ،وحققت من وراء ذلك نتائج مهمة كما سياتي.

1 انظر شهادة المجاهد بوسعيد بوجمعة مقابلة مع الباحث,ادرار, يوم 6فيفري 2006

التي تشرف عليها لجان جبهة التحرير الوطني فهي عديدة نذكر منها مركز كيدال الذي يشرف عليه حمو زقزاق ومرموري محمد ومرموري عبد الصمد. ومركز أقلهوم يتولاه ما يخاف أحمد، ويشرف مولاي عبد الصمد على مركز بورام، وعبد الرحمن النقلي على مركز تمبوكتو، ومثلما هو الحال في بلدان التي تتواجد بها الجاليات الجزائرية تم تاطير التراب المالي والنيجري بنظام جبهة التحرير الوطني بغية تفعيل دور المهاجرين الجزائريين في موازرة ثورة بلادهم، ويذكر المجاهد مرموري محمد ان التنظيم المدني كان ينسق عمله مع قيادة الثورة والمراكز العسكرية بكيدال وانه كلف بتسجيل جميع الجزائريين المتواجدين بمالي ووضع بطاقات خاصة تعرف نشاطهم وإمكانيات الاستفادة من خدماتهم.[1] وقد أسهم الجزائريون المتواجدون بمالي والنيجر في ميدان التعبئة والنقل والاتصالات، وكلف التجار المتنقلون بين أدرار ومالي بربط شبكة النقل والتموين والاتصال بين مراكز لجبهة الجنوبية ومناطق توات وتامنراست، واقيم خط ارتباط دائم ينطلق من قاو ويصل إلى ادرار وبشار ووهران.[2]

وأوكلت إلى اللجان المدنية مهمة التوعية السياسية والتعبئة بين صفوف التجار والمهاجرين الجزائريين، ونهض المحافظون السياسيون بجهود كبرى في ميدان التعبئة مركزين على مبدأ الجهاد الديني وضرورة تحقيق الإستقلال الوطني، وحققت نجاحات هامة بفضل الاستجابة لنداء الواجب الوطني، وتولت خلايا اللجان المدنية للجبهة الجنوبية مسؤوليات اخرى، من أهمها:

- كلفت بالعمل على تجنيد الجزائريين في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني بامناطق المالية والنيجرية، وقام قادة بوزيد وكابوية ومرموري

1 ينظر شهادة المجاهد مرموري محمد ، مسجلة بادرار يوم 2003/08/25، محفوظة بمتحف المجاهد أدرار

2 أقيمت شبكة واسعة للتكفل بمهمة النقل نذكر من عناصرها: كابوية عبد الرحمن ، أقوجيل عبد القادر، خالي علي مبارك، عمري عبد الله، عيشاوي قروط ، رزوقي قادة ، أقوجيل الطاهر، الحاج البركة الباونجي ، حمادي قاسم ...إلخ

محمد بجهود كبيرة لربط الاتصال بسكان توات ودعوة الشباب للإنخراط، ويذكر المجاهد أقوجيل عبد القادر أن دراية أاحمد أبلغهم أنه يتوجب على كل واحد منهم تجنيد خمسة أشخاص وهكذا وفي فترة قصيرة تم تجنيد عشرات الشباب .

-قامت بجمع الإشتراكات والتبرعات وتخزين المؤونة وتوزيعها على المراكز.

- عملت على جمع المعلومات واخبار عن تحركات العدو ، وتكفلت بتنظيم مراقبة دورية لحراسة وحدات جيش التحرير الوطني .

- تولت الإشراف على مراكز العبور وتوفير احتياجات جيش التحرير الوطني .[1]

وبذلك احتضنت الجالية الجزائرية الثورة في المناطق المالية والنيجيرية ووجدت فيها خير معين وتأكد لها أن الجزائريين أينما كانو يقدمون تضحياتهم لمساعدة الثورة وموازرتها ،وبفضل هؤلاء الجزائريين الذين استوطنو أو أموا هذه المناطق الصحراوية تمكنت قيادة الثورة من تجنيد سكان الصحراء وبعثت فيهم الروح الثورية فهبوا للانخراط في نضامها المدني والعسكري

4- امتداد نشاط الجبهة الجنوبية إلى منطقة أدرار

شهدت منطقة توات وقورارة عدة انتفاضات ومعارك عام 1957 كان لها أثرها على السلطات الفرنسية ،ونتيجة لضروف المنطقة الصحراوية وبعدها عن مراكز القيادة في الشمال تم نقل الوحدات المقاتلة إلى منطقة بشار، وفي عامي 1959 _1960 احتلت هذه المناطق الصحراوية أهمية بالغة في استراتيجية الثورة الجزائرية خاصة بعد انشاء قاعدة رقان النووية والتعويل على سياسة فصل الصحراء, ومن أجل تثوير منطقة توات ومحاصرة السياسة الفرنسية كلفت الجبهة الجنوبية بمهمة اعادة النظام إلى المنطقة وتجنيدها للعمل الثوري ،وحققت من وراء ذلك نتائج مهمة كما سياتي .

1- انظر شهادة المجاهد بوسعيد بوجمعة مقابلة مع الباحث,ادرار, يوم 6فيفري 2006

تشير الشهادات والوثائق أن نضام جبهة التحرير الوطني أعيد إحياؤه بأدرار منذ عام 1960 ،وذلك بفضل جهود مبعوثي قادة الجبهة الجنوبية ,وقد لعب التجار المتنقلون بين ادرار ومالي دورا في تعميم النضام وتشكيل الخلايا والتنسيق وإيصال المؤونة كما نهضوا بمهمة إدخال السلاح

وهكذا أنشئت الخلايا واللجان السياسية في مدينة أدرار وقصور توات ،وكانت تتشكل غالبا من أعيان القصور وعلمائها وتنهض بمهام الدعاية ونشر الوعي الثوري بين السكان وتحذيرهم من دسائس السياسة الفرنسية ،كما تقوم بجمع الاشتراكات والتبرعات وإرسالها إلى القيادة بيقاو ،وتتكفل بالتجنيد والاستعلام [1]، وبذلك تمكنت الثورة الجزائرية من إرساء دعائمها في توات وتوحيد السكان وتجنيدهم وراء أهدافها التحررية وقدكانت تحث في تعليماتها وبياناتها على كلمة الشعب ونبذ التفرقة ونصرة المجاهدين والتصدي لدسائس العدو ،واعتمدت في ذلك على العلماء والوجهاء الذين نهضوا بمهمة المحافض السياسي وحثوا على الجهاد في سبيل الله وقد كانت لدعوة الشيخ محمد ابن الكبير بنصرة الثورة أثرها على سكان توات ،وأنشئت في المناطق التواتية العديد من المراكز والخلايا المدنية , وقد أحصت الشهادات والوثائق شبكة المراكز الموزعة وفق الشكل الآتي [2]:

مركز زاوية كنته : الحاج صديق عبد القادر. مركز سالي : مولاي عبد الله السيحمو.

مركز تيطاوين: العزاوي . مركز انزجمير : الحاج عبد الرحمن.

مركز تسابيت: عائلة خيضاوي. مركز أولاد أنقال: الحاج محجوب.

مركز أدغا : حمادي البركة. مركز بودا المنصور: الحاج سالم.

مركز بني لو: الحاج عبد الله. مركز تمنطيط: عبد القادر بن سيدي أحمد ديدي.

---

[1] انظر شهادة اقوجيل عبد القادر, مقابلة مع الباحث,ادرار 2004 وشهادة محمد الشريف مساعدية :مرجع سابق, ص,136

نعتمد اساسا شهادات كل من: آقوجيل عبد القادر ولقصاصي الحاج عبد السلام (رقان 13فيفري 2006)ووثائق

[2] عائلتي السيحمو وديدي محمد ,محفوظات شخصية

مركز فنوغيل : متوكل محمد.

مركز رقان: الحاج الصالح، قدور القصاصي، مولاي احمد الرقاني، مولاي الناجم...إلخ.

مركز اولف: مولاي عبد الرحمن، سيدي الوافي ، محمد القايد، أولاد مولاي سعيد.

وهكذا أعدت منطقة توات لتحتضن الثورة وتساهم في دعم وموازرة الجبهة الجنوبية، وبالرغم من ظروف المنطقة القاسية والرقابة الفرنسية المشددة فإن سكان توات نهضوا بمسؤوليات ثورية كبرى في مجال التعبئة والتجنيد والتموين، وإذ نلاحظ أن التنظيم الثوري بتوات اقتصر على التنظيم المدني إلا أن ذلك لاينفي وجود مخططات عسكرية أعدت ولم تنفد إتقاء لردود الفعل الفرنسية ومنها مبادرة النظام المدني لجبهة التحرير في مدينة أدرار بشن عمليات فدائية في سنة 1961م، لكن تم التراجع عنها خوفا من اكتشاف الخلايا المدنية التي تمثل متنفسا حيويا للجبهة الجنوبية.[1]

و أن هذه التخوفات وظروف المنطقة الخاصة ووقف إطلاق النار كلها اسباب حالت دون مباشرة العمليات العسكرية المسطرة من قبل الجبهة الجنوبية.

وبعد وقف إطلاق النار بادر قادة الجبهة الجنوبية بنقل وحداتهم العسكرية إلى داخل الوطن وذلك قصد الإشراف على المرحلة الانتقالية وإدارة هذه المنطقة الصحراوية الحساسة، وساهمت الخلايا المدنية في احتضان مراكز جيش التحرير الوطني على طول خط المرور من برج باجي مختار إلى أدرار ومنها إلى عين صالح وتمنراست, وتؤكد الشهادات أن مرور الوحدات العسكرية تم بشكل سري وبسرعة تطلبتها تطورات الأحداث, وقد استقبلت قيادة الجبهة الجنوبية بترحاب كبير واحتضن السكان جيش التحرير الوطني, وهكذا دخل محمد الشريف مساعدية ودراية أحمد مدينة أدرار، وانتقل مساعدية إلى تيميمون ودراية إلى تمنراست, ووقفوا على مراسيم رفع العلم الجزائري في هذه

---

[1] تشير العديد من الشهادات إلى مثل هذه المبادرات أنظر شهادة عشاوي القروط ,ادرار مارس 2004.

المنـاطق النائيـة مؤكـدين بـذلك علـى انـدماجها فـي المعركـة التحرريـة والسيادة الوطنية.

وأشرفت قيادة الجبهة الجنوبية على إدارة شؤون منطقتي أدرار وتمنراست وعلى تنظيم رحيل القوات الفرنسية وتسلم السلطات، وشكل المكتب الاداري لاقليم أدرار وتيميمون من السادة : حمو نيكلو، مولاي الطيب، حمو كابوية، مولاي المهدي سي حمو، قلوم الشيخ، وولد الطالب بحوص، وعين الشيخ محمد بن لكبير مسؤولاً عن خلية المجلس الشعبي[1]، ودخلت منطقة توات في مرحلة جديدة من تاريخها وهي تنعم بالسيادة الوطنية

5- الجبهة الجنوبية ودورها في ثورة التحرير:

في منطقة تمثل عمقا استراتيجيا للثورة التحريرية ، وطوال سنتين حققت الجبهة الجنوبية إنجازات باهرة في ميادين مختلفة يمكن أن نبرز أبعادها الثورية وأهميتها في النقاط الاتية:

- تأكيد البعد الإفريقي للثورة ميدانيا من خلال إرساء هذه الجبهة المفتوحة على بلاد الساحل الإفريقي ودولتي مالي والنيجر المستقلتين حديثا عن فرنسا، وقد وطدت الثورة الجزائرية علاقات الصداقة والتعاون مع البلدان الإفريقية وكان لها الفضل في استقلال العديد من الدول عام 1960 ، وتأطير فئات من النخب السياسية الإفريقية.[2] وفضلا عن ذلك فإن التلاقي الأيديولوجي كان يجمع البلاد الإفريقية ويحدد موقفها المناهض للإمبريالية ، وسواء أكان طرح إنشاء الجبهة الجنوبية أيديولوجيا أو عسكريا فإنه مثل تجسيدا حقيقيا للبعد الإفريقي لثورة الجزائر، فشيدت علاقات الصداقة مع الحكومتين والشعبين الشقيقين المالي والنيجري وتجندت البلدان الافريقية لنصرة القضية الجزائرية.[3]

[1] وثيقة مرسلة الى قيادة الجبهة الجنوبية تتضمن الهيكلة الادارية لمنطقة ادرار تحتفظ بها عائلة ديدي مولاي عبد الكريم بادرار

2 Guntarl Mohamed. OP.Cit ;T2; p. 685.

3. تشير أساسا إلى موقف رئيس مالي موديبو كايتا المؤيد للثورة الجزائرية ديبلوماسيا وعسكريا. حسنين محمد، الاستعمار الفرنسي ، المرجع السابق، ص476.

وكدى تضامن السكان المسلمين بمالي واليجر وتقديمهم ضروبا مختلفة من الدعم للجبهة الجنوبية ، ولكن ذلك لم يمنع من حدوث بعض الخلافات والصعاب الناتجة عن الاحتكاك ، إذ تشير شهادات المجاهدين أن قبائل التوارق الماليين إتهموا الجزائريين بتجنيد الماليين ، وأن هذه المشكلة حلت بتدخل الحكومة المالية، وكانت القوات الفرنسية بمالي تترصد وحدات الجبهة الجنوبية إلى أن اضطر الرئيس المالي إلى طلب جلائها عن

- لقد تمكنت الجبهة الجنوبية من نشر اديولوجية الثورة ومواجهة المخططات الفرنسية الرامية الى فصل الصحراء, وذلك وفق استراتيجية مدروسة ارتكزت أساسا على تعميم الثورة إلى أقاصي الصحراء وفسح المجال أمامهم للمشاركة الفعلية في تحرير بلادهم تأكيدا منهم على الوحدة والتلاحم, وقد كسبت الجبهة الجنوبية تعاون زعيم قبائل التوارق في تامنراست الحاج اخاموخ الذي وقف في وجه المخططات الاستعمارية[1] وتمكنت من التوغل في أوساط التواتيين وتجنيدهم في صفوف الثورة , و بفضل ما توفر من دعاية و توجيه أجهضت محاولات المستعمر الرامية لفصل الصحراء الجزائرية ,وتم التاكيد على ان سكان الجنوب الصحراوي ليسوا متعاطفين مع جبهة التحرير فحسب بل منخرطين فيها و مشاركين في تحرير وطنهم.

- أن خلق جبهة جنوبية في دواخل الصحراء الافريقية و بامكانيات محلية يعد انجازا باهرا مضت قيادة الثورة في تجسيده رغم المشاق و الصعاب و هكذا فتحت الجبهة الجنوبية مراكزها للتجنيد و التدريب و جلبت السلحة و شكلت الكتائب و الفرق العسكرية و بثت النظام على نطاق واسع فخضعت مناطق توات وتمنراست الى تنظيم سياسي وعسكري محكم نقل الثورة الى أعماق الصحراء, وتبين ان طريق مالي والنيجر هو أنجع طريق لنشر الثورة لكونه الأقرب الى توات و تمنراست من المنافذ الشمالية ولان المستعمرلا يمكنه مراقبة جميع المنافذ الصحراوية.

- لقد اناطت قيادة الثورة للجبهة الجنوبية مهمة ربط أقاصي الجنوب بشمال الوطن وايجاد منافذ للتموين والاتصال[2] خاصة وأن منافذ المناطق الشمالية قد سدت من جهة الشرق والغرب وكان السعي حثيثا لايجاد منافذ و لو كانت في أقصى الجنوب[3] وأدت الجبهة الجنوبية مهام

بلاده. أما السلطات النجيرية فلم تتمكن من اتخاذ مثل هذه الإجراءات. أنظر : شهادة المجاهد الحاج عبد القادر، مسجلة بادرار يوم 2002/06/30، والمحفوظة بمتحف المجاهد. و guntari; opcit;; t2; 687

1 Patrick (CR) , op cit ; P: 249.

2 تشير الدلائل ان الجبهة الجنوبية انشأت لتأدية مهام جد استراتيجية و منها فك الخناق عن مناطق الشمال وايجاد مناطق بديلة وفي هذا الاطار كلفت فرقتين بربط الاتصال بين مركز بوذنيب الى غاو عن طريق الصحراء الاسبانية و الموريطانية

3 Patrick (CR). Op cit p: 249.

جسورة على المستوى المحلي وربطت الاتصال بينها وبين قيادة الولاية الخامسة وبينها وبين هيئة الأركان العامة في التموين و نقل الأسلحة [1]

ـ دلت نجاحات الجبهة الجنوبية على قوة الثورة التحريرية وشموليتها وقدرتها على التعبئة بفضل هذه الانتصارات عولت قيادة الثورة ان تجعل منها ولاية سادسة تشرف على الصحراء[2] وقد حضرت الجبهة الجنوبية مخططا عسكريا شاملا على المراكز الاستعمارية في ادرار وتمنراست, لكن وقف اطلاق النار حال دون اتمام المشروع, ويذكر المجاهد الحاج عبد القادر أن محمد شريف مساعدية قد نسق العمل مع المخبرين في مراكز العدو ببرج لآبْريور- باجي مختار(حالياً)- وتيمياوين وتانزروفت وعين قزام من أجل تنفيذ هجومات على هذه المراكز ولولا اعلان وقف إطلاق النار لتم الهجوم عايها[3] , وتوضح رواية المرحوم محمد الشريف مساعدية أن القيادة الثورية كان بإمكانها حرق قاعدة رقان العسكرية النووية وهدمها ،لأنه" كانت لدينا جميع المعلومات والمخططات الخاصة بها إلا أن القيادة لم توافق على العملية وكان لنا هدف معين لا بد من إنجازه بأي شكل من الأشكال ".

وتوكد لنا شهادة قادة الجبهة الجنوبية أن استراتيجية الثورة في هذه الجبهة ارتكزت أساسا على نشر الثورة وتعميم النظام والاستعداد للمجابهة السياسية بدل الدخول في مواجهات عسكرية لا تخدم الأهداف الكبرى التي قامت من أجلها هذه الجبهة

ويتضح مما سبق أن فكرة انشاء الجبهة الجنوبية قد أثمرت نجاحات كبرى ساهمت في دعم الثورة الجزائرية وأتاحت الفرصة لسكان توات للمشاركة بفعالية في تحرير وطنهم.

---

1 هذا ماتكشف عنه الشهادات دون تفصيل أنظ شهادة المجاهدين بن شكشك التافي و مولاي الشيخ بن مولاي مسجلة ومحفوظة بمتحف المجاهد أدرار.

2 كان مخططا أن تقسم الى ثلاثة مناطق هي : منطقة تندوغف , منطقة الحدود الجزائرية المالية النيجيرية , منطقة الهقار

3 انظر شهادة المجاهد الحاج عبد القادر , سبق ذكرها .

الفصل السادس

التفجيرات النووية في صحراء رقـــــان

يعتبر ملف التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية من الملفات الشائكة والصعبة، ليس لقلة البحوث التي تناولته بالبحث والدراسة فحسب، بل لسرية الملف الذي صنف في أرشيف محافظة الطاقة الذرية التابعة لوزارة الدفاع الفرنسية تحت عبارة "سري للغاية" والذي لا يسمح بالاطلاع عليه قبل مرور ستين سنة. ولهذا جاءت الدراسات حول الموضوع ضئيلة، وتفتقر للسند التوثيقي، بل وجعل المعلومات متضاربة بين الآراء الشخصية وشهادات العيان القريبة من الحدث.

أولا:الخلفية التاريخية :

لا يمكن فهم التجارب النووية الفرنسية إلا في ضوء قراءة متأنية للوضع الدولي القائم بعد الحرب العالمية الثانية، ففرنسا التي خرجت منهزمة في أكثر من حرب وأصبحت مدانة لدول الحلف الذي خلصها من الخطر الألماني وجدت نفسها متأخرة عن الدول العظمى بعد تفجير الولايات المتحدة الأمريكية لأول قنبلة نووية في 6 أوت 1945 ثم انضمام الاتحاد السوفياتي رسميا للنادي النووي سنة 1949 فانجلترا 1957.

اتسعت الفجوة بين هذا الثلاثي وفرنسا التي كان عليها العمل بكل إمكانياتها للانضمام لهذا النادي في أقرب الآجال. ولذلك أقرت حكومة شارل ديغول آنذاك تأسيس محافظة الطاقة النووية الفرنسية Commissariat à l'énergie Atomique في أكتوبر 1945 والتي أوكلت لها مهمة صناعة أول قنبلة نووية فرنسية، أين تم تجميع الدراسات العلمية والإمكانيات التقنية كمرحلة أولى، ثم مع حلول سنة 1955 أصبح بإمكان فرنسا تحقيق حلمها عندما بدأت مرحلة تجسيد المشروع تحت إشراف الجنرال بوشالي Buchalet، على أن يتم تفجير أول قنبلة تجريبية في الثلاثي الأولى من سنة 1960[1].

ثانيا: لماذا الصحراء الجزائرية :

كثير من الباحثين يتساءلون عن التستر الذي كان وراء اختيار الصحراء الجزائرية مختبرا لتفجير أول قنبلة نووية فرنسية. والحقيقة

1 التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص ص : 21-22.

أن الإجابة على هذا السؤال من الصعوبة بمكان. ذلك أن أراضي الإمبراطورية الفرنسية -المترامية الأطراف هنا وهناك- كانت تغني فرنسا عن الجزائر.فما هي الدوافع الحقيقية التي وقفت وراء هذا الإختيار؟

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية رأت فرنسا أن اوروبا أصبحت مهددة أكثر بفعل الحروب المتتالية واشتداد الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي، ومن ثم ازداد الخطر الشيوعي على أمن دول المنطقة باعتبار أن الإتحاد السوفياتي -ثاني أكبر قوة عالمية- بإمكانه اجتياح أوروبا ذات المساحة الضئيلة، وتهديد منشآتها الصناعية والعسكرية الكبرى. لذا لجأت فرنسا إلى خطة توزيع منشآتها الكبرى في مختلف أراضي الإمبراطورية عسى أن تكون لها قاعدة خلفية وقت الحاجة تمكنها من الدفاع عن أراضيها، ولم لا الهجوم إذا اقتضى الأمر ذلك.

ولتحقيق هذه الإستراتيجية أنشأت فرنسا ما يعرف " بمناطق التنظيم الصناعي الإفريقي Zone d'organisme (ZOIN) Industriel Africain وهي عبارة عن مجمعات صناعية كبرى اختارت لها اربع مناطق : الأولى في كولومب بشار والثانية في الكويف بتبسة والثالثة في غينيا والأخرى في مدغشقر.

للوهلة الأولى يبدو أن هذا المشروع ذو أهداف صناعية بحتة, تسمى فرنسا من خلاله إلى تطوير صناعات الاتحاد الفرنسي. لكن الأكيد أن أهدافا عسكرية كانت وراءه، بدليل انه لم يكن بالإمكان إقامة مصنع دون أن يكون مراقبا من طرف "المكتب الإفريقي للدراسات والأشغال الصناعية العسكرية"[1] الذي كان له حق استغلال هذه المصانع لصالح الصناعات الحربية.

لم يكن تقدير الخبراء الفرنسيين بداية واضحا حول مكان إجراء عملية التفجير ولكن الأكيد أنها ستجرى في إحدى دول المستعمرات في إفريقيا أو جزر المحيط الهادي.

مع نهاية فترة الخمسينيات وتحرر الكثير من الدول الإفريقية (كالمغرب وتونس وغينيا ...إلخ) لم يبق بالنسبة لفرنسا سوى منطقتان

1 جريدة المجاهد 14 أوت 1961 العدد 102، ص 6.

مؤهلتين لاستضافة التفجير النووي وهي منطقة بولينزيا والصحراء الجزائرية، لكن بعد الأولى عن الوطن الأم (فرنسا) من جهة وفقرها للموارد الطبيعية والبشرية الكفيلة بتجسيد المشروع والمساعدة على إقامة صناعات ومجمعات عسكرية من جهة أخرى جعل الإختيار يقع على الجزائر؛ وبذلك تَم تحديد منطقة رقان التي تبعد عن عاصمة إقليم توات بأكثر من 100 كم، وعين ايكر شمال تمنراست كأماكن مناسبة لتجسيد المشروع النووي الفرنسي، خاصة وأن المنطقة صحراء وقليلة السكان وبعيدة عن أنظار العالم مما يسهل على فرنسا اقناع الرأي العام العالمي بعدم وجود خطر للمشروع[1].

ثالثا:القواعد الفرنسية في الجزائر:

خلال الوجود الفرنسي تمكنت فرنسا من لإقامة قاعدتين نوويتين بالجزائر وهما :

1- قاعدة رقان:

في سنة 1957 تم اختيار منطقة حمودية التي تبعد عن رقان ب 65 كم كقاعدة أساسية لمراقبة إجراء التجارب النووية, وأوكلت مهمة بناء منشأتها الرئيسية إلى الفرقة الثانية التابعة للجيش الفرنسي[2].

ولم تكد الأشغال تنتهي حتى أصبحت القاعدة النووية تضم أكثر من عشرة الاف عامل من بينهم 3500 جزائري جيء بمعظمهم من مراكز الاعتقال، أو من المناطق السكنية القريبة وشغلوا في أعمال السخرة[3].

سميت القاعدة النووية الفرنسية "بالمركز الصحراوي للتجارب النووية العسكرية" CSEN Le Centre Saharien des Essaies Nucléaires وهي مقسمة إلى قسمين : المصالح التقنية والإدارية والمطار العسكري برقان والقيادة العسكرية مقرها حمودية والتي كلفت بالإشراف المباشر على العمليات وإجراء الإختبارات التقنية ورصد الإشعاعات، باعتبار أن التفجيرات كانت سطحية.

---

1 هذا ما جاء في تصريح المنذوب الفرنسي الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة بتاريخ 1959/11/05.

2 جريدة المجاهد 18 فيفري 1960، ص 5.

3 أنظر شهادة الشاي قويدر ومناني محمد اللذين حضرا التفجير الأول وعملا في تهيئة قاعدة رقان في : التجارب النووية الفرنسية، مرجع سابق، ص 201.

2- قاعدة عين ايكير :

بعد المخاطر النووية التي سببها تفجير رقان وما تبعه من ردود فعل الحكومة الجزائرية المؤقتة والمجتمع الدولي -خاصة الدول العربية والكتلة الأفراسياوية- قرر الخبراء الفرنسيون البحث عن مكان أمن تمكن طبوغرافيته من التطبيقات السلمية للإنفجارات النووية بالباطنية فوقع الاختيار على منطقة الأهقار الجبلية وبالضبط في تاكرومية قرب عين امقل جنوب عين ايكير أين تم حفر ما يقارب الثمانية أنفاق في الفترة الممتدة بين 1961-1962 حيث شهد معظمها تفجيرات نووية كان أولها في السداسي الأول من سنة 1961 أي في الذكرى الأولى لتفجيرات رقان لتليها تفجيرات أخرى استمرت إلى ما بعد استقلال الجزائر.

رابعا:تفجيرات رقان النووية :

بعد انتهاء فرنسا من إنجاز قاعدة رقان وتجهيزها بكل الوسائل التقنية والفنية اللازمة، وبعد أن توصل الخبراء الفرنسيون إلى صناعة اول قنبلة نووية في مختبرات ومصانع بروبار لوشاتل Berruyers le Châtel تمت عملية نقلها إلى قاعدة رقان النووية لإجراء أول عملية تفجير في تاريخ فرنسا العسكري.

في 13 فيفري من سنة 1960 وفي الساعات الأولى منه كانت القنبلة قد نصبت في أعلى برج معدني يفوق طوله 100 م وقد حاصرتها اثنتا عشرة كاميرا مراقبة، لتصوير الحدث والتقاط صور الانفجار الناجم عن الإشعاع الحراري. ولنترك فرانسيس باردو المجند بالمجموعة 620 يروي لنا ما سجله في مذكراته لذلك اليوم: " استيقظنا على الساعة الخامسة والنصف صباحا، ومع حلول الساعة السابعة تماما انطلقت أولى الإشعاعات النارية، لنسمع دوي انفجار قوي بعد 4 دقائق فقط"[1]

إذن تمت عملية "اليربوع الأزرق " Gerboise bleu على الساعة السابعة بتوقيت الجزائر بحضور ضباط عسكريين ورجال سامين

---

1 اعتمدنا في نقل هذه الشهادة على ما قرأته أرملة المجند فرانسيس باردو السيدة سلفيت باردو من مذكرات زوجها وقد أدلت بذلك في شريط وثائقي حول التجارب النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية وهو تحت عنوان " Les Apprentis Sorciers" وقد أخرجه Andre Gazut وبثته القناة التلفزيونية السويسرية TRS سنة 1996 وقد اعتمدنا على نسخة فيديو محفوظة بمتحف المجاهد لولاية أدرار.

في الحكومة الفرنسية يتقدمهم وزير الدفاع آنذاك بيار مسمر Pierre messmer الذي طار على جناح السرعة إلى باريس ليخبر الجنرال ديغول الذي بارك الحدث, وذلك في مؤتمر صحفي, قدمت فيه أولى الصور حول العملية بحضور أزيد من 300 صحفي.

وقد حي الجنرال ديغول الشعب الفرنسي والحكومة, وبخاصة القائمين على العمل, واعتبر ذلك إنجازا كبيرا لفرنسا[1] , يضمن لها الأمن ويفتح لها المزيد من التقدم العسكري النووي, ويفك عقدة النقص التي لازمتها إلى غاية تلك اللحظة.

وعلى الرغم من النجاح الذي أحرزته عملية التفجير من الناحية العسكرية ومحاولة فرنسا الظهور بمظهر المنتصر المتمكن من السلاح النووي وتطبيقاته إلا أن الشواهد تؤكد خلاف ذلك على الأقل من الناحية التقنية والفنية.

إن التطبيقات السلمية للانفجار لم تكن مضبوطة ودقيقة بدليل شهادات المجندين الفرنسيين أنفسهم -الذين حضروا العملية- التي أدلوا بها للشبكة السويسرية بعد مرور العشرات من السنين، حيث تؤكد هذه الشهادات إصابة العديد منهم بالإشعاعات النووية أو بأمراض ناجمة عنها ويؤكد ذلك -من حيث لا يشعر- وزير دفاع فرنسا "إن القياسات التي تمت في نقطة الصفر وحول القنبلة اليربوع الأزرق قد سقطت بسبب قلة خبرة القائمين عليها رغم أنه تم إعدادها جيدا إلا أن حصيلة هذه القياسات ميدانيا كانت جد مؤسفة".[2] , و هذا ما يعني قلة خبرة الفرنسيين تقنيا وعدم قدرتهم على التحكم في مخلفات ما بعد التفجير عكس ما ادعوه أمام الإعلام الغربي.

لم تتوقف انتهاكات القوات الفرنسية لحقوق الإنسان الجزائري عند هذا الحد فحسب شهود عيان من المنطقة فقد تم وضع أزيد من 150

وقد وردت هذه الشهادة على لسان 1 Pierre messmer , Les Apprentis sorciers, opcit

2 Pierre messmer , Les Apprentis sorciers, opcit

كوباي جزائري[1] في منطقة التفجير, إضافة إلى قيام عناصر بوضع عدادات في أعناق سكان المناطق المجاورة واتخاذهم كفئران تجارب لقياس مدى الإشعاعات المنبعثة. أما آلاف الجزائريين العاملين في موقع الانفجار فقد لحقهم التمييز العنصري حتى في نوعية الواقيات التي سلمت لهم والتي كان لونها أسود بدل البدلات البيضاء والأقنعة الضخمة التي سلمت للفرنسيين "لقد شرع في توزيع 2500 جهاز ذي شريط وردي لقياس الإشعاع في حين وزعت تجهيزات ذات شريط أسود للمجموعة الثانية (يقصد الجزائريين) للقيام بأصعب المهام وأكثرها تعرضا للإشعاع كأعمال الحفر والتسوية."[2]

لم تكن رشاشات المياه المضغوطة أو بالأحرى حمامات إزالة التلوث بالأشعة كافية لضمان سلامة الأشخاص على الأقل في الآجال اللاحقة فالتجهيزات الواقية في حقيقة الأمر لم تكن سوى ملابس "قماش الجوت" وتحتها ملابس صوفية، أما الجزائريين فلم تسلم لهم سوى بطانيات عادية بعد أن أمروا بالانبطاح أرضا وعدم النظر إلى مكان الانفجار[3]، الذي خلف وراءه كومة من الدخان الأسود، ولقد وصف جان فولتران ما رآه وصفا دقيقا ومعبرا "فوسط ذلك الصمت والذهول رأينا الفطر الضخم يرتفع في الأفق وسط صياح الناس الذين هرولوا إلى المكان بعد سماعهم الانفجار وقد أعجبهم المنظر كثيرا."[4]

ويبدو أن قلة خبرة الفرنسيين وعدم اكتراثهم بالأضرار التي تلحق المنطقة وسكانها جراء الإشعاعات النووية من جهة، وسوء الطالع من جهة أخرى قد لاحقهم , ولم تكن الأمور منذ البداية تسر على ما يرام، فرغم تطمينات دائرة الأرصاد الجوية عن حالة الطقس يوم التفجير، إلا أن رياحا شديدة هبت صبيحة ذلك اليوم مما سمح ولاشك بانتقال السحابة النووية باتجاه المناطق الآهلة بالسكان، فقد سجل

[1] د. قنطاري، أول من حصل-بعلاقته الشخصية- على الصورة- المتداولة- لكوباي جزائريين استعملتهم فرنسا بمنطقة تفجير قنبلة رقان، كما صرح في ملتقى حول التجارب النووية بأدرار بحضور وزير المجاهدين سعيد عبادو والوفد المرافق، مع الأساتذة المشاركين وغيرهم، ملتقى أدرار، فبراير1997م.

2وهي شهادة الفرنسي جون فولتران أحد المجندين بمصلحة السينما العسكرية Les Apprentis sorciers, opcit

3 أنظر شهادة الجزائري محمد سامي في التجارب النووية، مرجع سابق، ص ص : 202-203.

4 Les Apprentis sorciers, opcit

الخبراء وصول سحابة ذات نشاط إشعاعي إلى نجامينا عاصمة تشاد تعادل النشاط الإشعاعي لسحابة تشر نوبل، كما سقطت أمطار سوداء بجنوب البرتغال بعد التفجير بثلاثة أيام[1].

في اليوم الموالي للتفجير الأول، تم تسجيل ارتفاع كبير في نسبة الإشعاع الموجود بالهواء في الأجواء اليابانية- على بعد أكثر من عشرة ألاف كلم- ممّا جعلهم يستقرؤون قوة التفجير الذي حدث يومها، ولم يكن غير تفجير قنبلة فرنسا برقان بصحراء الجزائر. وللمقارنة تراجع آثار كارثة تشرنوبل(1986م) بالإتحاد السوفياتي سابقاً والتي وصلت لبحر المانش.

وهذا يعني أن محيط منطقة رقان شهد ولا يزال كارثة إنسانية وأيكولوجية تنجم عادة عن مثل هذه التفجيرات, ومنها العقم وسرطان الجلد وقصر النظر وتدهور البيئة وفساد المنتوج الزراعي، خاصة وأن قوة التفجير بلغ 80 كيلو طن, أي ما يعادل ثلاث مرات حجم القنبلة النووية التي ألقيت على هيروشيما[2].

إن هذه الأرقام تنفي ولاشك تصريحات "جيل موش" مندوب فرنسا الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة في 1960/11/05, الذي حاول آنذاك أن يقنع العالم بحسن اختيار فرنسا لموقع التجارب: " فلا وجود للسكان بالمنطقة المعروفة والتي هي جزء من صحراء تانزروفت القاحلة، إن لدينا 3 مواقع للتفجير كما تظهر في الرسومات التي أقدمها لكم، حيث تظهر عليها دائرتان قطرهما 100 و 500 كم, وتحصر كل التجمعات السكانية الموجودة، وهي تجمعات ضعيفة لا تؤخذ بعين الاعتبار"[3].

لقد خلف التفجير النووي الفرنسي آثار دمار هائل على المنطقة لازال ظاهرا للعيان، ورغم الاستياء الذي أبداه الرأي العام المحب للسلم - خلاف الدول الكبرى (و.م.ا - بريطانيا وألمانيا) التي أبدت تأييدها

1 التجارب النووية الفرنسية، مرجع سابق ص ص 46-47.

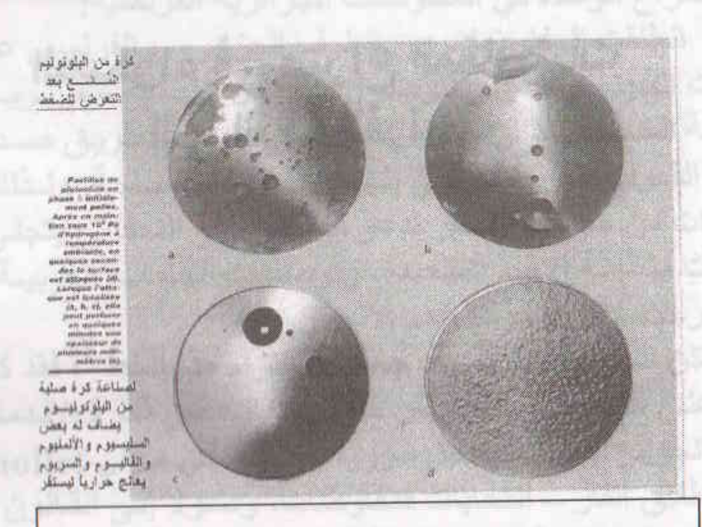
2 عمار منصوري، الطاقة النووية بين المخاطر والاستعمالات السلمية، بحث نشر في: مجلة الرؤية العدد3، سنة 1997، ص43.

3 Les Apprentis Sorciers, opcit

ويبدو التضليل الفرنسي للرأي العام واضحا فموقع التجارب لم يكن سوى على بعد 100 كم من واحات إقليم توات المأهولة منذ الاف السنين

ورحبت بالمشروع- فإن فرنسا لم تأبه لذلك, وواصلت تجاربها في المنطقة نفسها التي شهدت ثلاث عمليات أخرى، سميت الأولى اليربوع الأبيض، والثانية اليربوع الأحمر والثالثة اليربوع الأخضر[1] وذلك في 01 أفريل 1960 و27 افريل 1960 و25 أفريل 1961 على التوالي. وذلك بقوة مجتمعة تفوق 60 كلطن، لتبلغ قوة الطاقة التي تم تفجيرها في رقان ومحيطها ما يقارب 130 كيلو طن مقابل ثلاثة عشرة عملية تفجير بقوة 370 كيلو طن بقاعدة " إن ايكر " بتمنراست[2].

إن السلطات الاستعمارية لم تكفها جرائم الحرب التي ارتكبتها في حق الشعب الجزائري طيلة قرن وثلاثة عقود. هاهي تعلن عليه حربا قذرة من نوع أخر، حرب إبادة للنسل والطبيعة دون أن تكلف نفسها مجرد الاعتراف والاعتذار أو حتى تعويض الضحايا عن الخسائر والأضرار التي لحقتهم في أنفسهم وذريتهم وأراضيهم ؟



صورة 1 صناعة المواد المُشعة مثل هذه الكرة من البلوتونيوم وتأثرها بالضغط ولهذا تعالج حراريا وبإضافة مواد

1 والتجربة الرابعة بحمودية قرب رقان .

2 حول التجارب النووية الفرنسية وقوتها وتواريخها برقان وإن ايكير من 1960-1966 أنظر الجدول المرفق في كتاب : التجارب النووية، مرجع سابق، ص 40.

الفصل السابع

الصحراء في صراع المفاوضات الجزائرية الفرنسية

تعتبر المفاوضات جبهة من جبهات القتال التي خاضتها الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي جنبا إلى جنب مع الكفاح العسكري والسياسي. وقد اكد كبار قادة العالم المفاوضات لا تقل خطورة عن الثورة ذاتها، فالتفاوض فن له قواعده الدبلوماسية وأهدافه الإستراتيجية، وهو سلاح ذو حدين قد ينهي العمل الثوري إذا عرف الطرف الآخر كيف يستغل طاولة المفاوضات لإضعاف المقاومة وتحطيم المعنويات، وضرب الوحدة الترابية وروح التماسك الوطني، وهذا ما سعى إليه بالفعل المفاوض الفرنسي منذ اللحظة الأولى لانطلاق العملية السلمية، فقد حاول إيجاد بديل عن جبهة التحرير. ولما أعياه ذلك ابتكر حيلة فصل الصحراء عن بقية التراب الوطني، وذلك لأسباب عسكرية واقتصادية وجيواستراتيجية.

أولا: صراع الوحدة في المفاوضات الجزائرية الفرنسية:

انطلقت المفاوضات بين الطرف الجزائري والفرنسي على خلفية نداءات المجتمع الدولي للوصول إلى حل القضية الجزائرية بالطرق السلمية الخاصة بعد أن وصل العمل العسكري إلى طريق مسدود وتبين عجز القوات الفرنسية في إنهاء الثورة المسلحة. ولذلك انطلقت الأصوات من مختلف المنابر تدعو الطرفين إلى التعقل. ويتجلى ذلك في قرارات منظمة الأمم المتحدة، وتوصيات الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وحركة عدم الانحياز.

ولم تكن الحكومة الفرنسية جادة في التزام هذا الخط [1]، فقد كانت تعلق أمالا على أفكار جذابة لفرض حلولها بداية من فكرة الاندماج للحاكم العام بالجزائر جاك ستوستيل مرورا بثلاثية غي مولي Guy mollet[2] وقف إطلاق النار – انتخابات فمفاوضات، وصولا إلى القانون الأساسي للانييل Laniel ، ثم عودة هذه الصيغ الثلاث مجتمعة مع وصول الجنرال ديغول إلى الحكم.

1 عكس الطرف الجزائري الذي كان جاد ومقتنعا كما قال رئيس الحكومة آنذاك عباس فرحات في ندائه للأمة بأن المفاوضات "تدخل في نطاق سياسة الثورة الجزائرية التي حددها المجلس الوطني للثورة الجزائرية" أنظر النص الكامل في جريدة المجاهد، 27 مارس 1961، ص4.

2 وهو رئيس حكومة الاشتراكيين في سنة 1956، حول اقتراحاته أنظر سعد دحلب، المهمة منجزة من اجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، ص 39.

إن المبادئ التي رسمت خطوط المفاوض الجزائري وحدوده، أو ما يعرف في لغة الديبلوماسيين بـ " الحد الأدنى للمطالب " شكلت الخط الأحمر الذي لا يجوز معه أي تنازل كون أن التضحية بها لا تؤدى إلى المس بقواعد النضال فحسب، بل قد تؤدى إلى استشارة واستنكار مآله الانشقاق ولتجنب كل ذلك رسم المفاوض الجزائري، منذ البداية، حدود العملية السلمية في وقت مبكر وبشكل دقيق، ونلمس ذلك في الرسائل الإجابية التي وجهها القادة الجزائريون عبر قرارات مؤتمر الصومام والتي نصت على إطلاق سراح المعتقلين، والإعتراف بجبهة التحرير وسيادة الجزائر والأمة الجزائرية كوحدة لا تتجزأ قبل الحديث عن أي حل سلمي للقضية[1].

1- المنطلقات :

لقد شكلت المطالب السابقة نقطة قوة المفاوض الجزائري في وجه عدو قوي جمع الآلة الحربية إلى جانب الحرب السياسية والنفسية التي بإمكانها توقيع مفاوضينا في الغلط.

ودخلت الثورة الجزائرية مرحلة المفاوضات السرية عبر عدة لقاءات منذ سنة 1956 دون الوصول إلى نتيجة تذكر ,وذلك لعدم جدية الطرف الفرنسي الذي كان يهدف إلى جس نبض الثورة ومن يقف وراءها من جهة أخرى أو بالأحرى مجرد الاستهلاك الإعلامي وتحسين صورة فرنسا دوليا حتى تظهر بمظهر الدولة المحبة للسلم [2].

2- الصحراء في المفهوم الديغولي لتقرير المصير:

لم توفق اللقاءات السرية في إيجاد مخرج للقضية الجزائرية, وترتب عن ذلك اشتداد القتال بين الطرفين, واحتدام الصراع السياسي الداخلي في فرنسا الذي كان من إفرازاته المباشرة انقلاب 13 ماي

[1] ابن يوسف بن خدة، اتفاقيات ايفيان، ترجمة لحسن زغدار وآخر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2002، ص 16.

[2] كان محمد خيضر مع فكرة المجلس التأسيسي في حين كان عبان رمضان أكثر تشددا فلا مفاوضات قبل اعتراف مسبق باستقلال الجزائر.

[3] أنظر تصريح Bourges الذي أورده سعد دحلب في مقال بجريدة المجاهد بتاريخ 5 أوت 1957.

1958, والذي أنهى الجمهورية الرابعة وجاء بصوت فرنسا الحرة الجنرال شارل ديغول للسلطة .

لقد تميزت شخصية ديغول بالواقعية السحرية حتى عرف عند السياسيين بصاحب سياسة "العصا والجزرة" , وتأكد مع مرور الوقت استحالة استمرار حل القضية بنفس طرق أسلافه, خاصة بعد ازدياد ضغط الثورة وتضعضع الجبهة الفرنسية الداخلية وتنامي الضغط الدولي, ولذلك اقر في سبتمبر 1959 لأول مرة حق الشعب الجزائري في تقرير المصير[1].

بقدر ما كان خطاب ديغول مفهوما عندما طرح فكرة تقرير المصير بقدر ما كان الخطاب نفسه ملغما ومشفرا, لكن الأيام وحدها كانت كفيلة بحل هذا اللغز لاحقا.

إن تقرير المصير بالنسبة لديغول لا يخرج عن احتمالين اثنين أحلاهما مر : إما الارتباط بفرنسا في ظل شراكه، وإما أن يختار الجزائريون طريق الانفصال، وفي الحالة الأخيرة فإنه -أي ديغول- يلجأ إلى تجميع الأوروبيين والمناطق الكولونيالية الواقعة في الساحل على أن تكون الصحراء جزء من هذه الجمهورية المستقلة وبذلك يتم فصل الصحراء عن الوطن الأم (الجزائر).

والحقيقة أن ديغول لم يكن ينتظر منه أكثر من ذلك, فقد كانت عينه على الصحراء منذ زيارته الأولى لحاسي مسعود سنة 1957 كسائح, مما جعله يوصي بضرورة استبعاد ملف الصحراء عن أي تسوية محتملة. وبهذا وجد زعيم فرنسا نفسه أسير خطاب 1957 وخطاب جوان 1958 اللذين ضما أراء خطيرة تمس الوحدة الترابية والعرقية للجزائر.

إن خطر المشروع الديغولي يكمن في مفاهيم التجزئة التي جاء بها لضرب وحدة التراب الوطني, ووحدة الأمة الجزائرية بتقسيمها إلى كانتونات عرقية تتعايش في إطار نظام فدرالي.. إلا أن رد الحكومة الجزائرية المؤقتة كان حاسما وواضحا، فالأمة الجزائرية مكونة من

[1] كان ذلك في خطابه الشهير بتاريخ 16 سبتمبر 1959، أنظر نص الخطاب في :
Charles de Gaulle, Discoures et messages, ed plon 1970, pp. 128-134.

شعب واحد انصهر عبر عصور طويلة وتعرض للاستعمار الفرنسي الذي جعله تحت رحمة أقلية استيطانية مسيطرة[1].

3- المفاوضات صراع حول الصحراء :

لم تكن الصحراء في حقيقة الأمر تمثل مشكلا بالنسبة لفرنسا، فهذا البحر الشاسع ذو الطبيعة الخاصة كان بالإمكان السيطرة عليه بحكم خصوصياته الطبوغرافية والديموغرافية, لكن الصحراء زادت أهميتها أكثر مع احتدام الثورة واكتشاف الموارد الطبيعية بها، مما دفع فرنسا إلى اتخاذ كل الإجراءات اللازمة للاحتفاظ بها, وفي أسوء الأحوال الإحتفاظ بأحقية التصرف في موارد النفط والمعادن, وهو ما أطال الحرب إلى سنوات أخرى وأفشل كثيرا من الاتصالات الأولية التي سبقت إيفيان[2].

وبعدها تطور الموقف الفرنسي خاصة مع خطاب ديغول بتاريخ 4 نوفمبر 1960 الذي تحدث فيه عن قيام جمهورية جزائرية في يوم من الأيام ,وستكون لها قوانينها الخاصة مع إبقائه لفكرة تجزئة وحدة الأمة والاستمرار في طرح فكرة المائدة المستديرة, وهذا ما أدى إلى فشل لقاء لوزان Lucerne .

4- لقاء لوزان لتمييع مشكل الصحراء :

تم هذا اللقاء في 20 فيفري 1961 أي بعد اشتداد وضغط جبهة التحرير على الموقف الفرنسي بتنظيمها لمظاهرات 11 ديسمبر 1960. وقد جاء هذا اللقاء بهدف امتصاص غضب الرأي العام لذلك لجأت فرنسا إلى قتل هذا اللقاء بتمييع قضية الصحراء باعتبارها بحرا مشتركا بين العديد من الشعوب، وعليه لا يمكن الفصل في هذا الملف إلا بالعودة إلى استشارة جميع الدول المعنية والمطلة عليه حسب رأي جورج بومبيدو[3].

لقد حاول الوفد الفرنسي تمييع مشكل الصحراء بجعله مشكلا دوليا، ومن تم تدويل القضية بما يسمح ببقائها تحت إشراف فرنسي

1 بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص 18.
2 من ذلك اللقاء مولان Melun بين 25-29 جوان 1960.
3 Redha Malek, l'Algerie a Evian, Edition dahleb, 1995, p:99.

كحل وسط بين دول الجوار، ولضمان تحقيق ذلك وحتى لا تلتزم فرنسا بأي تنازل أصرت على عقد هدنة بدل وقف إطلاق النار[1] الذي تترتب عليه حلول لمسائل عسكرية وسياسية، مما يعني إمكانية تراجع الطرف الفرنسي في أي لحظة إلى العمل العسكري، وقلب طاولة المفاوضات, خاصة وانه لا يزال يصر على تجزئة الوحدة الترابية من خلال فصل الصحراء وإقامة نظام الكانتونات.

5- لقاء نيو شاتل أو لقاء الصحراء:

يعتبر لقاء Neuf chattel بتاريخ 05 مارس 1961 بحق لقاء الصحراء، حيث أخذت النصيب الاوفر في المحادثات الثنائية بين الطرفين، وفيها أبقى الجانب الفرنسي على نفس الطروحات السابقة, وأكد ان لا نقاش حول السيادة على الصحراء, وإنما حول النقاط التقنية التي تخص الإطارات والخبراء ولجان الإدارة وطرق الاستثمار ورؤوس الأموال التي تستثمر في المنطقة 2.

وعليه نلاحظ رغبة فرنسا في جعل المسألة ضمن المسكوت عنها, حيث اقترحت صيغة إعلان عن اختلاف الطرفين حول السيادة الشعبية على الصحراء, وتأجيل التفاوض حولها إلى ما بعد تقرير المصير3.

لقد كان الوفد الفرنسي يعمل على تلغيم الموقف الجزائري، فالقبول بذلك معناه التنازل الضمني عن رقعة ترابية, وانه للجزائر بعد تقرير المصير خياران : إما الإرتباط مع فرنسا ضمانا لوحدتها الترابية, وهو المرجح في ظل مطالب الأشقاء الترابية في المنطقة[4]. وإما الإستقلال مع فقدان السيادة على الجزء الجنوبي من التراب الوطني.

ولم تترك الحكومة الموقتة الفرصة للمناورات الفرنسية، حيث كثفت اتصالاتها على المستوى الدبلوماسي لشرح المسألة، ووجهت رسائل تحذيرية للشركات البترولية, وسجلت حضورها في المؤتمر

1 Ibid, pp : 96-97.
2 Redha Malek, opcit, p :95.
3 بن يوسف بن خده، المرجع السابق، ص 22.
4 كان محمد الخامس عاهل المغرب يطالب بمنطقة تندوف والحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية يطالب بالمنطقة النفطية الواقعة في غار الهامل وتقدر مساحتها ب 30 ألف كم2

العالمي للبترول لتؤكد للعالم أن الصحراء منطقة جزائرية محتلة. وأما على المستوى الداخلي فقد عملت على تجنيد الرأي العام[1]، وأعلنت يوم الخامس من جويلية 1961 يوما تضامنيا ضد التقسيم، ودعت الشعوب والحكومات الصديقة لمساندة الشعب الجزائري في كفاحه من أجل وحدة أراضيه2. وقد أطال مشكل الصحراء – الذي أصبح جوهر المفاوضات- من عمر المفاوضات التي بدت وكأنها تتجه إلى طريق مسدود بسبب مشكلة الصحراء ، إذ بدا واضحا أن فرنسا تعتبر الصحراء الخط الأحمر الذي لا يمكن تجاوزه وأن أكثر ما يمكن تقديمه هو التنازل عن بعض الإجراءات التقنية, وهو ما زاد في إصرار الطرف الجزائري على الفصل في القضية في إطار المفاوضات العامة والشاملة التي لا تستثني أي رقعة جغرافية دفعا لضرب الوحدة محليا وإقليميا3.

لقد كان مشكل الصحراء ووحدة الأمة سببا في فشل لقاء ايفيان الأول ولقاء لوغران Lugrin في 20 جويلية 1961، الأمر الذي جعل الوفد الجزائري ينسحب احتجاجا على ذلك4.

5- لقاء "بال" الأول أو محادثات الحل النهائي :

يعتبر لقاء Bali I في 28 أكتوبر 1961 لقاء اشتداد الصراع حول الوحدة وفي نفس الوقت لقاء الحل الأخير. وقد جاء على خلفية تنوع أداء الثورة ونقل الفعل إلى التراب الفرنسي (مظاهرات أكتوبر وتفجير خزانات الوقود بالمدن الفرنسية) من جهة وتقدم مفهوم تقرير المصير بمعناه الإستقلالي لدى ديغول وهذا ما نلمسه في تصريحه يوم 15 سبتمبر 1961, والذي قال فيه : "فيما يخص الصحراء كان الواجب

---

1 حيث لبى السكان نداء جبهة التحرير للخروج في مظاهرات 1 جويلية أنظر المجاهد، 3 جويلية 1961، 99،ص 3.

2 الغـالـــي الغربـي، السياسـة الفرنسيـة لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية، بحث نشر في كتاب : فصل الصحراء في السياسة الإستعمــارية الفرنسية ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثـورة أول نوفمبر 1954. ص ص 267-268.

3 كان الوفد الجزائري واقعيا إذ لم يكن ضد مناقشة مبدأ كيفية استغلال الصحراء وإنما ضد مسالة السيادة عليها أنظر تصريح المفاوض سعد دحلب لأحد صحفي جريدة France Observateure بتاريخ 1961/3/12 والذي أورده في كتابه المهمة منجزة، مرجع سابق، ص 122.

4 انظر الندوة الصحفية التي عقدها رضا مالك في جريدة المجاهد 1961/7/31، العدد 101، ص 10.

الآخذ بالحقائق والواقع. إنه لا يوجد أي جزائري –وأنا أعرف ذلك- لا يعتقد أن الصحراء يجب أن تكون جزءا من الجزائر." [1]

ولا يمكن فهم هذا الخطاب إلا في ضوء المتغيرات الدولية والمحلية، فقد فشل الحل العسكري الفرنسي في الوصول إلى نتيجة حاسمة أمام صمود الثورة الجزائرية ، وتفككت الجبهة الداخلية الفرنسية بتمرد قادة الجيش. وازدياد عدد الدول التي اعترفت بالحكومة الجزائرية المؤقتة، وعليه لم يبقى أمام ديغول سوى إنقاذ شرف فرنسا قبل فوات الأوان.

وبعد هذا التقدم الملموس والواضح لم يبق على الطرفين سوى البحث والعثور على آليات للاتفاق، وهذا ما عبر عنه الجانب الفرنسي قائلا: " لا مشكل حول السيادة على الصحراء إذا حدث اتفاق على السياسة العامة للتعاون." 2 , لقد أجبرت فرنسا اخيرا على تغيير موقفها تماما بعد ما كانت تتحدث عن سيادتها على الصحراء مع إمكانية إعطاء بعض التنازلات للجزائر أصبح العكس هو السائد، فالسيادة للجزائر مع إمكانية إعطاء تنازلات لفرنسا، وهنا تكمن قوة المفاوض الجزائري الذي تمكن من قلب موقف العدو رئسا على عقب ، وهذا النجاح يكمن في الإصرار على عدم مناقشة مبدأ السيادة مع إمكانية إيجاد صيغ امتيازات وتعاون جزائرية –فرنسية في المنطقة على خلفية استغلال بعض المرافق العسكرية المهمة واستغلال الثروات الطبيعية، أي تخفيض سقف المطالب الفرنسية إلى مجرد استمرار التعاون الإقتصادي والمالي والثقافي والتقني أو باختصار المحافظة على المصالح الفرنسية في الجزائر عموما والصحراء خصوصا. وعلى ضوء هذه المطالب تمت لقاءات "بال" الثانية ولقاء 9 و 23 ديسمبر للاتفاق حول نظام تأجير القواعد والمطارات العسكرية و رزنامة جلاء القوات الفرنسية مع تأكيد السيادة الجزائرية على الثروات بتأكيد حرية منح رخص استغلالها .

---

1 Charles de Gaulle. Opcit, T1, P : 130.

2 بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص 29.

وهكذا وصلت المفاوضات إلى حل نهائي بعد سنتين من انطلاقها، حيث تم تحرير النصوص المبدئية في لقاءات ليروس Les Rousses ايام 11-19 فيفري 1962, والتوقيع عليها رسميا في محادثات إيفيانفي الفترة ما بين 7 و 18 مارس 1962

ثانيا: برتوكول إعلان المبادئ قراءة بعين متفحصة للبنود المتعلقة بالصحراء:

بعد أزيد من أربعين سنة عن استقلال الجزائر يتساءل الكثيرون عن مدى إيجابية اتفاقية إيفيان، وهل حققت أمال الشعب والثورة؟, والحقيقة أن ذلك لا يتم إلا في ضوء قراءة واعية تبتعد – ما أمكن- عن التخندق التقليدي الذي دأبنا عليه : مع اتفاقية إيفيان أو ضدها.

وعليه سنحاول أن نبدي رأينا على الأقل فيما يخدم موضوعنا, ونقصد بذلك برتوكول إعلان المبادئ الذي صادقت عليه الحكومتان الجزائرية والفرنسية في جزئه الخاص بالتعاون العسكري والاقتصادي باعتباره يتعلق في جزئه الأكبر بالصحراء.

قلنا في البداية إن استقاء المطالب حول الصحراء بالنسبة للمفاوضين هو السيادة أي من يحكم الصحراء, ورأينا كيف أصرت فرنسا على بقاء سيادتها على المنطقة ولو في شكل جمهورية مستقلة، لكن في آخر المطاف لم تنل سوى بعض الامتيازات الخاصة بقواعدها الجوية العسكرية, وكذا بعض الامتيازات المتعلقة بالتعدين. وللوقوف أكثر على نوعية ذلك ومدى تأثيره على استقلالية الدولة الجزائرية نحاول تسجيل تلك البنود كما وردت في برتكول إعلان المبادئ ومناقشتها.

أ- التعاون الاقتصادي:

في الفصل الخاص باستثمار ثروات باطن الأرض وفي البند الأول ورد ما يلي: "تكفل الجزائر سلامة الحقوق الخاصة بعقود التعدين والتنقل التي منحتها الجمهورية الفرنسية طبقا لقانون الصحراء " [1].

والأمر يتعلق فقط بالعقود التي منحت قبل وقف إطلاق النار لأن الفترة الموالية تؤكد على أنه: "لن تصدر فرنسا تراخيص جديدة للتنقيب في المناطق التي لم تخصص بعد لذلك إلا إذا كانت هذه المناطق قد أعلن عنها قبل هذا التاريخ (أي 18 مارس 1962) في الجريدة الرسمية".

في البند 12 جاء: " تطلب الشركات الفرنسية منحها تراخيص وامتيازات جديدة بنفس الشروط التي تخضع لها الشركات الأخرى, على أن تتمتع بمعاملة مماثلة فيما يخص الحقوق المترتبة على امتيازات التعدين."

فالعبارة إذن واضحة، وهي أن الشركات الفرنسية تقدم طلباتها للطرف الجزائري وتعامل على قدم المساواة مع الشركات الأجنبية الأخرى.

أما البند الثامن الذي يمنح الشركات الفرنسية الأولوية في الحصول على تراخيص التنقيب لا يعمل به إلا في حالة تساوي العروض المقدمة. وعليه فإن الجزائر – بلغة الحسابات- لن تفقد أي شيء.

وما يمكن أن يؤاخذ عليه المفاوض الجزائري هو ما ورد في البند 13 من الباب الثالث المتعلق بالتعاون الفني والتقني، والذي يعهد باستثمار ثروات باطن الأرض إلى هيئة فرنسية جزائرية متساوية الأعضاء، وهذا ما يعتبر تدخلا ولو أنه لا يمس السيادة على الصحراء بالمفهوم القانوني، وإنما يمس بعض المصالح الاقتصادية التي تركت بين أيدي فرنسية في مراقبة الشركات الاستثمارية .

---

1 للإطلاع أكثر على نصوص الاتفاقية أنظر :

Algérie accord de Cassez le feu, déclaration gouvernementales du 19 Mars 1962, in Journal official de la république française, texte d'intérêt général Mars 1962, N° 62-43.

أو النص العربي في : بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، الملاحق ص ص 110-128. ويقصد بقانون نفط الصحراء مجموع النظم المختلفة التي كانت مطبقة حتى تاريخ وقف إطلاق النار والخاصة بالتنقيب والاستغلال ونقل الهيدروكاربور الناتج في ولايتي الواحات والساورة حتى نهاية خط الأنابيب عند الساحل.

ب – التعاون العسكري :

يقرر البند 4 من الفصل الخاص بالمسائل العسكرية ما يلي:"تستخدم فرنسا لمدة(5) سنوات الواقع التي توجد بها منشآت : عين انكر- رقان ومجموعة منشآت في كولمب ببشار وحماجير، وتستخدم كذلك المحطات الفنية التابعة لها" .

على أن توضع تحت تصرف فرنسا تسهيلات الإتصالات الجوية خلال 5 سنوات في مطارات كولومب ورقان، وعلى أن تحول تلك الأراضي لاحقا إلى أراضي مدنية تحتفظ فيها فرنسا بحق الإستفادة من التسهيلات الفنية وحق المرور، وأن تتعهد السلطات الفرنسية بهيئة الموظفين، وأن تقوم بصيانة المخازن والمنشآت والمعدات والأجهزة الفنية التي تراها ضرورية على أن تقوم السلطات الجزائرية بحفظ الأمن خارج المطارات المشار إليها، وعلى أن لا تستغلها فرنسا بأي حال من الأحوال في أهداف هجومية. وهذا ما جاء في المادة 5 و 11 و 12 و 15

لكن ما يؤاخذ على الاتفاق العسكري هو المادتين 16 و18 اللتين تسمحان بحرية التنقل الجوي والبري للقوات الفرنسية بين المواقع السابقة الذكر، حيث جاء فيهما ما يلي " ينتقل أفراد القوات الفرنسية وجميع المعدات والأفراد المعزولين عن هذه القوات بحرية بالطرق البرية بين جميع المراكز التي ترابط فيها "، وليس هذا فحسب وإنما: " لها الحق أن تستخدم جميع السكك الحديدية والطرق البرية الموجودة في الجزائر"، وهذا ما يشكل خطرا على الأمن الوطني.

أما فيما يخص قواعد التجارب النووية فلم تشر إليها الاتفاقية مما يعني:

إما أن فرنسا واصلت استغلالها للقواعد النووية دون سند قانوني أو تم التستر على الملف في ملحق سري حسب ما ادعى وزير الدفاع مسمر Pierre messmer في تصريح لمجلة Le nouvel observateur

ولكن رئيس الحكومة المؤقتة ابن يوسف بن خدة كذب ذلك في تصريح أدلى به لنفس المجلة بتاريخ 23-29 أكتوبر 1997، حيث ذكر قائلا :

" أريد أن أؤكد أنه لا وجود لأي ملحق سري لاتفاقيات إيفيان ".

والأكيد أن فرنسا بقيت بقاعدة رقان والهقار إلى غاية 1967، وأن تجارب رقان النووية قد تم تفجيرها بعد سنة 1962. ويبدوا أن المفاوض الجزائري لم يتفطن لهذا الملف الحساس ،كما ان فرنسا واصلت تجاربها السرية والخطيرة دون اعلام الدولة الجزائرية . ولا شك انه لايمكننا اصدار أحكام مطلقة، وذلك إلى غاية ظهور وثائق محافظة الطاقة الذرية الفرنسية التي من المفروض أن تضعها في متناول الباحثين بعد مرور 60 سنة من العمليات التجريبية.

الخاتمة

بناء على ما تقدم يتبين لنا أن الثورة الجزائرية سجلت حضورها في أقصى الجنوب الجزائري، وان الشعب الجزائري واجه المستدمر الفرنسي في جميع أنحاء الوطن، في شرق البلاد وغربها في شمالها وجنوبها في التل بسهله وجبله و واده، كما سجل بطولات خالدة في الصحراء، في رقها وعرقها وسباخها وذلك على الرغم من ظروفها الطبيعية القاسية .

ومنطقة توات الكبرى قد عانقت الثورة التحريرية ودفعت إلى المعركة التحريرية خيرة أبنائها مؤكدة تلاحم الشعب الجزائري وتمسك أهلها بوحدة الوطن وعشقهم للحرية السرمدية .

وهؤلاء المجاهدون الذين وهبوا أنفسهم لشعبهم و وطنهم قد كانوا أشبه بالرعيل الأول بما أبدوه من صبر عظيم وقوة ايمان بالله و الوطن في معركة غير متكافئة و في ميدان هو عدو قبل أن يكون العدو عدوا .

ولم يكن عملهم انتحاراً في مواجهة هذه الأرض المكشوفة وهذا العدو القادم من البر والجو وانما هو الدليل القاطع على ايمانهم بالله وتشبعهم بالروح الوطنية وتخلصهم من أنانيتهم مما جلب لهم إعتراف العدو واحترامه. وقد أقر قائد الولاية الخامسة العقيد لطفي هذه الجهود وذكر لصحيفة المجاهد سنة 1959:" لعل اهم ماحققته الولاية الخامسة في سنة 1957 هي تلك الحملة العسكرية البطولية التي اقتحمت أفاق المجهود تغلغلت في أعماق الصحراء المتحركة وقامت في أقصى الجنوب اثبتت قوة الثورة وسرعة انتشارها ".

والحقيقة أن أبناء توات الكبرى قد قاتلوا على أكثر من ميدان فمنهم من التحق بالمناطق الحدودية في جبال قروز وبني سمير يدمر السكك الحديدية و يخرب الأسلاك الشائكة و ينصب الكمائن لوحدات العدو و عاشوا لحظات صعبة وقاتلوا على جبهتين لما قرر علال الفاسي توجيه البندقية الى الجزائريين

و من أبناء المنطقة من قاتل الى جانب إخوانه في مناطق الأطلس الصحراوي ومنهم من انظم الى الجبهة الجنوبية لما احكم العدو حصاره على المناطق الشمالية .

وقد ضحت المنطقة بأكثر من مائة وثلاثة وأربعين(143) [1] شهيداً حاملين للسلاح والعشرات من المواطنين الذين قتلوا تحت التعذيب موقعين بذلك بدمائهم صفحة ناصعة من تاريخ توات المجيد .

---

[1] عدد الشهداء بالسجل الذهبي وعند منظمة المجاهدين(143)شهيدا بالمنطقة وليس(134).

الملاحـــــق

الملحق رقم 1

أسماء المساجين اللذين قتلوا تحت التعذيب من طرف جنود الإستعمار بمدينة تيميمون

- مولاي عمار لحسن
- بهالي محمد
- اسماعيل أحمد(حلفايا)
- محمد بن براهيم
- علال بوشارب
- بن عيسى بن عبد القادر(كان مع مصالي الحاج وفرحات عباس لكن بعد 1954 التحق بالثورة)
- بن هتاسة المبروك(كانت له قدرة كبيرة على الخطابة والإقناع)
- بيتور الحاج علال (قائد الفوج الكشفي منذ 1949 هو من متليلي ونقل إلى تيميمون)
- اقويدر بن العقون
- بن العمي (حمو)
- البشير بلعور
- بن زيطة الحاج ميلود
- قادة بن حمادي
- مناد منصور
- بلغيث محمد
- نيقوسي محمد بن امعمر
- دحماني محمد(بلحمار)
- بن الشيخ محمد المدعوسِّي الفار حَمّو
- سالم بلعقون
- بن اليتيم محمد
- رماني محمد
- موندو محمد
- جريري محمد
- كريم محمد
- السلخ قادة بن قدور
- محجوب محمد
- قندة بوعمامة
- لحسن (من أقروت)
- محمد بن عبد الوهاب (الجريري)

- يضيف بودواية بودواية أن التهامي لحسن من أوقروت قتل تحت التعذيب .

- الملحق رقم 2

الإسم واللقب	الرتبة	مكان الميلاد	تاريخ الإلتحاق بالجيش	المعركة التي شارك فيها
الهاشمي امحمد		تينركوك	1956	غامبو
بالشراير الفضيل		تينركوك	1957	غامبو
بلعقون حميدة		تينركوك	1957	غامبو
ليتيم الشيخ		تينركوك	1957	غامبو
النواري النوار		تينركوك	1957	غامبو
الزاوي الفرعة		تينركوك	1957	غامبو
بَلباي احميدة		تينركوك	1957	غامبو
حكومي اعبيد		تينركوك	1957	غامبو
حكومي قدور		تينركوك	1957	غامبو
حميدات علي		تينركوك	1957	غامبو
بوزيدي عبد القادر		تينركوك	1957	غامبو
بن نانة دربال بن لخضر		تينركوك	1957	غامبو
قويدر بن محمد		تينركوك	1957	غامبو
ليتيم قدور		تينركوك	1957	غامبو
بوسيف لخضر		تيميمون	1957	غامبو
عطوات عبد القادر		تينركوك	1957	غامبو
لطرش التقار		تينركوك	1957	غامبو
قادة احميدة		تينركوك	1957	غامبو
هاشمي الشيخ		تينركوك	1957	غامبو
هاشمي علال		تينركوك	1957	غامبو
تامري قادة		تيميمون	1957	غامبو
عيشاوي محمد		تيميمون	1957	غامبو
عيشاوي قدور		تينركوك	1957	غامبو
بورقعة الساسي		تينركوك	1957	غامبو
جرماني علي		تينركوك	1957	غامبو
بضياف محمد		اقسطن		غامبو
بن حكوم لكحل		اقسطن		غامبو
بن العقون علي		اقسطن		اقنبوا
بن دحمان حمود		تيميمون		اقنبوا

المـــــــــــلاحق

الملحق رقم 1

أسمـاء المسـاجين اللذين قتلوا تحت التعذيب من طرف جنود الإستعمار بمدينة تيميمون

- مولاي عمار لحسن
- اسماعيل أحمد(حلفايا)
- علال بوشارب
- بن هتاسة المبروك(كانت له قدرة كبيرة على الخطابة والإقناع)
- اقويدر بن العقون.
- بن العمي (حمو)
- بن زيطة الحاج ميلود
- مناد منصور
- نيڤوسِي محمد بن امعمر
-بن الشيخ محمد المدعوسِّي الفار حَمّو
- بن اليتيم محمد
- موندو محمد
- كريم محمد
- محجوب محمد
- لحسن (من أقروت)

- بهالي محمد
- محمد بن براهيم
-بن عيسى بن عبد القادر(كان مع مصالي الحاج وفرحات عباس لكن بعد 1954 التحق بالثورة)
- بيتور الحاج علال (قائد الفوج الكشفي منذ 1949 هو من متليلي ونقل إلى تيميمون)
- البشير بلعور
- قادة بن حمادي
- بلغيث محمد
- دحماني محمد(بلحمار)
- سالم بلعقون
- رماني محمد
- جريري محمد
- السلخ قادة بن قدور
-قندة بوعمامة
- محمد بن عبد الوهاب (الجريري)

- يضيف بودواية بودواية أن التهامي لحسن من أوقروت قتل تحت التعذيب.

- الملحق رقم 2

الإسم واللقب	الرتبة	مكان الميلاد	تاريخ الإلتحاق بالجيش	المعركة التي شارك فيها
الهاشمي امحمد		تينركوك	1956	غامبو
بالشراير الفضيل		تينركوك	1957	غامبو
بلعقون حميدة		تينركوك	1957	غامبو
ليتيم الشيخ		تينركوك	1957	غامبو
النواري النوار		تينركوك	1957	غامبو
الزاوي الفرعة		تينركوك	1957	غامبو
بَلباي احميدة		تينركوك	1957	غامبو
حكومي اعبيد		تينركوك	1957	غامبو
حكومي قدور		تينركوك	1957	غامبو
حميدات علي		تينركوك	1957	غامبو
بوزيدي عبد القادر		تينركوك	1957	غامبو
بن نانة دربال بن لخضر		تينركوك	1957	غامبو
قويدر بن محمد		تينركوك	1957	غامبو
ليتيم قدور		تينركوك	1957	غامبو
بوسيف لخضر		تيميمون	1957	غامبو
عطوات عبد القادر		تينركوك	1957	غامبو
لطرش التقار		تينركوك	1957	غامبو
قادة احميدة		تينركوك	1957	غامبو
هاشمي الشيخ		تينركوك	1957	غامبو
هاشمي علال		تينركوك	1957	غامبو
تامري قادة		تيميمون	1957	غامبو
عيشاوي محمد		تيميمون	1957	غامبو
عيشاوي قدور		تينركوك	1957	غامبو
بورقّعة الساسي		تينركوك	1957	غامبو
جرماني علي		تينركوك	1957	غامبو
بضياف محمد		اقسطن		غامبو
بن حكوم لكحل		اقسطن		غامبو
بن العقون علي		اقسطن		اقنبوا
بن دحمان حمود		تيميمون		اقنبوا

الملحق رقم 4

لائحة المسؤولين المدنيين والمسبلين لناحية تينركوك
من 1959 إلى 1962

01 بن اليتيم أحمد
02 العوبي بن مسعود
03 عيشاوي قدور بن مبروك (القريبطة)
04 بوضياف بريك
05 بن عربوة حمو
06 عيشاوي محمد بن لمقدم
07 بن يحيا قدور
08 الزاوي العيد بن بحوص
09 بن القناي امحمد
10 الحاج علي بن الأعمى
11 بوبَاتْ جلول
12 بن كروم منصور
13 الدربان محمد
14 عبد الرحمان بن واعلي
15 حَمّيْها محمد أولاد الطالب
16 الحاج احمد بن كروم
17 بودينة علي
18 الدربان علال
19 عيشاوي حمُو بن اعمر
20 الفنْـقرَةْ الشيخ
21 حمو بن عيسى
22 المبروك بن عيسى
23 الدباغي علال
24 الزاوي امحمد بن العايب

الملحق رقم 5

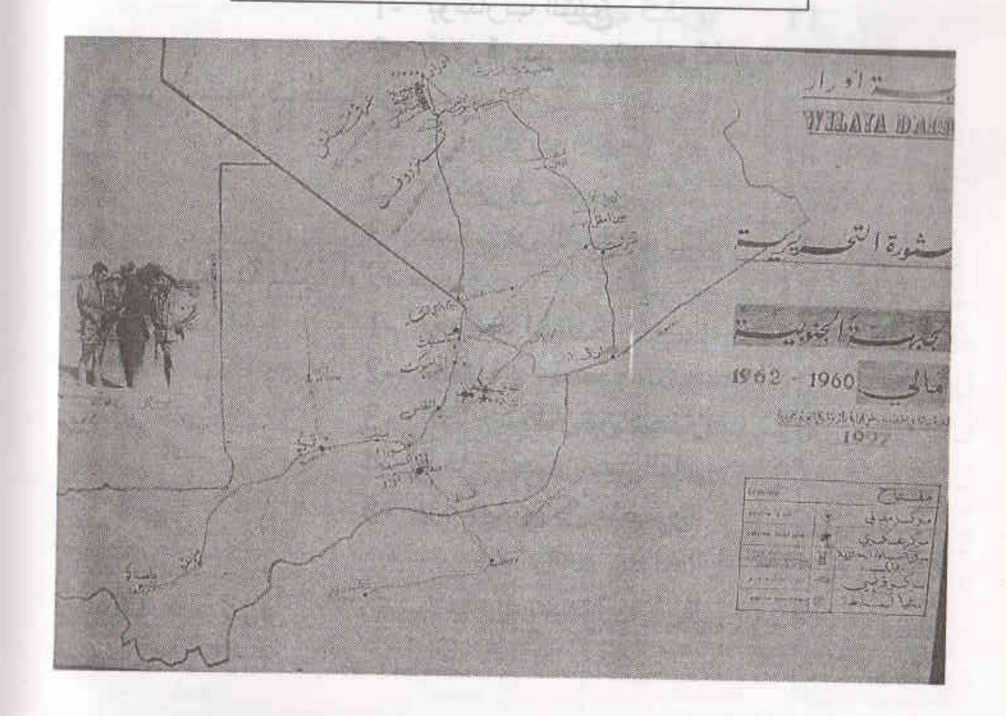
لائحة المسبلين والمسؤولين حسب القصور

- قصر سيدي منصور بلدية قصر قدور :
  1- مقدم مبروك
  2- عبد الكريم مبروك
- قصر تـقانت ببلدية قصر قدور:
  1- بن الطاهر الطاهر
  2- بوسعيد الدبة بن العايب
  3- بوسعيد أحمد
- قصر تاغوزي :
  1- دنقارة أحمد
  2- دنقارة محمد
- قصر الحاج قلمان بلدية أولاد سعيد:
  1- بوشارب الشيخ
  2- فدي قويدر حميني نويْفدي
- قصر تاغيارتْ بلدية أولاد سعيد :
  1- فودي قويدر
  2- عيسى بن عيسى
  3- حناني بن الشيخ
- قصر القصبة بلدية أولاد سعيد:
  1- بورشيد أحمد
  2- أحميدة بن معمر
  3- الحاج دحمان بن دحمان
  4- الحاج دحمان عبد القادر
  5- بن حمادي بن منصور

التشكيلة الأولى لوحدات جيش التحرير الوطني

[illegible]	[illegible]	[illegible]
الزمرة	8 [illegible]	[illegible]
الفوج	13-17 مجاهد	[illegible]
الفرقة أو الفصيلة	3 أفواج (35-45) مجاهدا	[illegible]
[illegible]	يتكون من كتيبة أو أكثر	[illegible]
المنطقة	تتكون من عدة نواحي	[illegible]

1: التنظيم الهيكلي لثورة التحرير نوفمبر 1954م إلى 56/8/20م؛ المنطقة/ الناحية/ القسم/ الفصيلة أو فرقة..



أولاً : المصادر والمراجع باللغة العربية
1-اللقاءات الشخصية والشهادات:
الدين سليمان شهادة مسجلة 09-2004/03/10 بأدرار .
- // - تسجيل سمعي بإذاعة أدرار 1995/11/01م .
- // - تسجيل سمعي خاص 2004/7/01م بأدرار.
- // - سمعي-بصري فبراير 2001م بأدرار.
- // - - // - 2003/6/27م بأدرار .
بلعقون ميلود شهادة مسجلة 2003/10/03 بأدرار .
العيشاوي احميدة شهادة مسجلة ../2004/10 بأدرار .
قلوم الشيخ شهادة مسجلة 2004/06/29 بأدرار .
سلكة بومدين شهادة مسجلة 2004/06/23 بتيميمون ادرار.
بودواية بودواية شهادة مسجلة 2004/06/23 بتيميمون ادرار.
الهاشمي الشيخ شهادة مسجلة 2004/06/24 بتركوك ادرار.
بلعقون ميلود شهادة مسجلة 2003/10/04 بأدرار .
خويلد المدعو خويلد شهادة مسجلة 2004/06/24 بتيميمون ادرار.
العيشاوي الشيخ شهادة مسجلة 2004/03/20 بادرار.
السوسي عبد الله شهادة مسجلة 2004/06/24 بتيميمون ادرار.
منصوري مناد شهادة مسجلة 2004/06/23 بتركوك ادرار.
باي احمد مواطن شهادة مسجلة 2004/06/24.
مناد عبد الرحمن شهادة مسجلة 2003/01/26 بفاتيس ادرار.
نقوسي احمد شهادة مسجلة 2003/01/26.
يحياوي محمد شهادة مسجلة 2003/01/26 .
الزاوي الشيخ بن المبروك شهادة مسجلة1995 و2002/2/8بادرار.
برادعي سليمان شهادة مسجلة 2002م بأدرار ؛
نواري محمد شهادة مسجلة 2003/01/26 بفاتيس ادرار.
قندة بوعمامة شهادة مسجلة 2003/01/26.
الزاوي بحوص التهامي شهادة مسجلة 2003/01/26
بن سبقاق احمد شهادة مسجلة ماي 2002 بأدرار.
مرابطي محمد شهادة مسجلة 2002/05/27 .
مرموري محمد شهادة مسجلة 2003/08/25 .

أقوجيل عبد القادر شهادة مسجلة 2002/03/31 .
بن شقشق التاقي شهادة مسجلة 2004/06/24 بتنركوك ادرار.
مولاي الشيخ بن مولاي شهادة مسجلة 2002/05/27 بأدرار .
الحاج عبد القادر شهادة مسجلة 2002/06/30 .
شهادات مجموعة من مجاهدي الجبهة الجنوبية ، مسجلة بأدرار 2002/05/27 و 2003/08/25.

المصادر

جريدة المجاهد ، عدد بتاريخ 05 اوت 1957
جريدة المجاهد ، العدد 20 بتاريخ 15مارس 1958
جريدة المجاهد ، بتاريخ 18 فيفري 1960
جريدة المجاهد ، بتاريخ 27مارس 1961
جريدة المجاهد ، العدد 93 بتاريخ 10افريل 1961
جريدة المجاهد ، بتاريخ 3جويلية 1961
جريدة المجاهد ، بتاريخ 31جويلية 1961
جريدة المجاهد ، العدد 102 ، بتاريخ 14اوت 1961
المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير كتابة تاريخ الثورة لولاية ادرار ، من 1956/08/20 الى 1958

المراجع

1-بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ط2،ج2.

2-جمعية مولاي سليمان بن على لحماية وتخليد مآثر الثورة ، السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى لولاية ادرار، (جمع2001م)، دم ، دت.

3-حسنين محمد ، الاستعمار الفرنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط4 1986

4-بن خدة بن يوسف ، اتفاقيات افيان ، ترجمة لحسن زغدار واخر ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر 2002

5-سعد دحلب ، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر ، منشورات دحلب ، الجزائر دت.

6-رياض زاهر ، استعمار القارة الافريقية واستقلالها ، ط 1966

7-ابو القاسم سعد الله ، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1978 ،ج2

8-احمد عبد العزيز ، صحراؤنا في مواجهة الاستعمار ، دار رحاب، الجزائر دت

9-فرج محمود فرج ،اقليم توات خلال القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر أطروحة درجة ثالثة1977، طبع 1984م.

10-التجارب النووية الفرنسية في الجزائر ، سلسلة الملتقيات ، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية ن الجزائر دت.

11-مياسي براهيم توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1912، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1996.

12-ثورة (الشيخ) بوعمامة، د.عبد الحميد زوزو، (ج1)الجانب العسكري، ط.1981، (ج2)الجانب السياسي ط.1983م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر .

13- تاريخ عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر؛ ج7/6، دار الكتب العلمية لبنان 1413هـ/1992م.

البحوث والدراسات غير المنشورة:

1-جمعية الدراسات التاريخية لولاية ادرار ، دليل ولاية ادرار الزاويا ، بحث مرقون. 2-بلدية سالي، بلدية سالي بين رموز الثورة وأرقام التطور، مطبوعات صدرت بمناسبة الذكرى 42 للأستقلال

3-غيتاوي الشيخ مولاي التهامي، لفت الأنظار فيما وقع بين النهب والتخريب والدمار لولاية ادرار ابان الاحتلال والاستعمار، مسودة لم يطبع.

4-مقدم مبروك الاستطان والتحضر الريفي في الوطن العربي نموذج على مناطق توات –قورارة –تيدكلت ، بحث مرقون.

5- مقلاتي عبد الله ، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية رسالة ماجستير غير مطبوعة ، جامعة قسنطينة 2001

المقالات والصحف والمجلات

1-بلغيث محمد الامين، سياسة التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي، مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 العدد 03 لسنة 2003

2-العياشي علي، معركة حاسي الجديد الشرقي 1957/10/18، مجلة اول نوفمبر، تصدرها المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 78، لسنة 1986

3-العياشي علي، معركة حاسي صاكة ، مجلة اول نوفمبر ، العدد 77،لسنة 1987

4-الغربي الغالي ، السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية، بحث نشر في كتاب فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر

5-قلوم المكي، الغزو العسكري الاستعماري لأقصى الجنوب والمقاومة المسلحة الشعبية لمنطقة توات وتيدكلت وتجاورهما في مجابهة الغزو، عن مجلة أفاق التنمية ولاية ادرار

6- مجموعة من الباحثين، اطلالة حول أدب المقاومة بالجنوب الغربي للجزائر، مجلة أفاق التنمية ولاية أدرار العدد 2، لسنة 1987.

7-مناصرية يوسف، بعض الوثائق الفرنسية حول نشاط الثورة التحريرية في الجنوب الجزائري، مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية العدد5، 2001

8-مياسي براهيم مئوية احتلال تيدكلت، جريدة اليوم، بتاريخ 2000/3/9

9- مجلة أول نوفمبر، إصدار المنظمة الوطنية للمجاهدين، ملتقى كتابة تاريخ ثورة التحرير؛ أعداد، سنوات1981/1982م/1985

10- مجلة الجيش، أعداد 412، 1418هـ/ نوفمبر1997م؛ نوفمبر96م.

11- مجلة غنبو، إصدار جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية وتخليد مآثر الثورة بأدرار؛ اجتماع حاسي تاسلغة ومعركتي تاسلغة

وغنبو؛ النضال السياسي بتوات. الإصدار الأول جويلية/أوت 2004م .
12- الجمهورية، دفن بعض شهداء غنبو بزاوية الدباغ، ص7، الإثنين1414/6/15هـ، 1993/11/29م .

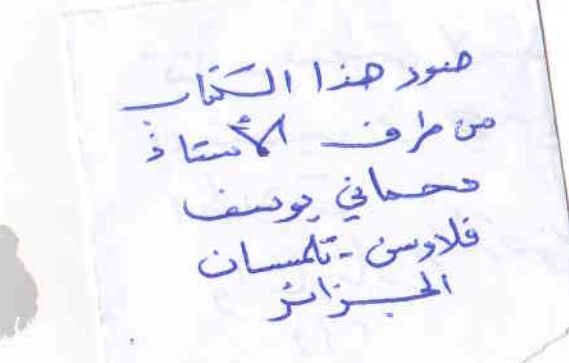
ثانيا : المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1. Alleg Henry ; La Guerre d'Algérie ; éd Temps actuel ; T1 , Paris , 1981.
2. Bergo Erwin ; Les Paras de Bigeard ; éd presse de la cité, 1977.
3. Bigeard Marcel ; Pour une parcel de gloire , éd plon , 1975.
4. Charles Renaud Patrick ; Les combats Sahariens 1955- 1962, éd Grancher, Paris, 1993.
5. De Gaulle ; Memoire d'espoire ; Le Renouveau 1958-1962, éd Plon ,Paris , 1970.
6. De Gaulle; Discoures et messages ; éd Plon,Paris,1970.
7. Denis pierre ; L'Armée francaise au sahara ; L'Harmattan , 1991.
8. Déporter ; La question de Touat au Sahara Algerienne, Alger ; 1891.
9. Flament Marc ; Les Helicos du Djbel , Presse de la cité , 1982.
10. Gautier (E F) ; La conquête du Sahara ; Paris ; 1925.
11. Gazut André ; Les apprentis Sorciers , documentaire sur les essais néclueaire francais en Algérie ; canal Suisse TRS 1996.

12. Guentari Mohamed , Organisation politico – administrative et militaire de la révolution Algerienne 1954-1962 , OPU , T2, Alger , 1994.
13. Journal officiel ; Accord de cesez-le feu , déclaration gouvernementales du 19 Mars 1962 ; Textes d'interet générale.
14. Malek Rédha ; L'algerie à Evian , éd Dahlab , Alger , 1995.
15. Pervillé Guy ; Atlas de la guerre d'Algérie ; de la conquete à l'independance, éd Autrement, Paris , 2003.
16. Tillion (G) ; La conquête des Oasis Sahariennes 1900-1901 , Paris , 1903
17. Yousi Mohamed ; L'Algerie en marche éd ENL , T2, Alger; 1985.
18. (9) Lecture de l'espace oasien Dr.Nadir Marouf Sindbad Paris 1980
19. (14) Le Gourara étude de Geographie humaine Jean Bisson Institut de Recherches Sahariennes (220 pages) 1955

Periodiques :

1- Bojule ; La question Saharienne , conference de garnison , in bulletin trimestrielle de sociologie et de géographie et d'archéologie d'Oran .
2- De Grammont ; Le colonel Fratters , in Revue Africaine ; n°26 Anné 1882
3- Le Figaro Mois Octobre et Novembre 1957.
4- Paris Match , Mois Octobre et Novembre
5- Clefs trimestrielle éditée par Le C.E.A France n°31 hiver 1996 n°36 1997


صنود هذا الكتاب
من طرف الأستاذ
محماني يوسف
فلاوسن - تلمسان
الجزائر



المحتوى



1962 - 1956

2009-526





صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة عام 2008